



الشعلة: معرض الكتاب الإسلامي منارة ثقافية

**الخراز: الكويت أصبحت مثلاً
للاستقرار والأمن المجتمعي**



ورش متطورة بمؤتمر الإصلاح النسائي «طفلي مسؤوليتي»

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2130) - السنة (50) رجب 1440 هـ / 1 أبريل 2019م

بعد مذبحه نيوزيلندا..

**موجات غضب عالمية تطالب بحماية
المسلمين من جرائم «الإسلاموفوبيا»**

الصحة النفسية..

بين الاستقرار والأزمات



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3

اشترك أو جدد



داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد: الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com



ادخل على موقع
«المجتمع»



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2130) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390 هـ 1970 م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10 هـ - 2006/9/3 م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي
أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

الصحة النفسية.. بين الاستقرار والأزمات

موضوع الغلاف

- 8 • جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم ملتقى العمل الاجتماعي السادس
- 38 • تركيا والاتحاد الأوروبي.. والفرصة الأخيرة
- 50 • الاقتصاد.. والصحة النفسية
- 52 • فقه الصحة النفسية
- 58 • تاريخ الأوقاف العثمانية في القاهرة
- 62 • ومن مثل أمي؟!

الإمام البخاري.. يرحمه الله تعالى (2)

41 د. يوسف السند

الإسلاميون والاعتقال المعنوي

64 د. عامر البوسلامة

قبل انهيار الصحة النفسية لدى المهاجرين

66 د. عصام عبداللطيف الفليج

مقالات

وكلاء التوزيع:

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:

دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM

Tel: (90 - 1) 5120190

Fax: (90 - 1) 5140883

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:

www.saudidistribution.com

الإدارة العامة: الرياض 0096612128000

فرع الرياض: 0096612705837



آية العدد

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَقَارِا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْقَبُوا وَأَصْغَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٨﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٢٩﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣٠﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣١﴾﴾

(البقرة)

رأي المجتمع

حادث نيوزيلندا الإرهابي.. ومواجهة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»

وإعلامياً؛ لا بد من بيان عنصرية هذه الجماعات التي انتشرت في الغرب التي تستحضر الإرث الصليبي البغيض، وبيان تناقض الغرب في التعامل مع الحوادث الإرهابية حسب ديانة مرتكبيها. ولا بد من استغلال تعاطف بعض مواطني الدول الغربية مع ضحايا الحوادث؛ للضغط على الساسة المعادين للإسلام وأصحاب الخطاب العنصري بدولهم لتغيير خطابهم، ووقف تحريضهم. بيان حقيقة دعاة حقوق الإنسان وكيف يتم غرض الطرف عن حقوق المسلمين الذين يتعرضون لأبشع أنواع القهر في بورما، وتركستان الشرقية، وكشمير، وفلسطين.. وغيرها، حقيقة الأمر أن هذه الحقوق لا تطبق إلا على الإنسان غير المسلم في الأغلب الأعم.

ينبغي الضغط بكل قوة لعدم تمرير مصطلحات مثل «الإرهاب الإسلامي»، وإيقاف استخدامه تماماً سواء في وسائل الإعلام أو على لسان الساسة.

يجب علينا جميعاً أن نعمل على عودة الإسلام والمسلمين إلى مواقع التأثير العالمي والفعل وليس مجرد ردود الأفعال، وهذا لن يحدث إلا بعودة صادقة إلى ديننا وكتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

ضرورة توجيه خطاب يرفض الكراهية ويحض على التعايش السلمي بين البشر، والتعريف بالإسلام وقيمه وأخلاقه ودعوة غير المسلمين للتعرف عليه.

الجاليات المسلمة بالغرب مطالبة بالعمل على تجريم «الإسلاموفوبيا»، وحث حكوماتها على توفير الحماية الأمنية للمساجد.

مطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بعقد دورة خاصة للجمعية العامة لأجل تصنيف «الإسلاموفوبيا» كشكل من أشكال العنصرية.■

جاءت مذبحة نيوزيلندا الإرهابية البشعة، التي ارتكبتها الإرهابي الأسترالي «برينتون تارانت» ضد المصلين العزل بمسجدين بمدينة كرايست تشيرش أثناء صلاة الجمعة في 15 مارس 2019م، وراح ضحيتها أكثر من 100 مسلم بين شهيد وجريح؛ جاءت كنتاج لخطاب الكراهية والعنصرية وحملات التحريض ضد الإسلام والمسلمين المستمرة في الغرب خلال السنوات الأخيرة.

فصناعة «الإسلاموفوبيا» النشطة، بمراكزها ومؤسساتها وأجهزتها الإعلامية وأبواقها السياسية، مسؤولة عن إذكاء هذه الحالة المتفاقمة من العداء والكراهية وتوفير الذرائع لها.

وكثير من الحكومات الغربية كانت جزءاً من مشهد «الإسلاموفوبيا»، وبعضها استخدم هذا الخطاب العنصري التعبوي ضد المسلمين كوسيلة وضيعة للوصول للحكم.

فالإرهاب العنصري المتزايد تقف خلفه خطابات الكراهية والعداء للإسلام والأجانب والمهاجرين التي تبثها وسائل إعلام وسياسيون يمينيون متطرفون بالغرب منذ فترة ليست بالقصيرة.

والتابع لخريطة الجرائم الإرهابية التي ارتكبت في أوروبا وأمريكا خلال السنوات الأخيرة يجد أن الغالبية العظمى منها قام بها غير مسلمين، ففي دراسة نشرها موقع «ديلي بيست» الأمريكي، كشف أن 98% من جرائم الإرهاب في أوروبا، و94% في أمريكا، منفذوها ليسوا مسلمين، ومع ذلك دائما الإسلام والمسلمون هم المتهمون بالإرهاب في نظر الإعلام الغربي.

وحادثة نيوزيلندا الإرهابية يجب ألا تمر مرور الكرام، دون توظيفها بالشكل الملائم لتصحيح حزمة المفاهيم الخاطئة عن الإسلام والمسلمين.

يجب على الدول والمنظمات الإسلامية استغلال هذا الحادث البشع في الضغط لتجريم «الإسلاموفوبيا».

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :

امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا كَفَى لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿الأنعام﴾.

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرض هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

تحت شعار «ثقافة أسرة»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي نظمت معرض الكتاب الإسلامي الـ 44

الشعلة يشكر «الإصلاح» على المعرض الذي يعد منارة ثقافية ويبرئ العمل الخيري من دعم الإرهاب



د. المذكور يقدم درج جمعية الإصلاح للوزير فهد الشعلة وفي الصورة د. عادل الفلاح

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الرابع والأربعين تحت شعار «ثقافة أسرة»، الذي أقيم بأرض المعارض بمشرف في الفترة من 23 إلى 30 مارس المنقضي، برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية، فهد الشعلة، وحضور رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، د. خالد المذكور، ود. عادل الفلاح، وكيل أول وزارة الأوقاف السابق، وعدد من كبار الشخصيات بالدولة.

سامح أبو الحسن

افتتح المعرض وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة للشؤون البلدية، فهد الشعلة، الذي أكد في كلمة الافتتاح حرص وزارة الأوقاف على المشاركة في معرض الكتاب الإسلامي، وما يمثله من فعاليات وأنشطة ثقافية ودعوية بهدف تحقيق رؤية ورسالة وقيم الوزارة، المتمثلة في الريادة عالمياً بالعمل الإسلامي، وتعزيز الوحدة الوطنية والمجتمعية، وترسيخ قيم الوسطية والأخلاق الإسلامية، ونشر الوعي الديني والثقافي، وتوثيق العلاقات والتواصل مع الجمهور، إضافة إلى ترسيخ دور الوزارة كواحدة من الوزارات والمؤسسات الحكومية المؤثرة والمتفاعلة مع واقع المجتمع. وأضاف أن تشجيع الثقافة

الإسلامي يعتبر من أهم الأنشطة التي تقوم بها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وإنها حرصت على تطوير هذا المعرض دائماً. وأضاف أن اختيار مسمى «ثقافة أسرة» لما للأسرة من أهمية.

وقال المذكور: إن الجمعية أعادت هذا العام طبع كتاب «كل ما في البخاري صحيح» الذي صدر في عام 1966م، وقامت بتدشين منصة «الراسخون» للدورات العلمية في علوم القرآن والسنة والفقه.

وشكر د. المذكور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة للشؤون البلدية على رعايته وافتتاحه للمعرض، وكذلك شكر رعاة المعرض.

الشعلة: منارة ثقافية

وفي تصريح له المجتمع،

بما يتواءم مع التحديات والمستجدات، ويساهم بصورة أو بأخرى في تعزيز الجوانب الشرعية والفكرية واللغوية بين أفراد المجتمع.

المذكور: من أهم أنشطة «الإصلاح»

من جانبه، قال د. خالد المذكور، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي: إن معرض الكتاب

والمعرفة يساهم في نهضة المجتمع وتنمية أبنائه؛ فكلما زادت ثقافة مجتمع زاد رقيه وتقدمه، ودفع المجتمع نحو التطوير والتحسين، ويتم ذلك من خلال العلم والقراءة وأخذ كل ما هو جديد، مؤكداً أن من أهداف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التمسك ببناء المجتمع الإسلامي البناء، والعمل على تهيئة المناخ القيمي والثقافي

الشعلة: كلما زادت ثقافة مجتمع زاد رقيه وتقدمه ودفع نحو التطوير والتحسين

المذكور: الجمعية أعادت طبع كتاب «كل ما في البخاري صحيح» وقامت بتدشين منصة «الراسخون» للدورات العلمية



مبخّر

بخور ممسك
ولاعة - ملقط - فحم



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



«نماء» تعزز سبل التواصل مع المتبرعين من خلال معرض الكتاب الإسلامي

شاركت نماء للزكاة والتنمية المجتمعية في معرض الكتاب الإسلامي في نسخته 44، الذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «ثقافة أسرة» في أرض المعارض.

وفي هذا الصدد، قال مسؤول التواصل الإعلامي في نماء للزكاة والتنمية المجتمعية، عبدالله الشمري: إن نماء هدفت من المشاركة في المعرض إلى تعزيز سبل التواصل بينها وبين المتبرعين من خلال المشاركة بمجموعة من المطبوعات الخيرية التي من شأنها تعريف المتبرعين بالمشروعات الصحية والتعليمية والكفالات ومشروع الأسر المتعففة ومشروع إطفاء الطعام و«علمني ولك أجري»، إضافة إلى مجموعة من الوقفيات والمشروعات الأخرى.

وأضاف الشمري أن نماء حرصت على إبراز مجموعة من المشروعات الخيرية بطريقة عملية من خلال وضع سيارة «سقى الماء» لتوزيع المياه على زائري المعرض، كما وضعت ثلاجة بها عبوات من المياه، بجانب الجناح الخاص بها، مشيراً إلى أن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية، فهد الشعله، تفقد المعرض وأثنى على الجهود الإنسانية والخيرية لنماء من خلال اطلاعه على مشروعاتها النوعية التي تقوم عليها، كما حرصت نماء على تكريم معالي الوزير.

وأكد الشمري حرص نماء على المشاركة في هذا المعرض بصفة سنوية، من خلال عرض المشروعات الخيرية والإنسانية التي تقوم عليها. ■

التطرف، مضيفاً أننا نحمد الله تعالى أن مجتمعنا مسلم محافظ، وجمعيات النفع العام والمجتمع المدني في الكويت تساهم كثيراً في تنمية هذا المجتمع، مكرراً الشكر لجمعية الإصلاح لمساهمتها في تنمية القدرات بالمجتمع من خلال هذا المعرض المستمر منذ أربعة عقود.

وحول الاتهامات الموجهة للعمل الخيري بدعم الإرهاب، نفى الوزير الشعله ذلك، مؤكداً أن وزارة الشؤون تقوم بالتدقيق على كل هذه الأمور، وأنها أثبتت أن للكويت إسهامات وأعمالاً خيرية وإنسانية رائدة، وأن سمو الأمير -حفظه الله ورعاه- له اهتمام شخصي بهذه المساعدات، ولذلك فإنه -حفظه الله ورعاه- استحق لقب قائد الإنسانية عن جدارة. ■

أعرب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة للشؤون البلدية، فهد الشعله، عن سروره بافتتاح معرض الكتاب الإسلامي الذي استمر أربعة عقود؛ حيث افتتح أول معرض للكتاب الإسلامي عام 1974م. وتوجه بالشكر لجمعية الإصلاح الاجتماعي على اهتمامها بتنمية قدرات المجتمع من خلال هذا المعرض الذي يعتبر منارة ثقافية يُشكرون عليها.

وقال: إن الوزارة حريصة على الشراكة المجتمعية ولديها العديد من مشاريع هذه الشراكة، سواء مع جمعيات المجتمع المدني أو القيام بأنشطة خاصة بها. وأكد أن دعم الاستقرار الأسري مهم جداً لمعالجة الكثير من التطرف؛ حيث إن التشيئة لها دور كبير في حماية الأطفال من

تحت شعار «كويت الأمان»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم ملتقى العمل الاجتماعي السادس



كتب - محرر الشؤون المحلية:

تحت شعار «كويت الأمان»، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى العمل الاجتماعي السادس يومي 15 و16 مارس 2019م، تحت رعاية وزير الشؤون الاجتماعية، وبحضور مجلس إدارة وأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وبمشاركة نخبة من الخبراء والمختصين في مجال العلوم الاجتماعية.

يأتي الملتقى، الذي خرج بعدد من التوصيات المهمة في محور الأمن المجتمعي والحصانة الثقافية والشراكة المجتمعية، انطلاقاً من توجهات جمعية الإصلاح الاجتماعي في خطتها الاستراتيجية 2016-2020م نحو بناء شراكات مجتمعية مع أجهزة الدولة ومؤسسات المجتمع المدني بهدف تعزيز التعاون المشترك لتحقيق الأمن المجتمعي الكويتي وتعزيز السلم والاستقرار الوطني.

والتكافل والتعاطف، مستشهداً بقول الرسول ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»، وهذا الحديث يتناول الأمن الاجتماعي، والصحي، والغذائي. وتابع المذكور: إنه لمن دواعي السرور أن نجتمع في هذا الملتقى الطيب مع كوكبة من أبناء الكويت من الباحثين والمهتمين بالقضايا الاجتماعية، وبمشاركة كريمة من وزارة الداخلية، وجامعة الكويت؛ لبحث سبل تعزيز الأمن الاجتماعي والتنشئة الإيجابية

وأضافت الهاجري أن الكويت أصبحت مثالا في ترسيخ أسس الاستقرار والأمن المجتمعي، بتعاون أبنائها ومؤسساتها، فدور مؤسسات المجتمع مكمل لدور الأسرة في احترام القانون وتعزيز القيم الاجتماعية والعادات الأصيلة للمجتمع الكويتي. وفي ختام كلمتها، توجهت الهاجري بالشكر إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي على تنظيمها هذا الملتقى، داعية الله عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها من كل مكروه تحت قيادة صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

تدشين جائزة الشيخ حمود الرومي

دشنت جمعية الإصلاح الاجتماعي جائزة الشيخ حمود الرومي للأنشطة المجتمعية، وأعلنت عن انطلاق الجائزة في ملتقى العمل الاجتماعي. وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية

الإسلام منبع الأمن

أما رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، د. خالد المذكور، فقد اتخذ من إدانته للجريمة التي حدثت في نيوزيلندا مدخلاً لحديثه، واصفاً إياها بالحدث الجلل؛ حيث قال: إن هذه الجريمة تدخل في نطاق الأمن المجتمعي الذي نتحدث عنه في الملتقى، مشيراً إلى أن الإسلام هو منبع ومصدر الأمن بجميع فروعه؛ لبناء الحياة وتنظيم العلاقات بين أبناء المجتمع على أساس التواد والتراحم

في كلمتها التي ألقته نيابة عن وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز، بافتتاح الملتقى، أكدت وكالة وزارة الشؤون الاجتماعية بالإنيابة، هناء الهاجري، أن القيادة الحكيمة للكويت أولت عناية كبيرة بالأمن الاجتماعي والتنشئة الصحيحة للأجيال ومكافحة الجريمة والفساد الإداري، مشيرة إلى أن الكويت تسير بخطى ثابتة في نشر الوعي بالأمن المجتمعي وتعزيز الأمن بجميع أنواعه في ظل القيادة الحكيمة لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

التوصيات الختامية للملتقى: إستراتيجية مشتركة لتعزيز الأمن الاجتماعي

أولاً: محور الأمن المجتمعي:

- 1 - تفعيل وثيقة مجتمع بلا عنف من خلال طرحها مجتمعياً والدعوة إلى تبنيها من قبل مختلف مؤسسات المجتمع المدني.
- 2 - التواصل مع الجهات المعنية بتعزيز النزاهة ومكافحة الفساد لنشر الوعي بالمسؤولية في مختلف أجهزة وقطاعات الدولة.

ثانياً: محور الحصانة الثقافية:

- 1 - تشجيع ثقافة النشر والبحث العلمي في جميع ميادين العلم والمعرفة الإنسانية من خلال الدعم المعنوي وإبراز الإنتاج العلمي بما يخدم مصلحة المجتمع.
- 2 - المساهمة في تعزيز السلوك الإيجابي في استخدام التقنيات الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي.

ثالثاً: محور الشراكة المجتمعية:

- 1 - تعزيز مفهوم التطوع وتشجيع جميع فئات المجتمع الكويتي على تقديم المبادرات المجتمعية في الجوانب الاجتماعية من خلال التحفيز وتوفير الدعم المادي والمعنوي لهم.
- 2 - مد جسور التعاون مع الجهات المعنية في الحد من الممارسات السلبية والجرائم الإلكترونية.
- 3 - المساهمة في تعزيز استقرار الأسرة الكويتية من خلال أنشطة وفعاليات مشتركة مع الجهات المختصة.
- 4 - المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وفق الخطة الإنمائية للدولة كمرتكز للأمن المجتمعي وتحقيق تطلعاته.
- 5 - يدعو الملتقى إلى تحقيق الشراكة مع المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية والأفراد للوصول إلى التنمية المجتمعية الشاملة. ■

تحديات؛ أولها الفوضى، وثانيها استخدام نعمة الحرمان مع الأولاد التي تقودهم إلى المسؤولية، وثالثها تعزيز السلوك الإيجابي، مشيراً إلى أن نعمة الحرمان تمنح الأولاد المسؤولية وتحافظ على المجتمع، موضحاً أنه قبل 15 عاماً كان طفل من كل 50 طفلاً عمره أقل من 15 سنة يصيبه الاكتئاب، لكن الآن أصبح هناك 20% من أولادنا أعمارهم أقل من 20 عاماً يقصدون الطب النفسي، مضيفاً: أولادنا اليوم يريدون كل شيء ولا يشبعهم شيء.

من جهته، بيّن أستاذ الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة الكويت، د. يعقوب الكندري، أن الأمن الاجتماعي أحد المحاور الرئيسة التي تبني الإنسان والمجتمع، وإحدى ركائز المجتمع التنمية الاجتماعية التي لا تنأى إلا بتحقيق الأمن المجتمعي.

أما العقيد يوسف الحبيب، أحد أعضاء إدارة مكافحة الجرائم الإلكترونية بوزارة الداخلية، فأكد أن الجريمة الإلكترونية ترتكب عن طريق شبكة الإنترنت أو جهاز الحاسب الآلي.

وحول ارتفاع الجرائم الإلكترونية، أوضح الحبيب أنها ارتفعت من 997 جريمة في عام 2013م إلى 4502 في عام 2018م.

وقال رئيس خدمة المجتمع، د. وليد الحمد: إن حالات الطلاق في وزارة العدل عام 2018م تقدر بـ15 ألف حالة، أما حالات الطلاق عن غير طريق المحكمة فتقدر بـ6 آلاف حالة. ■

رعايته الكريمة، كما شكر مؤسسة نماء للزكاة والتنمية المجتمعية على مساهمتها في رعاية الملتقى وإلى اللجنة المنظمة، داعياً المولى عز وجل أن يحفظ الكويت وشعبها وشبابها من كل مكروه، وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان.

3 تحديات

وتحدث عميد كلية العلوم الاجتماعية في جامعة الكويت، د. حمود القشعان، في الحوار الأول حول الأمن الأسري والعنف الأسري والشبابي، مشيراً إلى أن هناك عناصر كثيرة مؤثرة في المجتمع غير الأسرة كالفضاء الإلكتروني الذي هو أبرز التحديات التي يواجهها المجتمع اليوم في تحقيق الأمن الاجتماعي، لافتاً إلى أنه فضاء مؤثر سحب البساط من تحت أولياء الأمور.

وقال القشعان: إن المجتمع اليوم أمام 3

عن أسمى آيات الشكر والامتنان للجهود المخلصة التي قدمها الأخ الفاضل حمود الرومي لوطنه ومجتمعه ورعايته الكريمة للمبادرات التنموية الإيجابية بصفته أحد الرواد الذين أسهموا في نهضة الكويت. وأشار المذكور إلى أن جمعية الإصلاح وضعت الإنسان في دائرة اهتمامها أولاً لأنه الأساس، وسعت إلى أن تسهم في بناء مجتمع يستمد أصالته من ثوابت دينه القويم ومن تراثه الثقافي والحضاري، ويعمل أفرادها دوماً من أجل الازدهار. ■

للأبناء، وبحث القضايا التي تهم المجتمع الكويتي والأسرة الكويتية، فشعار الملتقى لهذا العام «كويت الأمان» يتحقق بالشراكة والتعاون بين جميع مؤسسات المجتمع الكويتي؛ حكومية وأهلية ومجتمع مدني، لتعزيز السلم الاجتماعي بما يتوافق مع توجهات القيادة الحكيمة لصاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد.

وأكد المذكور حرص جمعية الإصلاح الاجتماعي على تحقيق مبدأ الشراكة مع جميع المؤسسات والجهات للعمل على نشر السلام المجتمعي، والعمل على تعزيز التوجهات الإيجابية النافعة، ومعالجة الظواهر السلبية الدخيلة، ونشر الوسطية والاعتدال بين جميع أفراد المجتمع.

وفي نهاية كلمته، توجه المذكور بالشكر إلى وزير الشؤون الاجتماعية سعد الخراز على

د. خالد المذكور: لقد تبني مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي تأسيس جائزة تحمل اسم الرئيس الشرفي للجمعية حمود حمد الرومي، حفظه الله، وتقوم الجائزة بتشجيع الأعمال والمبادرات المتميزة التي تعود بالنفع على الوطن والمواطن، وتسهم في الرقي بالمجتمع بكل جوانبه، وجميع فئاته. وأضاف أننا واثقون بحول الله وقوته، بأن هذه الجائزة ستسهم في تحفيز الإنجازات المجتمعية، والأعمال الخيرية التنموية، لخدمة المجتمع، وهي فرصة كذلك للتعبير

الشيخ عبدالحميد البلالي رئيس جمعية بشائر الخير لـ «المجتمع»:

نجحنا في مواجهة الإدمان بنسبة 50 إلى 60% ونجد تحديات في التعامل مع المراهقين

أكد الشيخ عبدالحميد البلالي، رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية، المتخصصة في معالجة الإدمان والوقاية منه، أن إدمان المخدرات في الكويت آفة حقيقية مثل النار تزداد ولا تنقص، وتزيد يوماً بعد يوم، متهماً الإعلام بالتقصير في القيام بدوره في مواجهتها، ومرجعاً أسبابها إلى انشغال الوالدين والصحة السيئة والإعلام المفتوح، لكنه أشار، في حوار مع «المجتمع»، إلى أنه توجد استجابة كبيرة لدى فئة الشباب للعلاج منه والإقلاع عنه؛ حيث يتعافى الآلاف من الشباب، مدللًا بذلك على أن الإدمان ليس مرضاً مزمنًا عقلياً ومنطقياً وطبيعياً، بل هو اختيار وسلوك منحرف، وهو مرض مؤقت، يتم الشفاء منه.

أنفسنا أننا قد برزنا في قضية المخدرات، فارتأينا كمجلس إدارة أن نتخصص فقط في المخدرات ونترك بقية الأمور لبقية اللجان، وتداولنا الأمر، وكيف نغير اسم اللجنة، وفي النهاية توصلنا إلى أن نطلق عليها «بشائر الخير»، وتجنبنا أن نطلق عليها أسماء مثل «أصدقاء المدمنين» وغيرها؛ حتى لا نقوم بتفجير من يأتي إلينا، ولا نرغب في تذكيرهم بالماضي، واختارنا اسماً فيه جاذبية وتفاؤل «بشائر الخير»، ومن ثم بدأنا العمل في تخصصنا هذا لمدة تقارب 7 سنوات، وقدمنا طلباً إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بإنشاء جمعية، ووافقوا مشكورين، فتحولنا من لجنة إلى «جمعية بشائر الخير»، وأصبح لنا مقر منفرد، وبدأ العمل المؤسسي، وكنا في كل يوم نزداد خبرة ونتلافى الأخطاء، وكان من الطبيعي جداً أن نقع في بعض الأخطاء، وبفضل الله تعلمنا من أخطائنا، وكما قيل: من الخطأ تتعلم الصواب.

هكذا تحولنا إلى جمعية مؤسسة، لها مجلس إدارة، وهيكل، وأعمال ولجان تعمل تحتها في أماكن غطت كل الكويت.

• هل لديكم شراكة مع بعض مؤسسات الدولة لمعالجة هذه الآفة الخطيرة؟
- أقوى شراكة عندنا أننا نعمل تحت مظلة وزارة الشؤون، لأننا في النهاية تابعون لها، ولكن أكبر شراكة بعد وزارة الشؤون هي وزارة الداخلية، حيث سمحوا لنا بالدخول إلى السجن مبكراً جداً حتى قبل أن نشهر، وكان ذلك في البدايات حينما كنا تابعين لجمعية الإصلاح، حيث كنا ندخل إلى السجن ونلتقي مع المدمنين، ونجلس معهم جلسات فردية وجماعية، ونوجههم ونحاضر فيهم، ولمسنا نتائج إيجابية ورغبة جامحة عند السجناء للتوبة، وبدأ التفكير أنه بعد خروج هؤلاء إلى أين يذهبون، ولم يكن هناك برامج بخصوصهم غير برنامج وزارة الداخلية بأنها تقوم بالإشراف عليهم وتتابع مسارهم وحركاتهم، لذا كنا نقترح على مديري السجن وقادة وزارة الداخلية في المؤسسات الإصلاحية بمتابعتهم، إلى أن وجدنا صدى لطلباتنا، حيث وافقت الوزارة بإنشاء إدارة جديدة تسمى إدارة الرعاية اللاحقة، وهي تابعة لوزارة الداخلية، وهي

حوار - سعد النشوان:

• تحولت لجنة بشائر الخير إلى جمعية بشائر الخير، كيف تحولت من لجنة إلى جمعية؟ وكيف كانت البداية؟

- أولاً نقدم الشكر الجزيل إلى مجلة «المجتمع» العريقة، التي لا تألو جهداً في تغطية قضايا المجتمع، وما يهم الأمة الإسلامية بالعالم كله وليس في الكويت فقط.

قضية المخدرات خطيرة جداً، وتؤرق المجتمع الكويتي وكل مجتمع في العالم، وهي بلا شك من أكبر القضايا المجتمعية في العالم أجمع، والكويت ليست استثناء عن بقية دول العالم.

وهذه الآفة تستشري وتنتشر في العالم كله، ولا يوجد أي بلد آمن من تلك الآفة الخطيرة، ونحن بدأنا عندما تلمسنا هذه المشكلة في بداية عام 1993م، وأحببنا أن نخوض هذه التجربة، بالرغم من أنه لم يكن لدينا خبرة كافية في هذا المجال، ولكن مع الوقت امتلكناه هذه الخبرة.

بدأنا كلجنة في جمعية الإصلاح الاجتماعي اسمها «لجنة التوعية الاجتماعية»، وكانت هذه اللجنة من قبل تسمى «لجنة المظاهر الدخيلة»، وبعد الغزو غيرناها إلى «لجنة التوعية الاجتماعية».

عملنا لمدة عام أو عامين، فوجدنا

جمعية بشائر الخير
بالإيمان نقضي على الإدمان



**في الماضي كان الإدمان مقصوراً
على فئة الشباب والآن صار يشمل
الفتيات والموظفات!**

**بداية الإدمان سلوك اختياري
فإذا تمكن من صاحبه أصبح
مرضاً يحتاج إلى علاج**

**نعمل على إعادة تأهيل السجين
بعد الإفراج عنه نفسياً واجتماعياً
ودينياً وأخلاقياً بالبرامج
الترفيهية والتربوية**



جهادنا ضد هذه الآفة الخطيرة، ولا نزعج أننا نجحنا بنسبة 100% ولكننا نستطيع أن نحدد نسبة نجاحنا بأنها تتراوح بين 50 و60%؛ لأن المراهق يمر دائماً بمرحلة صعبة من حياته، فهو يرى نفسه الأفضل والأحسن في كل شيء؛ لأنه لم يصل إلى سن النضج، لذلك من الصعب النجاح بشكل كامل مع هذه الفئة، وإن كنا ننجح بشكل عام، وأعداد التائبين تزداد.

مؤخراً، عقدنا محاضرة حضرها أكثر من 70 شخصاً، والمكان لم يتسع لآخرين، لذلك نبحت عن صالة كبيرة حتى تستوعب هذه الأعداد المتزايدة.

● هل المدمن على المواد المخدرة يعد مريضاً نفسياً؟

- هناك خلاف في هذا الأمر، فرأي يقول: إنه مريض نفسي، ورأي آخر يخالفه، ونحن نرى أن الإدمان اختيار؛ لأنه سلوك، ولم يجبره أحد على التعاطي، وما دام هذا اختياره، فهو سلوك ناتج عنه برغبته وإرادته. لكن متى يتحول إلى مرض؟ حينما يقع في الإدمان؛ فالمدمن بلا شك حالة مرضية، أما بداية الإدمان فهو سلوك واختيار، والله تعالى يعاقب على السلوك، والقوانين تعاقب على السلوك؛ فمنطقياً ألا يتم وصف السلوك على أنه مرض مزمن، بل هو اختيار وسلوك منحرف، وهو مرض مؤقت، يتم الشفاء منه. ■

- إدمان المخدرات في الكويت آفة حقيقية بالفعل، والإعلام لم يرقم بدوره الكامل نحو هذا الأمر؛ فالآفة حقيقية، نلمسها ونعيشها، وهي مثل النار، تزداد ولا تنقص، وتزيد يوماً بعد يوم، من خلال عدة تطورات:

الأول: الفئة العمرية: فالفئة التي كانت تأتي إلينا في عام 1993 - 1996م، كانت تبدأ من 30 عاماً فما فوق، والآن الحالات تبدأ من سن 10 أعوام! فمعظم الحالات التي تأتي اليوم تحت 20 عاماً، وقليل جداً يأتيها فوق الـ 30 عاماً، وهذا تطور لافت.

الثاني: السعر: ففي البداية كان التعامل مع الحشيش، والخمور، والهيروين، وكانت غالية جداً، أما الجيل الجديد من المخدرات مثل الشبو، والكيملك، فيباع بأسعار زهيدة، بل إن بعض أنواع المخدرات يتم بيعها بواسطة الإنترنت!

لذا فهناك تطور في الفئة العمرية، ونوعية المخدرات، والأسعار، ونوع الجنس، في الماضي كان الإدمان مقصوراً على فئة الشباب، والآن صار يشمل الفتيات أيضاً، والموظفات؛ فالإدمان على المخدرات في الكويت أصبح آفة خطيرة جداً.

● هل هناك استجابة للإقلاع عن إدمان

المخدرات من قبل الشباب؟
- توجد استجابة كبيرة والحمد لله تعالى، ولولا هذه الاستجابة لما أمكننا أن نستمر في

خاصة بدمني المخدرات بشكل خاص. ومهمة هذه اللجنة أن من يخرج من السجن بما يسمى «الإفراج المشروط»؛ بمعنى إذا حكم عليه خمس سنوات يمكث سنة داخل السجن ثم يخرج، ويخرج من السجن إذا حقق الشروط التي تتيح له الخروج، وهي أن يحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وأن يكون سلوكه حسناً داخل السجن، ويحضر جميع المحاضرات والدورات التي تقوم بها «بشائر الخير»، وبقية الإخوة المشاركين معنا من هيئة الشباب والرياضة، ووزارة الصحة، وفي حالة حضوره لكل هذه الدورات، وتنفيذ بقية الشروط؛ فيتم عقد لجنة «العفو الأميري»، ونحن شركاء في اللجنة، فإذا قرر الجميع بأن هذا السجين المدمن تنطبق عليه الشروط يؤمر بإخراجه، وكلمة «مشروط» معناها أنه يجب أن يلتزم بالأخلاق الحميدة، والابتعاد عن المخدر خارج السجن إلى أن تنتهي محكوميته.

حيث تقوم وزارة الداخلية كل أسبوع بعمل فحص مخدرات لهذا السجين المفرج عنه، ونحن كذلك نقوم بعمل إعادة تأهيله نفسياً واجتماعياً ودينياً وأخلاقياً، من خلال البرامج المتعددة الترفيهية والتربوية والنفسية.

● من خلال خبرتكم بالمشاركة في علاج إدمان المخدرات، هل يعد الإدمان بالكويت آفة حقيقية، أم هالة إعلامية؟

رئيس مكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي عادل العصفور لـ «المجتمع»:

«الإصلاح» متفردة بمشاريع «الوفاء»

أكد الأستاذ عادل العصفور، الرئيس التنفيذي لمكتب الوفاء بجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن فكرة الوفاء التي يقوم عليها المكتب تعد من الأفكار الرائدة لجمعية الإصلاح الاجتماعي؛ فهي الجمعية الوحيدة التي تميزت بهذا العطاء، كاشفاً عن طموحهم إلى الانطلاق وتوسيع دائرة التعامل مع مؤسسات المجتمع المدني من خلال إشهار المشروع تحت اسم لجنة أو مبرة مستقلة. وأوضح العصفور في حوار مع «المجتمع»، أنهم يستهدفون في أنشطتهم شريحتين؛ أولاهما أعضاء جمعية الإصلاح ومحبوها، والآخرى ذوو الأعضاء المتوفين، كاشفاً عن عدد من المشاريع التي يقوم بها المكتب تجاه كل من هاتين الشريحتين.



حوار - سعد النشوان:

● بداية، عرفنا بدور مكتب الوفاء.

- مكتب الوفاء يستهدف العمل على شريحتين؛ الأولى أعضاء جمعية الإصلاح ومحبوها، والآخرى ذوو الأعضاء المتوفين. بالنسبة للشريحة الأولى نقوم بعدد من الأنشطة والمشاريع معهم، مثل: أولاً؛ يتم عقد لقاء سنوي يجمع أعضاء الجمعية السابقين واللاحقين، من مختلف محافظات الكويت.

ثانياً؛ عندنا برنامج يسمى «أجر وعافية»، يتمثل في زيارة الأعضاء المرضى سواء في المستشفى أو البيت، وأحياناً نستقبل القادمين من السفر في المطار، من باب تطبيق سنة النبي ﷺ حين قال: «حق المسلم على أخيه المسلم...» وعدّ زيارة المريض، وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «مرضت ولم تعدني، قال: كيف أعذك وأنت رب العالمين؟! قال: مرض عبدي فلان ولم تعده ولو عدته لوجدتني عنده».

لذوي الأعضاء المتوفين؛ أحدهما كتاب «الوفاء الصراح لتراجم رجال الإصلاح»، وقد أصدرنا منه ثلاثة أجزاء، والجزء الرابع سنصدره ونوزعه في لقاء الوفاء بإذن الله تعالى، وهو يوثق سيرهم، وآثارهم، وإنجازاتهم، ومشاريعهم الدعوية. وثانيهما: ارتأت الجمعية أن يكون لهؤلاء الأعضاء الذين كانوا بيننا في يوم من الأيام مشروع تبرع من الجمعية، وبالفعل تم التنسيق مع جمعية الرحمة العالمية، في إدارة هذا المشروع؛ بحيث يتم إنشاء مساجد لصالح الأعضاء المتوفين، ويتم التبرع من الأعضاء من خلال الاستقطاعات الشهرية. والحمد لله الآن انتهينا من بناء 7 مساجد، وفي صدد إكمال الثامن، وبحمد الله كل ذلك بتبرع من أعضاء الجمعية، وليس لذوي الأعضاء دور في هذا التبرع. كذلك لدينا رسالة أسبوعية لذوي الأعضاء المتوفين، وفاء ومحبة لهم، ونشاركهم في الأفراح، ويدعوننا في أعراسهم، وإن كان هناك عزاء نواسيهم، ونزور مريضهم.

ثالثاً؛ إرسال رسائل أسبوعية إيمانية وتربوية وثقافية، وكذلك في المناسبات والأعياد الوطنية، والأفراح والأفراح. هذا ما يخص الشريحة الأولى؛ وهم أعضاء الجمعية ومحبوها. أما بالنسبة للشريحة الثانية (ذوي-الأعضاء المتوفين)، فقد كان لدينا لقاء خاص بهم، بعد ذلك ارتأت إدارة الجمعية أن يدمج هذا اللقاء مع لقاء الوفاء. وإن شاء الله تعالى، ابتداءً من هذا العام سيتم تفعيله؛ حيث يجمع بين ذوي الأعضاء المتوفين وأعضاء الجمعية ومحبيها، بمختلف الشرائح، والمناطق. ثم لدينا مشروعان آخران بالنسبة

عقد لقاء سنوي يجمع أعضاء الجمعية السابقين واللاحقين من مختلف المحافظات



مشروع الوفاء الخيري

مانسيناكم



﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

الأجزاء ٢٢

رمز المشروع ، 1150



والمشاركة في المشاريع؟

- لا نطلب منهم أي دعم أو مساعدات مادية؛ فتركيزنا الرئيس على أعضاء الجمعية، وتأتي إلينا كذلك تبرعات أو استقطاعات من الأعضاء، وأحياناً بعض الأعضاء وهم قليلون يقدمون لنا تبرعات سخية، ونحن لا نرد التبرع؛ لأن عملنا في الأساس يصب في صالحهم.

• هل لك أن تذكر لنا بعض المواقف التي

مررت بها في عملك؟

- بعد لقاء الوفاء الخاص لذوي المتوفين قبل عامين، قمنا بتكريمهم، وجهزنا حفلة خاصة لهم، وبعد اللقاء استقبلني أحد ذوي الأعضاء المتوفين، وشد على يدي، وأكرمني بحفاوته، وهذا ينم عن محبة وامتنان، وشعرت بشدة حرصه على إظهار الامتنان والمحبة، بالرغم من كبر سنه، وكما قيل: «أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم»، وخصوصاً حين يشعر ذوو العضو أن الجمعية تهتم بالعضو حتى بعد وفاته؛ فهذا ينم عن أمر عظيم جداً، حتى إن إحدى النساء من ذوي الأعضاء المتوفين أظهرت إعجابها واندھاشها في الوقت نفسه من حرص الجمعية على التواصل مع ذويه بعد وفاته، فقلنا لها: هذا من فضل الله عز وجل، الذي أكرمنا بهذا المشروع. ■

انتهينا من بناء 7 مساجد لصالح الأعضاء المتوفين ونهدف لتعيين كل إمام في مسجده مريباً

عقدنا 6 ملتقيات وبصدد عقد الملتقى السابع تحت شعار «حُسن العهد من الإيمان»



• ما مشروعاتكم التالية غير بناء

المساجد؟

- فكرت في البداية هي تأسيس المكان الذي انطلق منه الرسول ﷺ في الدعوة وهو المسجد، وفكرت الثانية أن نستثمر هذا المسجد في تربية النشء داخله، مثل حلقات القرآن، وحلقات العلم، والتثقيف الشرعي، وإن شاء الله مشروعنا القادم هو تعيين كل إمام في مسجده مريباً، ويتم توفير الأموال المطلوبة التي من خلالها نستطيع تلبية كل تلك المتطلبات، كما يحرص المكتب على تطوير العمل ولدينا مشاريع مستقبلية طموحة منها استقلالية المكتب وغيرها مما سيتم مناقشته مع إدارة الجمعية، ولا ننسى دور الجمعية في دعم مكتب الوفاء.

• هل تطلبون من ذوي المتوفين الدعم

هذه باختصار محاور عملنا في مكتب الوفاء.

• متى تم إنشاء المكتب؟

- تم إنشاؤه عام 2011م.

• هل تقيمون ملتقيات سنوية؟

- نعم، عقدنا 6 ملتقيات، ونحن بصدد الملتقى السابع الذي سيعقد تحت شعار «حُسن العهد من الإيمان».

شعاراتنا دائماً تكون إيمانية وتربوية ذات معنى، ومنها شعارنا لهذا العام الذي أشرنا إليه، وهذا العام سيتم توزيع الجوائز على ذوي الأعضاء المتوفين، عبارة عن تذكارات للمشاريع التي قدمناها للأعضاء المتوفين، وورقة المشروع التي تشمل الأهداف والرسالة والرؤية.

• هل هناك تواصل دوري بينكم وبين

ذوي الأعضاء المتوفين؟

- هناك تواصل أسبوعياً؛ فرسائلنا تصلهم باستمرار، ونشاركهم في الأفراح والأفراح وفي حالة المرض، ونحن في حال تواصل مستمر، وأذكر أن سعود العرادة، والد المرحوم عبدالمحسن، حينما نال درجة الدكتوراه قمنا بزيارته في بيته وأكرمنا بضيافته.

• كم عدد الأعضاء الذين يشملهم

المكتب برعايته؟

- عددهم في حدود 130 عضواً، والعضوات 20 عضوة أو يزيد، وسوف يصدر لهن، بإذن الله تعالى، كتاب نحن بصدد التجهيز له.

وبرنامجنا يشمل -بالإضافة إلى الأعضاء- النشء والصحب والعاملين وكافة القطاعات داخل الجمعية، وتركيزنا دائماً ينصب على الأعضاء.

• كيف ترون أثر ما تقومون به على ذوي

المتوفين؟

- تأتي إلينا الكثير من رسائل الشكر والثناء والإطراء سواء في المناسبات أو في غيرها، على أن جمعية الإصلاح هي الوحيدة التي تميزت بهذا العطاء، وهذا العام كان لدينا فيديو لمشروع الوفاء، وتحدث أحد ذوي الأعضاء المتوفين، وبيّن أن الجمعية لها الريادة في هذا المجال ولم يسبقها أي جمعية أخرى، وهذا بفضل الله تعالى ومنته، ونسأل الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص.

ورحل فارس العمل الخيرى والدعوى الشيخ أحمد الفلاح

ببالغ الحزن والأسى ودعت الكويت عصر الخميس 7 مارس 2019م الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح الذي غيَّبه الموت عن عمر يناهز 70 عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء الوطني والخيري، حيث يعد الشيخ الفلاح من جيل المخضرمين الذين شهدوا نهضة الكويت، وشاركوا في البناء الوطني والدعوى، وهو عضو مؤسس ومشارك في نقابة الخطباء والعديد من الجمعيات واللجان الخيرية؛ فقد عمل مدرساً للغة الإنجليزية في أوائل السبعينيات بمدرسة معن بن زائدة المتوسطة.

كتب - سامح أبو الحسن:

نشأ الداعية الراحل أحمد الفلاح في أسرة متدينة لأب وجد أمّا المصلين في مسجد الشهران بمنطقة القبلة، وتبعهما أحمد الفلاح في الإمامة. وقد نشأ منذ نعومة أظفاره على حب عمل الخير؛ فكان يزود بعض الحجاج عابري السبيل من إقليم السند في بلاد الهند بثلاث وجبات يومية حتى يغادروا إلى الحج، تنفيذاً لتعليمات جدته الفاضلة شريفة الفلاح، فتشرب العمل الخيري وممارسه وأحبه حتى كان سجيته الطبيعية بلا تكلف، فكان فيه -بلا مبالغة في الوصف- كريماً جواداً شهماً محباً للخير لغيره شاعراً بالمسؤولية تجاه الآخرين من حوله وفي كل بقاع الأرض، حاملاً همّ الأمة الإسلامية، داعماً لما استطاع من مشاريع، غيروراً على الدين وأهله، مدافعاً عنهم، راعياً

الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، ورئيس نقابة الأئمة والخطباء الكويتيين، ونائباً للأمين العام لجمعية الرحمة العالمية، وقد تولى رئاسة وقفية نصرة الحبيب ﷺ. وقد تعرض في السنوات الأخيرة لمرض عضال، فصبر واحتسب، ورغم مرضه؛ فإنه كان يحرص على حضور المنتديات الدعوية والدروس الشرعية. ومن مقولاته: «أهل الكويت جبلوا على حب الخير منذ القدم؛ فأسسوا الجمعيات والمؤسسات الخيرية، ومدوا يد الخير والعطاء لجميع المسلمين شرقاً وغرباً، فكانت أعمالهم وإنجازاتهم خير شاهد على صدق عزمهم».

الرحمة العالمية تنعى

تعددت الكلمات التي قالها القائمون على مؤسسة الرحمة العالمية في نعي نائب أمينها العام السابق الشيخ أحمد الفلاح. فمن جانبه، قال رئيس مجلس إدارة

لمصالحهم وحاجاتهم. اهتم الشيخ أحمد الفلاح برحمة الله بالعمل الدعوى، وكان إدارياً بارزاً في حملة حمد الخالد للحج والعمرة في الثمانينيات، وأسّس وساهم في العديد من المراكز الإسلامية حول العالم، في مدينة شيفلد البريطانية، ومركز الكويت في هولندا، وغيرهما الكثير، وكان فارساً من فرسان المنابر الصادعين بكلمة الحق.

وقد تدرج في عدة مناصب إدارية بمؤسسات العمل الخيري والدعوى؛ حيث أصبح رئيساً للجنة المناصرة الخيرية الكويتية، والأمين العام المساعد للجان

**تشرب العمل الخيري حتى كان
سجيته الطبيعية بلا تكلف فكان
فيه كريماً جواداً**

العربية، فقد شارك في مجالس إدارة العديد من المؤسسات الخيرية والإسلامية بجمعية الإصلاح والرحمة العالمية وغيرهما، وكان رئيس وقفية نصره الحبيب، ومؤسس لجنة المناصرة الخيرية في تسعينيات القرن الماضي، وعضو مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي في الفترة من عام 1991 إلى 2010م.

بدوره، قال الأمين المساعد لشؤون القطاعات في جمعية الرحمة العالمية فهد محمد الشامي: نعزي أهل الكويت في وفاة الداعية الشيخ أحمد الفلاح الذي نذر نفسه ووقته للدعوة والعمل الخيري، فقد كان خبر موته فاجعة، لكننا لا نملك شيئاً سوى أن نحسبه عند الله ونحمده على قضائه، فلقد فقدنا ركنة من ركائز العمل الخيري، وكان يشكل عموداً من أعمدة العمل الخيري في جمعيتي الإصلاح الاجتماعي والرحمة العالمية.

وتابع الشامي أن مسيرة هذا الرمز الخيري الكبير متعددة ومتنوعة، ولا يمكن إحصاؤها، فلقد كرس حياته للعمل الخيري وقدم المعونة والمساعدة للمحتاجين في أصقاع العالم. ■

الياسين: يرحل الكبار عن دنيانا وتبقى أعمالهم وسيرتهم الحسنة وذكرهم الطيب حاضراً

العقيلي: عمل على مدى عقود في خدمة العمل الخيري بآسيا وأفريقيا والدول العربية

الشامي: مسيرة هذا الرمز الخيري الكبير متعددة ولا يمكن إحصاؤها

العام للرحمة العالمية يحيى سليمان العقيلي فقال: عرفت الكويت برجال الخير وأعلامه، الذين نشروا بجهودهم رسالة الكويت الإنسانية، ورفعوا علم الكويت خفاً على آلاف المشاريع الخيرية في ربوع العالم، ومن هؤلاء الشيخ أحمد الفلاح يرحمه الله، نائب الأمين العام في الرحمة العالمية، الذي عمل على مدى عقود في خدمة العمل الخيري بآسيا وأفريقيا والدول

جمعية الرحمة العالمية الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين: «يرحل الكبار عن دنيانا، وتبقى أعمالهم وسيرتهم الحسنة وذكرهم الطيب حاضراً، وقد كان الشيخ أحمد الفلاح يرحمه الله رفيق الدرب على طريق الخير والدعوة، عرفناه طوداً شامخاً في العمل الخيري والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فما طلبنا شيئاً منه خلال مسيرتنا هذه إلا وافق عليه مشكوراً، حيث كان مشجعاً لنا ودافعاً للجميع لفعل الخير أينما كان».

وأضاف الياسين: «الشيخ أحمد الفلاح نموذج مشرف للعمل الخيري والاجتماعي والدعوي الكويتي، سعى رحمه الله على خدمة الإنسانية ورفع راية وطنه، من خلال مشاركته في افتتاح المشاريع الخيرية والتنمية وزيارتها وتفقد سير العمل بها؛ للتخفيف من لوعة المسكين، والمسح على رأس اليتيم والحنو عليه، وعرفناه بشوشاً لم تفارقه الابتسامة عند لقاء إخوانه ومحبيه، ولم يهجره التفاؤل أو البشر حتى في أيام مرضه الأخيرة، ولم يقعه المرض عن مواصلة رسالته الخيرية».

أما نائب رئيس مجلس الإدارة والأمين

مغردون في «تويتر»:

رحم الله صاحب الأيادي البيضاء ورمز العمل الخيري

نقابة الأئمة والخطباء بالكويت، ما ذكرته نقطة في بحر عطائه اللامحدود، صابراً محتسباً مع ما أصابه من مرض ولسانه يلهج بالحمد».

- **الداعية د. يوسف السند:** «لن أنساك أبا يوسف أحمد الفلاح.. عندما كنت في المرحلة الثانوية سمعت أن أحد المحسنين يود أن يبعث حجاجاً على نفقته عن طريق المرحوم أحمد الفلاح، فقام أبو يوسف ورتب لي كل ذلك وذهبت إلى الحج.. فالحمد اغفر لمن ذهب على نفقته، واغفر وارحم الشيخ أحمد الفلاح، واجعلها حجة في موازينهما يا رب».
- **أستاذ الإعلام بجامعة الكويت د. أحمد الزايدي:** «رحم الله صاحب الأيادي البيضاء ورمز العمل الخيري الشيخ أحمد الفلاح، أسأل الله أن يعفو عنه، ويعلي منزلته في الجنة، وخالص عزائي لأسرته وجميع محبيه».

نعى نواب ودعاة في «تويتر» الداعية الإسلامي الشيخ أحمد الفلاح، وفيما يلي أبرز تغريداتهم:

- **النائب عبد الله فهاد العنزي:** «كان أحد رواد العمل الخيري في وطننا الغالي، وامتدت مآثره الكريمة إلى بقاع كثيرة، وله بصمة في العمل الدعوي، محباً للخير وقريباً من المساكين.. نسأل الله جل جلاله أن يغفر له ويرحمه ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء».
- **الداعية د. محمد العوضي:** «توفي المربي الفاضل والداعية المتفاني في خدمة العباد نصحاء وإرشاداً والناشط في العمل الإغاثي والخيري الشيخ أحمد الفلاح»، وأضاف في تغريدته: «لم أقصده في تفريج كربة إنسان إلا ورحب وبادر في تحقيق أمنيات المكرويين».
- **الداعية الشيخ د. وليد الطراد:** «شيخ جليل وداعية بأفعاله وجلد بالعمل الخيري، مؤسس لجان الخير منذ نشأتها، ورئيس



بشينة الدهيشي وإقبال الشهاب ود. هناء الكندري خلال تكريم نائب رئيس الجمعية يوسف عبدالرحيم

أقامت أمانة العمل النسائي بجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» السادس تحت شعار «توازن الحياة أنت»، الذي يهدف إلى تحقيق التوازن الأسري، وتوضيح أثر التربية الإسلامية في نجاح تربية الأولاد، وإكساب الوالدين بعض المهارات التي تساعد على التعامل مع مشكلات الطفل باختلاف المراحل، وإطلاع أولياء الأمور على تجارب من أهل الميدان.

تحت رعاية د. خالد المذكور رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي..

أمانة العمل النسائي تنظم مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» السادس

كتب: المحرر المحلي

وقال د. مصطفى أبو السعد، الاستشاري النفسي والتربوي: عندما تعامل أولادك عاملهم واضبطهم بكرامة، فאלله عز وجل حفظ كرامة الإنسان، ففي حالة أخطأ الطفل لا بد أن نبتعد عن الصراخ، ومعاملته بالحسنى، مشيراً إلى أن المراهق في البيئة السليمة لديه الفرصة للتعبير عن شعوره وأفكاره.

وأكد د. أبو السعد عدم قمع أفكار ومشاعر الطفل حتى لا يعبر عن تلك المشاعر في بيئات أخرى قد تكون مشتتة للأفكار، أو تساهم في زراعة أفكار خطيرة بحياته، ولا بد أن يعبر الطفل عن مشاعره داخل البيت دون الهجوم على الآخرين؛ ولذلك إذا قمعت مشاعر الطفل سيبحث عن مجال آخر للتعبير عن أفكاره في ظل وجود بعض الفرق المنحرفة التي تستقطب من قمعت مشاعرهم، مشيراً إلى أن البيئة الإيجابية للطفل لا تعني أنه سيجد دوماً الفرصة لـ«يفعل» ما يريد، وإنما سيجد دوماً الفرصة لـ«يقول» ما يريد.

هذا، وقد شارك نخبة من الاستشاريين والمختصين في مجال التربية والطفل، منهم: د. إبراهيم الخلفي، ود. أحمد بوعركي، ود. هند الرياح، ونهى العمري من المملكة العربية السعودية، ونخبة من المختصين في مجال التربية.

الكندري: إن أعمال المؤتمر ناقشت موضوعاً مهماً للأسرة؛ وهو دور الأم في تحقيق التوازن الأسري، خاصة أن الأم هي أساس تنشئة الأولاد وتحضيرهم لمواجهة تحديات الحياة.

وأشارت إلى أن الأم تواجه العديد من التحديات، أهمها تنشئة الأطفال وتعليمهم؛ لذا يستوجب عليها فهم وإدراك الخصائص العمرية لكل مرحلة من حياة الطفل، وكيفية التعامل معها لتحقيق النمو الشامل والمتكامل من جميع الجوانب، لافتة إلى أن المؤتمر سلط الضوء على الأمهات حديثات الأمومة لإكسابهن المعلومات والخبرات لفهم طبيعة الطفل، وكذلك توضيح أثر التربية الإيمانية والقرآنية في نجاح الأسرة تربوياً؛ لذا يجب التعرف على الخبرات وتبادلها والاطلاع على التجارب الميدانية في تربية الطفل.

فيما قالت الاختصاصية النفسية منيرة الحسين: بحث المؤتمر -أيضاً- على الاطلاع على الطرق التربوية الجديدة والأسس السليمة، خاصة مع التقدم التكنولوجي، وتبسيط الضوء على دور الأم وأهميته، فالتربية والتعليم مترابطان؛ فالتربية كل ما يصلح الشخصية منذ الولادة من عادات وتقاليد وتوجيهات، ويستخدم فيها العديد من الأساليب، منها الحوار والإقناع، والتعليم هو ما يتعلمه الطفل في المدارس والجامعات.

أكدت رئيسة قطاع الثقافة والدعوة بجمعية الإصلاح الاجتماعي فرع الأندلس، إقبال الشهاب، أن مؤتمر «طفلي مسؤوليتي» يشكل أساساً متيناً لجعل الأسرة أكثر توازناً وفعالية للابتكار والتطوير في تربية الأولاد. جاء ذلك خلال افتتاح المؤتمر الذي أقيم تحت رعاية رئيس الجمعية، د. خالد المذكور، بمشاركة أساتذة وأكاديميين من الكويت والمملكة العربية السعودية يومي 26 و27 مارس الماضي.

وقالت الشهاب: إن مشاركة الاختصاصيين والمستشارين والمدرسين في التربية تتوج دور أمانة العمل النسائي الريادي بالتوجيه التربوي الصحيح في صناعة أسرة واعية لجيل متميز، وأن تكون مساهمتنا فعالة في تطوير الجوانب الإيمانية والتربوية للأسرة لتحقيق الأمن الأسري المنشود.

ولفتت إلى أن المؤتمر اشتمل على ورش عمل تسلط الضوء على الوسائل الحديثة في مجال تربية الأطفال من خلال التركيز على أسس الابتكار، وكيفية إكساب أولياء الأمور فن طرح الحوار مع الأطفال. من جهتها، قالت رئيسة المؤتمر، د. هناء



الصحة النفسية.. بين الاستقرار والأزمات

وإدراكاً منها لأهمية الصحة النفسية كمكون مهم من مكونات الإنسان، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي يشمل الموضوعات الآتية:

- حوار مع استشاري الطب النفسي الكويتي د. عادل الزايد.
- هذه أسباب انتشار الأزمات النفسية في العالم.
- الاحتياجات النفسية للمراهق وتشكل الهوية.
- أثر الإيمان في الحفاظ على الصحة النفسية.
- وغيرها من الموضوعات التي تخدم الملف. ■

لقد أولى الإسلام عناية خاصة بالإنسان باعتباره خليفة الله تعالى في أرضه؛ حيث جعل من مقاصده العامة حفظ النفس، ووضع من التشريعات والآداب ما يحقق هذا المقصد بصورة حاسمة وقاطعة دون لبس أو تأويل.

ومفهوم النفس يشمل جسد الإنسان بما فيه من أعضاء وجوارح، وكذلك حالته الروحية والعقلية الخالية من الاضطرابات والمشكلات التي تؤثر على عطاءه وإنجازاته، وهذا ما يطلق عليه مصطلح «الصحة النفسية».

استشاري الطب النفسي الكويتي د. عادل الزايد لـ «المجتمع»:

الأمراض النفسية عضوية خاضعة للتشخيص والعلاج الدوائي



أكد استشاري الطب النفسي د. عادل الزايد، مدير مركز الكويت لمكافحة الإدمان ومدير مستشفى الكويت للصحة النفسية سابقاً، أن الأمراض النفسية متى ما سُميت أمراضاً بواسطة التشخيص الطبي الذي يقوم به الطبيب، وأياً كان اسم هذا المرض، فهي حالة عضوية تنتج عن خلل في مواد كيميائية داخل جسم الإنسان، واستندل على ذلك باستجاباتها للعلاجات الدوائية. وفي حوار مع «المجتمع»، أشار الزايد إلى أن هناك فرقاً بين المشاعر اليومية؛ كالسعادة والحزن والضيق والانفعالات بصفة عامة، والأمراض النفسية؛ فتلك الأمراض ليست هلامية، بل خاضعة لقواعد التشخيص حسب التصنيف العالمي للتشخيصات النفسية، وقد تطرق هذا الحوار مع الزايد، وهو أحد رموز الكويت في مجال الطب النفسي، ومن أوائل الحاصلين على شهادة الكلية الملكية البريطانية في الكويت، إلى العديد من القضايا الأخرى المهمة في هذا المجال.

لا نعرفها؛ فنحن نجهل الخلل (الكيميائية العضوية التي حدثت)، ونجهل المسبب الرئيس الذي سبب هذا الخلل، وهذا لا يعني أنه لا يوجد مرض؛ لأنه على سبيل المثال مرض «السكري»، نعلم أنه ينتج عن فقدان المستقبلات للأنسولين في خلايا الجسم نظراً لحساسيتها له، أو أن البنكرياس لم يعد يفرز الأنسولين بكمية كافية.

ولكن ما الذي يجعل هذه الخلايا غير قادرة على استقبال الأنسولين، مثلما كانت تفعل في السابق، لا أحد يعلم حتى الآن، وبالتالي الأمر نفسه في الأمراض النفسية، وكوننا لا ندري عن السبب في حساسية الخلايا المستقبلية للأنسولين من الأنسولين، فهل عدم درايتنا بهذا الأمر يحتم علينا القول بأن السكري ليس مرضاً عضوياً؟ والأمراض كذلك ينطبق على الأمراض النفسية.

النفسية أو المرض النفسي من وجهة نظر طبية له مفهوم وتعريف آخر.

فالأمراض النفسية متى ما سُميت أمراضاً بواسطة التشخيص الطبي الذي يقوم به الطبيب، وأياً كان اسم هذا المرض، فهي حالة عضوية تنتج عن خلل في مواد كيميائية داخل جسم الإنسان، في المخ على وجه التحديد، وهذه المواد الكيميائية تطلق عليها موصلات للإشارة العصبية، وهذه الموصلات عندما تزيد أو تنقص بشكل مستمر تؤدي إلى بعض الأمراض النفسية. لذا، فالأمراض النفسية عضوية، تنتج عن الخلل في الموصلات العصبية، وينتج عن ذلك قضيتان:

الأولى: «الاسم»، ويطلق عليها «أمراض نفسية»؛ وبالتالي فهي تنتج من النفس وليست عضوية.

والثانية: أن المسببات الرئيسة للمرض

حوار - سعد النشوان:

• بداية، كيف تُعرّف الصحة النفسية؟

- تحدثت منظمة الصحة العالمية عن تعريف الصحة النفسية، وعرفتها بأنها حالة من التوازن الفكري والعقلي والنفسي؛ بمعنى الشعور بأنني قادر على التعامل مع المجتمع ومع ذاتي، والتعامل مع انفعالاتي المختلفة أثناء مسيرة حياتي، ومعنى هذا التوازن أن لدي حالة من الصحة النفسية. وهذا لا يعني أنني لا أمرّ بحالات من التقلب المزاجي، وشعور بعدم السعادة، والغضب، والانفعال، ولكن القضية هي قدرتي على التحكم في هذا الأمر، فإذا غابت هذه القدرة فمعنى ذلك أن لدي مشكلة في الحالة النفسية.

وهذا هو التعريف العام، ولكن الحالة

حتى لا تتفاقم الحالة وتتطور إلى الأسوأ .
والجلسات النفسية العلاجية تفيد في
بعض الحالات؛ مثل حالات الخوف، ونوبات
الرهاب.

وهناك أمر لا بد من معرفته، وهو أن
الأبحاث العلمية كافة، وفي كل مستوياتها
وأشكالها تثبت أنه كلما استطعنا أن ندمج
بين العلاج الدوائي والنفسية؛ كانت النتائج
أفضل، فهذا الدمج من أفضل الطرق
العلاجية، وأقلها العلاج النفسي منفرداً،
خصوصاً إن علمنا أن الجلسات النفسية لا
تصلح في الأمراض التي يكون فيها غياب
في الاستبصار.

● **ماذا عن حالات السحرومس
الشيطان؟ فهل هذه أمراض نفسية أم
مشاعر دارجة؟**

- لا أستطيع التعميم، فقد جلسنا
مع القراء الذين يقولون عن أنفسهم: إن
لديهم الخبرة والإلمام والقدرة والإمكانات،
ويقروون على الحالات التي تأتيهم بزعم
أنها مس من الجن، أو سحر، أو حسد، أو ما
شابه ذلك، وسألناهم عن القواعد التي من
خلالها يقومون بتصنيف الحالات التي تأتي
إليهم للعلاج، فعلى سبيل المثال: الحالة التي
تأتي إليكم أصابها عين، فما القواعد التي
يتم على أساسها تشخيص الحالة على أنها
مصابة بالعين؟ أو شخص ما يأتي إليكم
ويتصرف بطريقة معينة، كيف يتم تشخيص
حالته على أنه مسحور؟ وعلى أي أساس
يتم ذلك؟ أو شخص مصاب بمس من الجن،
على أي أساس تم التشخيص؟
وخلاصة الأمر أن تلك الحالات لا
يوجد لها تقنين بشكل واضح، أو قواعد
محددة يتم التشخيص على أساسها.

وأنا في هذا الموضوع لا أتكلم
كطبيب، ولكنني أتكلم كإنسان مسلم واع،
ولذلك لا أستطيع قبول هذه التصنيفات
والتشخيصات، وهي ليس لها قواعد
وأسس واضحة يمكن الاعتماد عليها.

فهناك من يقول: إن المسحور يحلم
أحلاماً مزعجة، وأنا أقول: إن مريض
الاكتئاب أيضاً يحلم أحلاماً مزعجة،
وهناك من غير المسلمين من يحلم أحلاماً
مزعجة وعالجنهم وتم شفاؤهم.
لو حددنا الحالات المرضية بأنها نتيجة

الأمراض النفسية عضوية تنتج عن الخلل بالموصلات العصبية والدليل استجابتها للعلاجات الدوائية

الفترة الزمنية أحد المتطلبات في تشخيص المرض النفسي والتفريق بينه وبين المشاعر الدارجة

القدرة على النوم، وما يصاحب ذلك من
اضطراب أو عصبية، كل ذلك لن يستمر
فترة طويلة.

وكما تحدثنا في البداية، فإن من عوامل
الصحة النفسية القدرة على التعامل مع
تقلباتي النفسية.

لذا نستطيع القول: إن المشاعر
والأحاسيس لا تدخل ضمن الأمراض
النفسية إلا إذا تفاعلت واستمرت فترة
طويلة، وبمجرد تفاعلها واستمراريتها فهذا
يعني أنها أفضت إلى مرض نفسي.

● **هل يتوقف علاج المرض النفسي
على تناول الأدوية، أم أن هناك طرقاً
أخرى كالحوار؟**

- هناك بعض الأمراض التي لا بد
للمريض أن يتناول لها العلاج الدوائي؛ مثل
الانفصام، والاكتئاب الشديد، واضطراب
الهوس الوجداني، وغيرها من الأمراض،
لا بد من المتابعة مع الطبيب الذي يحدد
العلاج الدوائي المناسب لكل حالة، ويجب
الانتظام في تناول الدواء الذي تم تحديده؛

المشاعر والأحاسيس لا تدخل ضمن الأمراض النفسية إلا إذا استمرت فترة طويلة

الجلسات النفسية العلاجية تفيد في بعض الحالات مثل الخوف ونوبات الرهاب

فنحن نجهل السبب الذي يجعل
الموصلات للإشارات العصبية زائدة أو
ناقصة، فهذا لا ينفي وجود مرض عضوي.
وأكبر دليل على أن الأمراض النفسية
هي في الأساس عضوية، أنها تستجيب
للعلاجات الدوائية التي تؤدي إلى التحسن
في الحالة النفسية وزوال هذه الأمراض.

● **ما الفرق بين إنسان يعاني من
أمراض نفسية، وآخر حزين، أو بعيد عن
الله، عاق للوالدين، أو متضايق نفسياً؟
فهل لذلك علاقة بالأمراض النفسية؟**

- أولاً لا أدري كطبيب إن كان البعيد
عن الله، أو العاق للوالدين، أو الذي لديه
مشكلات أخلاقية أو سلوكية، يؤدي إلى
ضيق نفسي، أو ما شابه ذلك.

هناك فرق بين المشاعر اليومية كالسعادة
والحزن والضيق والانفعالات بصفة عامة،
والأمراض النفسية، فهذه الأمراض ليست
هلامية، بمعنى، أن الطبيب النفسي «أ»
قام بتشخيص مريض لشخص ما، وهذا
الشخص نفسه يتم عرضه على الطبيب
النفسى «ب»، أستطيع القول: إن الطبيب
النفسى «ب» سيقوم بتشخيص الحالة
المرضية كما شخصها الطبيب النفسي «أ»
بنسبة 90% أو يزيد، وتبقى الـ 10% الباقية
التي يُحتمل أن يحدث اختلاف في تشخيص
المريض، نظراً لتعدد الأمراض المتشابهة.

وذلك لأنه يوجد عندنا قواعد
للتشخيص، فالتصنيف العالمي للتشخيصات
النفسية حددت قواعد لتشخيص الاكتئاب،
على سبيل المثال، وكذلك حددت قواعد
لتشخيص الانفصام، وأخرى لتشخيص
الهوس والاضطراب الوجداني.

وبمجرد تشخيص المريض، فهذا يعني أنه
استوفى كل القواعد والتصنيفات العالمية.

الفرق بين المشاعر الدارجة والمرض هو
الفترة الزمنية، فهي أحد المتطلبات المهمة
في مسائل التشخيص للمريض، فعلى سبيل
المثال: مرور أسبوعين على حالة مرضية
دون أن يحدث أي تغيير للأفضل، بل تزداد
الحالة سوءاً؛ فهذا يعني أنه مريض.

أما فيما يخص المشاعر الدارجة؛ كحالة
الحزن، أو وفاة قريب، أو التعرض لمشكلة
في العمل، فحدث هذا الأمر مع حالة من
الضيق، نتيجة الحادث الذي حدث، أو عدم



للعين أو السحر أو الحسد، مع العلم أن هذه الأمراض لا تصيب المسلمين فقط، بل تصيب العالم بأكمله، والعالم كله يستفيد من العلاجات بالأدوية، وحالاتهم تتحسن، إذن لماذا يقتصر المسلمون في علاجهم على الذهاب إلى القراء والشيوخ، ولا يذهبون للطبيب الذي يشخص الحالة ويحدد العلاج بالأدوية؟

النقطة المهمة في الموضوع، أننا نعرف أن المرض لا بد أن يشخصه طبيب متخصص، كأن يطلب الطبيب -على سبيل المثال- من المريض عدم صوم شهر رمضان، نتيجة لحالته المرضية التي تستدعي ذلك، فلا أحد يستطيع أن يطلب منه هذا الطلب غير الطبيب المعالج لحالته: لأن المريض إن ذهب إلى شيخ فقيه من أجل أن يستفتيه أو يأخذ رخصة منه لكي لا يصوم شهر رمضان، فيقول له هذا الشيخ: لا بد من استشارة طبيب ثقة وأمين، فهذا الشيخ يربط فتواه برأي الطبيب المعالج الثقة الأمين.

الأمر الآخر؛ لماذا تقتصر إصابة العين والسحر والحسد والمس على الأمراض النفسية دون الأمراض العضوية؟ ولماذا لا ترتبط إصابة العين بالسرطان، أو أمراض القلب، وغيرها من الأمراض، وتقتصر إصابتها على الحالات النفسية فقط؟ مع العلم أنني لا أستطيع نفي الأمراض المتعلقة بالعين أو السحر أو المس وغيرها، فهذا أمر شرعي، وبخصوص مسألة تلبس الجن بالإنسان أنا شخصياً أرى ذلك وأؤمن به، ولكن مثل هذه القضايا أتركها لعلماء الشرع، فالرسول ﷺ حذرنا من العين، والقرآن الكريم ذكر السحر وما يتعلق به من أمور، وطلب منا الاستعانة بالله والاستعاذة به من كل شيطان رجيم.

وقد أمرنا الرسول ﷺ بالأخذ بالأسباب، وطلب الشفاء، وأخذ الأدوية التي تساعد في الشفاء من الأمراض، فقال: «تداووا عباد الله، فما جعل الله من داء إلا وجعل له دواء»، فهذا الحديث النبوي الشريف أكثر صراحة في الحض على التداوي والاستشفاء بتناول الدواء، وهو أكثر صراحة مما يسمى بالعين والسحر والمس، والسؤال الأهم: كيف نطرح هذا الحديث جانباً رغم صراحته، ونأخذ

المشايع الذين يعالجون بالقراءة.

• هل إدمان المطالعة في الأجهزة الذكية يؤثر على الصحة النفسية؟

- الإدمان اليوم بالنسبة لنا ليس ناتجاً عن مادة كيميائية، بل هو مرض سلوكي، وبالتالي حينما يدمن الإنسان المواد المخدرة فهذا يعني أنه يعاني من مرض سلوكي، ومن مظاهره الاعتماد على تعاطي هذه المواد، وحينما أدمن الهواتف الذكية، فمعنى ذلك أنني أعاني من مرض سلوكي من مظاهره الاعتماد الكلي على هذه الهواتف، ويدخل في هذا النطاق أيضاً إدمان القمار، والخمر، والجنس، وغيرها من الأمراض الخطيرة.

فكل هذه المظاهر أمراض سلوكية، ولها مظهر واحد هو أنني أقضي معظم يومي في ممارسة هذا الفعل (التعاطي، التليفون، الجنس، القمار، الشراء..)، أما الأوقات الأخرى التي أمارس فيها هذا السلوك، فأقضيها في البحث عن توفير المادة أو توفير الأمر الذي يجعلني أستمر في أداء سلوكي، فإذا ابتعدت عن هذا الأمر؛ سواء بعدم تعاطي هذه المواد المخدرة أو عدم استخدام التليفون الخاص بي، وعدم الذهاب إلى الأسواق، وعدم لعب القمار، حينها أشعر بالاضطراب والقلق.

لذا، فوسائل علاج الإدمان السلوكي مشابهة تماماً لوسائل العلاج من إدمان المادة المخدرة. ■

حالات السحر والمس لا توجد لها قواعد محددة يتم التشخيص على أساسها

أؤمن بالعين والسحر والمس
وتلبس الجن بالإنسان لكن هذه
القضايا يقرها علماء الشرع

وسائل علاج الإدمان السلوكي
مشابهة تماماً لوسائل العلاج من
إدمان المواد المخدرة

بالأحاديث الأخرى؟ فالقضية ليست هوى. فالمسلم حينما يركب السيارة يقرأ دعاء الركوب، وعندما يذهب إلى النوم يقرأ دعاء النوم، وفي الصباح والمساء يقرأ الأذكار، وغيرها من الأدعية التي تصونه وتحفظه. هذه الأدعية التي يقوم بها المسلم مستمرة على مدار اليوم؛ فلماذا نربطها بالعملية العلاجية فقط؟ ولماذا نتوقف عن أخذ العلاج الدوائي مع العلم أن الرسول ﷺ أمرنا بذلك، من باب الأخذ بالأسباب؟ فننصح المريض بأخذ العلاج الدوائي أولاً، وبعد ذلك له أن يذهب كيف يشاء إلى

مختصون نفسيون في الدوحة لـ «المجتمع»:

الثقة بالنفس حائط صدّ في مواجهة الأزمات النفسية



من المخاطر التي تواجه بني البشر، تلك المشكلات النفسية التي تلم بالإنسان؛ فتختلف لديه الكثير من التداعيات السلبية، التي تفضي إلى مشكلات جمة، قد يكون من بينها فقد الحياة، عن طريق الانتحار. ولا يقف انتشار الأزمات النفسية عند حيز جغرافي بعينه، ولكنه يمتد إلى العديد من المجتمعات، حتى التي يعيش أبنائها في رفاة تفتقر بكثير تلك الشعوب التي ترزح تحت خط الفقر، أو تعاني من آثاره.

الدوحة - عمرو محمد:

يشدد مختصون في علم النفس بالدوحة على ضرورة أن يحظى الإنسان بالثقة بالنفس؛ لتكون حائط صد في مواجهة الكثير من الأزمات النفسية، مؤكدين أن تراكم الخبرات يمكن الأفراد من مواجهة الشدائد والصدمات.

وانطلاقاً من دورها المجتمعي، أعدت جمعية الصحة النفسية «وياك» دراسة حول «المرونة النفسية والتعامل مع الأزمات»، وذلك في إطار دورها الساعي إلى نشر المفاهيم الصحيحة عن الصحة النفسية بين أفراد المجتمعات، وعكست ذلك في تقديم أنشطتها النفسية ذات الطبيعة التفاعلية عبر موقعها الإلكتروني وصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف.

فمن جهتها، تقول الأستاذة ظبية حمدان المqbالي، المرشدة النفسية المجتمعية بجمعية أصدقاء الصحة النفسية «وياك» في الدوحة: إن هناك أشخاصاً يتعرضون لموقف أو مواقف ضاغطة، تشكل لهم أزمات في مرحلة من مراحل حياتهم، وهناك العديد من الطرق التي يتم التعامل معها في مواجهة هذه الأزمات، حيث تتعدد طرق التعامل مع الأزمات باختلاف البنية النفسية للأشخاص الذين يتعرضون لها.

وتضيف أن هناك أشخاصاً صمدوا أمام الأزمات والضغط النفسي، غير

أن آخرين لم يتمكنوا من ذلك الأمر؛ مما يترتب عليه إصابتهم بالاضطرابات النفسية التي أعاقبتهم عن العيش بطريقة سوية، فالمرونة والقوة النفسية التي يتميز بها بعض الأشخاص تعتبر من الأسباب الأساسية التي تمكنهم من التغلب على الظروف الصعبة. ودعت المqbالي إلى ضرورة القدرة على مواجهة الشدائد والصدمات والتهديدات والأحداث الضاغطة مع اكتساب خبرات كبيرة تمكن الفرد من التعامل مع أحداث مماثلة بكفاءة وفاعلية، ومن ثم العودة إلى الوضع الطبيعي والسوي بعد التعرض لهذه الأحداث وما يناظرها.

نظرة خيالية

أما د. العربي عطا الله قويدري، استشاري في الإرشاد النفسي والأسري بالدوحة، فيقول: إن الإنسان يواجه في عصرنا الحاضر الكثير من أنماط الصراع النفسي وأشكاله المختلفة خاصة مع الإيقاع السريع للحياة، والتطور التكنولوجي السريع، وكثرة المشاغل والمغريات التي يتعرض لها؛ مما يجعله عرضة للإصابة بالكثير من الضغوط النفسية والصراعات الداخلية والتضارب بين العواطف المختلفة.

وتابع أن بعض الناس يُصيبهم الاكتئاب والحزن؛ لأنهم يفكرون خطأ، وبالطبع فإن المكتئب يفكر خطأ، حيث إن لهم نظرة خيالية، فأحدهم يقول: أنا لا يمكن أن أكون

سعيداً إلا والناس الذين من حولي راضون عني، أو يحبونني، وهذا أمر غير واقعي، فالإنسان لا ينظر إلى رضا الناس؛ لأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، بل عليه إرضاء رب الناس سبحانه وتعالى، وإرضاء نفسه بما يُرضي الله تعالى، ويُعد بني البشر عن مخالطة الناس خطأ كبير، يولد الكثير من المشكلات النفسية، منها العزلة والانطوائية، ومن ثم النفور من الآخرين.

وينصح بضرورة برمجة النفس على إزالة الخوف من الذات، وعدم ترك هذا السلوك يُهيمن على النفس، فالإنسان يستطيع أن يعيش حياة طبيعية مثل الآخرين، ولكن مع الأفكار الانهزامية التي تطفئ على بعض الناس، فإنها تشعره بأنه إنسان غير متمز؛ ما يجعله عرضة للوساوس، بدلاً من التفكير في المستقبل والدراسة والنجاح، فكل منا يجب أن يبرمج نفسه لتحقيق النجاح، ويجعل من تفكيره تفكيراً إيجابياً، دون خوف أو قلق أو انزعاج، علاوة على ضرورة الاطمئنان وعدم القلق والتوتر.

ويشدد على ضرورة تجنب التفكير السلبي، وعدم تحقير الذات أمام الآخرين، والتفكير دائماً في تحقيق التميز والنجاح، وإثبات القدرة للآخرين على تحقيق الهدف، واليقين بأنه يمكن التخلص من القلق والاضطراب الانفعالي وآثار الصراع النفسي الذي يعاني منه البعض، مع الموازنة بين الخيارات المطروحة. ■

وفق متخصصين

هذه أسباب انتشار الأزمات النفسية في العالم.. وإليك وصفة العلاج

القاهرة - براء ماجد:

ربط متخصصون نفسيون واجتماعيون وعلماء شريعة بين الأزمات النفسية والبعد عن الله عز وجل، ورواج النظرة المادية والتأثيرات السلبية للعولمة، مع غياب الأسرة عن التوجيه والإرشاد النفسي، وقمع الحرية الإيجابية في المجتمعات وبعض الأسر، مؤكدين لـ«المجتمع» أن الوعي بالذات والعالم والاستقامة والمحضن الأسري التربوي وانتشار الحرية المسؤولة ركائز مهمة في مواجهة الأمراض النفسية المنتشرة حتى في الدول الأكثر رفاهية.



مَعَ الصَّالِحِينَ ﴿١٥٣﴾ (البقرة)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ﴿١٦١﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ (الحجر)، وقول النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة وأبو سعيد: «ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى ألهم بهم إلا كفر الله به من خطاياهم»..

نظريات وحلول

بدورها، أعربت د. مروة عياد، مستشارة العلاقات الأسرية ومعلمة التربية الإيجابية، عن أسفها من أن الأمراض النفسية باتت أكثر الأمراض المنتشرة حول العالم وخاصة مرض الاكتئاب، موضحة أن هناك العديد من النظريات التي تفسر المرض النفسي، وهناك فيها ما يتعلق بقدرته وقدر العقبات التي تواجهه مما يسبب توتراً مستمراً ينهك

في استقامة الإنسان وحفظ توازنه النفسي. ويرى د. أبو زيد أن الصديق مع الله مدخل كل استقامة نفسية، قائلاً: لو صدقنا الله تعالى لاستقامت نفوسنا وما انحرفت أبداً ولا تأزمت، وهو القائل سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنفَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: 97).

ومن جانبه، يؤكد د. محمود القلعاوي، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أن الإيمان والاستقامة جديران بمقاومة الأزمات النفسية التي يعيشها الغرب قبل الشرق رغم التقدم الموجود لديهم والأزمات التي تحاصر الشرق.

ويضيف أن الإيمان يمنح المرء السلام النفسي الداخلي والطمأنينة الروحية، بعيداً عن كل الأفكار السلبية والهواجس التي توصل للتوتر والقلق وسائر الأمراض النفسية، ويذكر بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ إِنَّ اللَّهَ

يرجع د. وصفي عاشور أبو زيد، أستاذ مقاصد الشريعة الإسلامية، وعضو مجلس الأمناء للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الأزمات النفسية لأسباب كثيرة، منها: الأحداث الضخمة التي لا تتحملها النفوس العادية، ومنها الظروف الخاصة والمحن التي يمر بها الفرد نفسه، وهذه تختلف باختلاف الأفراد وظروفهم وسيارات حياتهم، أما في الدول الأكثر رفاهية فتكمن الأزمات النفسية في ضмор الجانب الروحي التزكوي الإيماني الذي يعصم النفس من الانحراف والتردي، ويحفظ لها التوازن والاستقرار النفسي.

وأوضح في حديث لـ«المجتمع» أن العبادات بشعائرها الكبرى والنوافل التابعة لها، وقراءة القرآن، والذكر والدعاء والرجاء والتوبة والأوبة والاستغفار والانكسار بين يدي الجبار هو ما يحفظ الإنسان من الأزمات النفسية، وكذلك مصاحبة الأخيار أسوياء النفس الذين سيكون لهم الأثر الكبير

فقدان الأمان

في سياق متصل، تشير المستشارة الاجتماعية والأسرية منال خضر إلى وجود أسباب داخلية وخارجية أدت إلى وجود جميع الأمراض النفسية الراجحة حالياً، ومن أهمها تعرض الإنسان المستمر للقهر والظلم وفقدان الأمان مع كثرة الدماء والقتل ومحاولة البعض العودة بالإنسان إلى عصر العبودية وتقييد الحرية، عبر مصادرة الرأي والأحلام والطموح والأمل في مستقبل مشرق بالأمل وليس عبر المفهوم القديم للعبودية.

وترى خضر أن من أهم الأسباب الشخصية التي تمس الإنسان نفسه تكمن في التشنئة وطريقة التربية من فقدان للحنان والاحتياج وعدم القدرة على إشباع الرغبات، فضلاً عن التربية في بيئة غير صحية، وفقدان القدوة والأمان الأسري، بجانب الصحة غير الميئة، وأعني بها الصحة الفاسدة أو السيئة في حياة الإنسان.

وتوضح المستشارة الاجتماعية والأسرية أن التعامل مع الإنسان كجسد وروح هو جسر العلاج من الأزمات النفسية، حيث تقوم على تغذية الجسد والاهتمام بالروح والعودة بها إلى الله، والعودة إلى دور المؤسسات الدينية والعلمية والثقافية والأنشطة والمسابقات المختلفة التي تغذي هذه النزعة الدينية بجانب الترويج للحرية الإيجابية التي تعتبرها من أبرز أسباب علاج الأمراض النفسية في العصر الحالي؛ حيث إن العبيد لا يبدعون ولا يتطورون ولا يسعدون، ويمرضون تحت وطأة الضغوط، مضيفة أنه كلما كان الإنسان حراً كان سعيداً ومبدعاً ومتميزاً وصاحب طاقة جسدية ونفسية منشغلة بالخلق والإبداع.

وتؤكد خضر أن تحقيق الأمان والاستقرار في الأسرة الصغيرة والكبيرة (الوطن) هو ثالث أهم عوامل الحياة بصحة نفسية جيدة، فقد قال النبي ﷺ: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا»، مشيرة إلى أن توفير الحاجات الإنسانية الأساسية عامل مهم لعلاج الأمراض النفسية، متسائلة باستكثار: كيف يعيش بلا أمراض نفسية من لا يستطيع أن يطعم هو ولا يطعم أولاده ولا يوفر لهم العلاج والملبس، ومن لا يجد سكناً وجدراناً تؤويه وأسرته؟■



د. أبو زيد: لو صدقنا الله تعالى لاستقامت نفوسنا وما انحرفت أبداً ولا تأزمت



النفسية، يبدأ من الوعي الذي تعتبره أهم مراحل العلاج والوقاية منه، وهو يأتي عبر الوعي بالذات، ويتأثر المجتمع، وبدور كل فرد وتأثيره، أما الخطوة الثانية في العلاج فهي قبول الأخطاء والتركيز على السعي بدلاً من التركيز على النتائج، وغرس ذلك في الأطفال منذ التشنئة؛ مما يساعدهم مع الكبر على تحمل التحديات وتجارب المعاناة. وترى د. عياد أن توفير البيئة الآمنة في الأسر والمجتمعات بخلوهم من التهديدات المباشرة، بجانب توفير الاحتياجات الأساسية للإنسان؛ يساهمان في تقويض الأزمات النفسية، مؤكدة أن تحسين العلاقات الأسرية يعتبر صمام الأمان ضد الأمراض النفسية ومصدر دعم ومساندة عند حدوثها.



د. القلاوي: الإيمان يمنح المرء السلام النفسي والطمأنينة الروحية بعيداً عن كل الأفكار السلبية

مستشارة أسرية: لا يمكننا إغفال التربية بالصغر في نشوء الأمراض النفسية خاصة لدى الأطفال والمراهقين

الإنسان نفسياً ويعرضه للمرض، ولأن العالم متسارع جداً وطموحاته باتت زائدة وكثرة أهدافه باتت النسبة أكبر.

وأضافت أن هناك نظريات أخرى تفسر الأمر على أنه اضطراب في صورة الذات من حيث الكفاءة والقبول والسيطرة، وهنا يمكن التوقف قليلاً لنسأل: كيف يقدم العالم القبول والسيطرة والكفاءة على إدارة الأمور للإنسان؟ ولكن الإجابة تكمن في تصدر الصورة المادية على العالم بحيث جنى أموالاً أكثر وسلطة أعلى وشهرة أوسع وأكبر؛ فصار الوصول إلى صورة ذاتية إيجابية في ظل تلك الأبعاد الثلاثة من الصعوبة بمكان ومحاطاً بالعقبات والتحديات التي أدت إلى توترات شديدة أدت إلى المرض النفسي.

ولفتت د. عياد الانتباه إلى أنه لا يمكننا إغفال التربية بالصغر في نشوء الأمراض النفسية خاصة لدى الأطفال والمراهقين، وباتت عيادات الطب النفسي في الفترة الأخيرة مليئة بأطفال ومراهقين من كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والتعليمية، وفي معظم الأحيان تكون الأزمة في إدارة علاقاتهم مع آبائهم أو أصدقائهم، وكذلك إدارة الصعوبات اليومية الحياتية؛ وهو ما نسميه «نقصاً في القدرة على الصمود»، ويرجع ذلك إلى ما نسميه «الحماية المفرطة»؛ حيث يمنع الآباء أولادهم من مواجهة قدر كاف من التحديات التي تبني قدرتهم على مواجهة المشكلات، وتبني شخصيات قادرة على التحمل، كما يرجع في بعض الأحيان إلى أسلوب آخر في التربية يسمى «التسلط» أو «التحكم»، وهو أسلوب يقضي على العلاقة الآمنة بين الطفل وأبويه، ويجعله إما مستسلماً لكل ما يقدم له صحيحاً كان أو خاطئاً، وإما متمرداً على كل قيم وثوابت أسرته ليخرج إلى الحياة وبدخله رغبته متناقضتان تفرزان الأزمات النفسية.

وأشارت إلى أن زيادة العولمة والانفعال المادي يقلصان دور المحضن الطبيعي ومصدر الأمن والأمان وهو الأسرة، بحيث صارت لا تقوم بدورها في الدعم النفسي والإرشاد الأسري؛ مما يزيد من احتمالات التعرض للأمراض النفسية في ظل عدم الرصد المبكر للأزمة. وتقدم د. عياد دواء رباعياً لعلاج الأزمات



الاحتياجات النفسية للمراهق وتشكل الهوية

بين قشرة الفص الجبهي وحزام القشرة الأمامية ومنطقة إدارة الانفعالات باللوزة لدى المراهقين كانت منخفضة؛ أي بعبارة أخرى لم يميزوا جيداً بين الربح والخسارة، ويفسر ذلك عدم تقدير كثير من المراهقين لأهمية الاختبارات النهائية؛ وهو ما يستوجب منا فهم كيف يعمل عقل المراهق، وتقدير غلبة الانفعالات، وأثر الإفراز الهرموني المطرد على شخصية المراهق وتقلبات مزاجه؛ وهو ما يظهر لنا أن النمو النفسي لا ينفصل عن النمو الجسدي وأثر الهرمونات وعمل المخ لدى المراهق بل يتأثر به.

الاحتياجات النفسية

جانب آخر في البناء النفسي للمراهق يجب أخذه في الاعتبار والإشارة إليه، وهو الاحتياجات النفسية له، حيث تخلص واحدة من أحدث النظريات النفسية -التي تعرف بنظرية تحديد الذات أو تقرير المصير الشخصي- إلى وجود ثلاث حاجات نفسية أساسية للإنسان

والانفعالات وثورتها غير المتحكم. وفي إحدى الدراسات العلمية التي تمت بجامعة هارفارد لمعرفة تفاوت القدرة بين المراهقين والراشدين على التركيز، وتقدير المكاسب والخسائر، ودور الوصلات العصبية بين مراكز السيطرة المعرفية في قشرة الفص الجبهي والمراكز الانفعالية، طلب الفريق العلمي من كل من الكبار والمراهقين المشاركة في لعبة، والإجابة عن الأسئلة وهم داخل جهاز التصوير المقطعي بالرنين المغناطيسي، بحيث يحصل المشاركون عند كل جواب صحيح على 20 سنتاً، ويدفع عن الخطأ 10 سنتات، كما تضمن اللعبة رهانات كبيرة؛ حيث كان بإمكان المشارك ربح دولار واحد أو خسارة 50 سنتاً.

واكتشف الباحثون أن تفكير المراهقين لم يتغير خلال الرهانات الصغيرة والكبيرة، في حين كان الكبار أفضل بكثير في تقييم الربح والخسارة، وأن القدرة على التركيز ازدادت مع زيادة عمر المشارك. وأكد تحليل نشاط الدماغ أن الاتصالات

السمة الأساسية لمرحلة المراهقة أنها فترة تسارع في النمو، والتغير المطرد في المظاهر الجسمية والانفعالية، ويشمل النمو فيها كافة أشكال النمو (الجسدي والاجتماعي والانفعالي والذهني)؛ فهي مرحلة نشاط وتغير على كافة أوجه الفرد ومكونات ذاته.

وتشكل التغيرات التي تحدث في النمو الفسيولوجي ونشاط الهرمونات في هذه الفترة المحددات والمؤثرات الأساسية لها، وتقوم بدور مهم في ظهور الملامح الجنسية المميزة لكل من الذكور والإناث، أو ما يعرف بالبلوغ لدى الجنسين، خاصة في الفترة بين 12 و14 عاماً.

د. السيد مصطفى الأقمر

اختصاصي نفسي - دكتوراه في علم النفس

يبدأ البلوغ من المخ في منطقة تحت المهاد تعرف بـ«الهيپوثالاموس» الذي يرسل إشارة للغدة النخامية لإفراز هرمون النمو، وتبدأ الغدة الدرقية والأدرينالية، والخصيتان والمبيضان بإفراز الهرمونات المرتبطة بالجنس والنمو المتميز للجسم، وظهور الميول الجنسية للمراهق.

ويرتبط ذلك النشاط الهرموني والغدي بتغيرات انفعالية وتقلبات مزاجية تصاحب التغيرات الجسدية السريعة؛ بدءاً من الشعور بالدهشة والاستغراب، وربما الشعور بالفخر حتى الشعور بالخجل، كما يرتبط النمو الجسدي كذلك بالإحساس بالتعب أو الإرهاق، أو عدم التوازن أثناء المشي أو الحركة، مما قد يسبب الارتطام بقطع الأثاث أو إيقاع الأشياء، أو الظهور كما لو كان المراهق غير مبال أو مكتئب، كما تتميز هذه المرحلة بنشاط ما يعرف بـ«اللوزة»؛ وهي أحد أجزاء ما يعرف بالجهاز الحوفي بالمخ، وهو المسؤول عن الانفعالات وتنظيم عملها وإدارتها، ويكون نشاط اللوزة أكبر من نشاط الفص اللحائي الجبهي، وهو الفص المسؤول عن التفكير المنطقي وحل المشكلات واتخاذ القرارات والتعقل، وهو ما يفسر غلبة المشاعر

والفشل في تكوين هوية إيجابية متكاملة لدى المراهق يجعله عرضة للاضطرابات النفسية، التي غالباً ما تبدأ من هذه المرحلة؛ فتشير الإحصاءات إلى أنه من المحتمل أن واحداً من كل خمسة مراهقين سيكون عرضة للاضطراب النفسي، وتصل نسب اضطرابات المزاج والاكتئاب لدى المراهقين قرابة 11% و10% قد يعانون من اضطرابات بالسلوك، و10% عرضة لاضطرابات القلق.

وعامل من العوامل الاجتماعية والثقافية الحديثة الذي بات مؤثراً على مرحلة المراهقة استخدام الإنترنت وتطبيقات التواصل الاجتماعي التي تمثل تحدياً كبيراً من حيث فرصة التعرض لمواد غير مقبولة أو لائقة، أو الاستخدام الكثيف ذو الأثر السلبي على الشخصية.

وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من نصف المراهقين عرضة لمشاهدة مواد غير مقبولة عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو الإنترنت، وربع المراهقين في خطر إدمان استخدام مواقع التواصل والألعاب الإلكترونية، وهذا التعرض الكثيف يزيد نتائج الدراسات الحديثة من تأييد أثره على عمل المخ، وعمليات الذاكرة والانتباه، والقلق والاعترا ب الاجتماعي، والعزلة والاكتئاب، والسلوك المخالف للقواعد والأعراف الاجتماعية.

ويمكن تلخيص هذا العرض في أن المراهقة مرحلة نمو متسارع غير متوازن؛ أحياناً تؤدي المشاعر والانفعالات والحاجات المتصارعة والهormونات دوراً رئيساً تجعل احتمالية أن تكون هذه المرحلة هي مرحلة صراع أمراً وارداً، ومن المهم أن ينعكس هذا الفهم في آلية التعامل التي يجب أن تعتمد على الاحترام والتفاهم والثقة ودعم النمو الإيجابي، وإتاحة الفرص لاكتشاف الذات والتعبير عنها، وتباعد - قدر المستطاع - عن النقد واللوم والتحقير وعدم التفهم والمعاملة كطفل غير مسؤول أو كراشد مسؤول مسؤولية كاملة.

ويأتي تفهم احتياجات المراهق الرئيسية في الانتماء والاستقلال والكفاءة ورغبته في اكتشاف ذاته وتشكيل هوية أساساً لأي علاقة ناجحة معه، وهو ما يسمح بتشكيل هوية إيجابية متكاملة لدى المراهق ثم هذه المرحلة المؤقتة والانطلاق بثقة نحو مرحلة الشباب والرشد ■

الذات لكفاءة جديدة، أو سلبياً مما يعني إعاقه النمو وفشل الذات في كسب فاعلية متوقعة؛ مما يعني درجة من الاضطراب النفسي والسلوكي يعبر عن نفسه في سلوك سلبي. وفيما يلي المراحل الخمس من مراحل تشكل الهوية حسب «أريكسون»، وهي التي تنتهي بمرحلة المراهقة:

الأولى: تتشكل في أول سنتين بعمر الفرد؛ والهدف منها الشعور بالثقة، والمحصلة الإيجابية لها الشعور بالأمل والقوة والقدرة على التحرك في العالم.

الثانية: في عمر سنتين إلى 3 سنوات؛ والهدف منها الاستقلال، والفشل فيها يؤدي إلى الخجل والشك.

الثالثة: من 4 إلى 5 سنوات؛ وتهدف إلى تنمية المبادرة، والفشل فيها يؤدي إلى الشعور بالذنب.

الرابعة: من 6 إلى 12 عاماً؛ ومن خصائصها السعي إلى تنمية الاجتهاد، والفشل فيها يؤدي إلى الشعور بالنقص.

وتشكل فترة المراهقة المرحلة الخامسة من مراحل الهوية، وهي مرحلة تشكل الهوية مقابل اضطراب الأدوار، وتشتمل الهوية والشعور بالاغتراب، وهي مرحلة تكامل للمراحل الأربع السابقة لتكون هوية الفرد، حيث يسأل الفرد نفسه: من أنا؟ وماذا أريد؟ وما أهدافي في الحياة؟ وإلى أين أتجه؟

وتجاوز الأزمة في هذه المرحلة يجعل الفرد يشعر بهويته، ويكون متفائلاً نحو المستقبل، أما الفشل في الوصول إلى إجابات محددة لتساؤلاته فيجعله يعاني من اضطراب وتشويش هويته، وعدم القدرة على اتخاذ قرارات حول موضوعات مهمة كالدراسة والمهنة ودوره في الحياة.



النشاط الهرموني للمراهق يرتبط بتقلبات مزاجية تصاحب التغيرات الجسدية السريعة

3 حاجات نفسية تساهم في الفاعلية النفسية هي الحاجة إلى الانتماء والاستقلال والشعور بالثقة

تساهم في توافقه وفعاليته النفسية، وهي:

1 - الحاجة إلى الانتماء: تتمثل في حاجة المراهق إلى الشعور بالأمن الناتج عن الارتباط بالآخرين، والشعور أنه جزء من مجموعة، وأنه يمكن أن يحب ويحب، ولذلك نجد اهتمام المراهق بجماعات الأقران وتكوين الصداقات، والميل نحو المجازاة، وتفضيل جماعة الأصدقاء في بعض الأحيان على الأسرة والأهل؛ حيث يساهم الانتماء بشعوره بأنه مرغوب فيه، بل محتاج إليه، كما يولد لديه إحساساً أنه جزء من المجموعة، ومثل هذا الشعور يزيد من الأمان الداخلي له.

2 - الحاجة إلى الاستقلال: حيث يحتاج للشعور بالحرية في القول والفعل؛ ليتمكن من التعبير عن الرأي دون خوف أو كبت، ويتمكن من القيام بما يرغب القيام به دون ضغط أو إحباط.

3 - الشعور بالكفاءة والثقة في قدراته: لتنمي لديه الشعور بالمسؤولية، وتقدير الذات وإدراك دوره وأهميته مما يضفي على شخصيته التكامل، بينما يؤدي الحرمان من ذلك إلى معاناة من التبعية، والاعتماد على الآخرين والخوف من الإقدام وانخفاض الإنجاز، وهو ما ينقص من تكامل شخصيته ويهز كيانه أمام من يتعامل معهم.

مراحل الهوية

إحدى النظريات الكلاسيكية في علم النفس التي فسرت سيكولوجية المراهقة هي نظرية «أريكسون» الخاصة بتكوين هوية الفرد -التي تعرف بنظرية البناء الداخلي للذات، ونظامه المميز للدوافع والقدرات والمعتقدات- وحسب هذه النظرية، كلما تطور البناء الداخلي بصورة جيدة أصبح الفرد أكثر وعياً بمدى تميزه عن الآخرين ومشابهته لهم، وبجوانب قوته وضعفه في شق طريقه بهذا العالم، وكلما كان البناء أقل تطوراً أصبح الأفراد أكثر اضطراباً بشأن اختلافهم عن الآخرين، وأكثر اعتماداً على مصادر خارجية في تقييم ذاتهم. ويفترض «أريكسون» أن الهوية على شكل سلسلة من ثماني مراحل في النمو النفسي الاجتماعي، تبدأ كل منها بظهور أزمة نفس/ اجتماعية، وتسعى الذات جاهدة لحل هذه الأزمة، وهناك احتمالان لحل الأزمة؛ فهي إما تُحل إيجابياً مما يعني استمرارية النمو وكسب



مرتكزات صحة النفس في التراث الإسلامي

فالصحة النفسية تبدو في الشخصية المتكاملة المتوافقة فيما بينها -أي الخالية من أكبر قدر من الصراع الداخلي أو التوتر والاضطراب- الذي ينتج بالضرورة عن معرفة واضحة بالنفس، ويظهر في سلوكها الاجتماعي الإيجابي المتوازن الذي يتواءم مع السوية بالمعنى العام.

إن تميز التراث هنا -بالإضافة إلى سبق في طرح المفهوم- يبدو أيضاً في عظم مؤشرات الصحة النفسية التي وضعها، التي تعد مثلاً أعلى معيارياً تحاول النفس الوصول إليه في ضوء برامج التربية الإسلامية التي تتم في المجتمع المسلم عبر وسائط الأسرة والمدرسة والمجتمع؛ فالتوافق بين هذه الوسائل في بناء الشخصية السوية الفعالة أمر يعول عليه التراث النفسي بصورة واضحة لا لبس فيها.

السعادة.. وصحة النفس

«السعادة» مرتكز آخر لصحة النفس؛ فالإنسان يسعى بطبيعته وفطرته إلى تحقيق كل ما يحصل له وما يرضي نفسه، ليشعرها بالرضا الذي تتحقق به «السعادة»، وأن خلاف ذلك هو الشعور بالسخط الذي يجلب على النفس توتراً وكآبة وحزناً يفقدها التفكير الراشد والاستقرار الوجداني والفاعلية الاجتماعية، ومن ثم فإن حركات الإنسان وسعيه في غالبه إنما يكون لتحقيق «السعادة» وتجنب «الضرر».

ولا يخالف التراث النفسي الإسلامي هذه الفرضية النفسية؛ بل يؤكد، أي على مرتكز «السعادة» باعتباره ضرورياً لصحة النفس، ولكنه يعطي مضموناً متمائزاً عن مفهوم «السعادة» في الرؤية المادية، التي ربطت بين السعادة والجانب الحسي المادي في الإنسان وتحديدًا رادفت بين «السعادة» و«اللذة» في كل أشكالها المادية الحسية فقط، وبكل وسائلها المشروعة وغير المشروعة.

جاء مفهوم السعادة معبراً عن الرؤية التوحيدية للحياة بكاملها التي تعد النفس جزءاً رئيساً فيها، بل المكون الأول لهذه

يشير مصطلح «الصحة النفسية» إلى قدرة الفرد على تحقيق أمرين ضروريين لسير حياته؛ الأول: الانسجام مع الذات الذي يحقق الرضا الداخلي، ويكون ذلك غالباً من خلال اتساق قدراته الذاتية مع رغباته وطموحاته، والثاني: تحقيق التوافق مع الآخرين الذين يشكلون دوائر علاقات الفرد الرئيسية (الأسرة، العمل، الجيرة، الأقارب..)، وإن غياب تحقيق أحد هذين الأمرين يؤدي إلى حالة من الاضطراب النفسي لدى الفرد أو ما يعرف بسوء التوافق أو سوء التكيف الذي يعني «ضعف قدرة الفرد على تحقيق علاقات سوية ومُرضية بينه وبين مجتمعه وبيئته بحيث تكفل له التوفيق والنجاح في حياته».

أ.د. حسان عبدالله

أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط - مصر

ويطرح أهم مؤشرات «صحة النفس» في توافر أربع فضائل، هي: الحكمة، والشجاعة، والعدالة، والعفة وما يتفرع عنها ويكثر، فإذا توافرت هذه الأربع كانت النفس في أعلى درجات توافقها وتفاعلها واطمئنانها الوجداني.

وفي ضوء ذلك، عدد أعظم الأمراض التي تصيب النفس، ووضعها في ثمانية مقابلات -لهذه الفضائل- وهي: السفه والبله، التهور والجبن، الشره والخمود، الجور والمهانة⁽²⁾. وكما يظهر من هذه المؤشرات والمعايير لصحة النفس ومرضاها، أنها تتضمن ثلاثة أبعاد هي مكونات النفس الإنسانية، وهي: الجانب المعرفي، الوجداني، النزوعي والسلوكي.



تراثنا تميز بعظم مؤشرات للصحة النفسية التي تعد مثلاً أعلى معيارياً تحاول النفس الوصول إليه

الإسلام يؤكد مرتكز السعادة باعتباره ضرورياً لصحة النفس بحيث يكون معبراً عن الرؤية التوحيدية للحياة كلها

إن مفاهيم الصحة النفسية في الدراسات الحديثة تتمحور بصورة رئيسة حول الخلو من التوتر، وتحقيق الاطمئنان الوجداني، والتفاعل الاجتماعي الإيجابي، فهذه الجوانب الثلاثة تمثل جوهر الصحة النفسية للفرد. وعلى هذا جاءت الدراسات والبحوث النفسية تقدم من المعارف والنتائج ما يعين الفرد على تحقيق هذه الجوانب الثلاثة السابقة.

سبق التراث الإسلامي -الدراسات المعاصرة- في الاهتمام بالصحة النفسية ووضع أصولاً وقواعد لها، وهو انعكاس لاهتمام القرآن ذاته بالنفس (وردت ما يقرب من 270 مرة في آياته الكريمة).

وأول ما نلاحظ هذا المفهوم نجده عند مسكويه (ت421هـ)، الذي طرحه تحت مصطلح «صحة النفس» على غرار «صحة الأبدان».

يذكر مسكويه في المقالة السابقة تحت عنوان «الأمراض الغالبة على النفس وعلاجها»⁽¹⁾: رد الصحة على النفس إذا لم تكن حاضرة، أن النفس تمرض وعلاجها أي رد الصحة التي غابت عنها يكون بمعالجة أمراضها التي طرأت عليها، ويرى أن يبدأ بالأكثر أثراً وأعظم خطراً ثم ما دونه من الأمراض الأكثر جناية ونكايه على النفس.

وأعلى حوادث اجتماعية، وتفكك روح الفرد والمجتمع.. كل ذلك أدخل الإنسان المعاصر في حياة الضنك التي غاب عنها «الغيب» بصورة واضحة وملموسة، ومن ثم غابت السعادة الحقيقية عن الإنسان وغاب كذلك استقرار الوجداني والنفسي.

تدبير «صحة الأنفس»

يقدم أبو زيد البلخي (ت 322هـ) منحى آخر في رعاية الصحة النفسية، وعوامل تحققها؛ فيكتب كتابه الرائد «مصالح الأبدان والأنفس»⁽⁴⁾ في مبلغ الحاجة إلى تدبير مصالح النفس: «إن الإنسان لما كان مركباً من بدن ونفس صار يوجد له من كل منهما صلاح وفساد، وصحة وممرض، وسقم وأعراض تعرض له في صحتهما، ومما يعرض على النفس من أمراض: الغضب والغم والخوف والجزع وما أشبهها».

ويؤكد أنه لا يوجد إنسان لا يمر بهذه الأعراض النفسانية، فإن الإنسان مدفوع في أكثر أوقاته إلى ما يتأذى به منها؛ إذ ليس يخلو في كل أحواله من استئثار غم أو غضب أو حزن أو ما إلى ذلك من هذه الأعراض، ولكنه يشير إلى الفروق الفردية النفسية بين الناس في مقدار التأثر بهذه الأعراض، إلا أنه ليس ما قد يصل إلى كل واحد من الناس قدراً واحداً؛ فإنهم مختلفون فيما يحصل إليهم من هذه الأعراض، إذ كل واحد يأخذ منها بحسب مزاجه وأصل تركيبه في القوة والضعف⁽⁵⁾.

أما تدبير صحة النفس -أي إجراءات المحافظة على صحة النفس والتخطيط العلمي والفكري لها- فيشير البلخي إلى أن جوهر هذا التدبير تجنب تعرض النفس للمتغيرات التي يمكن أن تسبب لها الاضطرابات الوجدانية والأعراض النفسانية -أي مبدأ الوقاية- فيجب لمن أراد حفظ صحة نفسه أن يبدأ بحفظ صحتها وسكون قواها، وأن يجتهد في استدامة هذا السكون حتى لا يهيج منها هاجج؛ أي أن تصان النفس عن الأعراض الخارجة التي هي ورود ما يرد عليها من الأشياء التي يسمعا الإنسان أو يبصرها فتقلقه وتضجره، وتحرك منه قوة غضب أو فزع أو غم أو خوف أو ما أشبه ذلك⁽⁶⁾.



عذاباً لصاحبها، بالمعنى النفسي والاجتماعي كذلك، ولعل هذا الارتباط أو بالأحرى غياب هذا الارتباط (الغيب وحياة الإنسان المعاصرة) جعل الإنسان المعاصر يدخل في حياة الضنك؛ فعلى الرغم من تطور وسائل الرفاهية، ووسائل السيطرة على الطبيعة والاكتشافات العلمية الواسعة التي ظن الإنسان أنها ستحقق له السعادة كل السعادة وتجنبه التوتر بكل أشكاله، وتضمن له حياة اجتماعية خالية من المشكلات والحوادث، فإن العصر الذي نعيشه من الناحية النفسية هو أسوأ عصور الإنسان على الإطلاق؛ حيث دخل الإنسان في أتون الآلة التي صنعها، ولم يصبح سيداً في الكون بل ترساً ضمن آلاته التي لا تنتهي.

ويسجل العصر الحديث أعلى نسب التوتر الإنساني على مر التاريخ، وكذلك أعلى نسبة جرائم في الكم والتنوع، وأعلى نسبة من الاضطرابات السلوكية والنفسية،



العصر الحالي أسوأ العصور من الناحية النفسية رغم تطور وسائل الرفاهية والسيطرة على الطبيعة

الصدقة بجوانبها المختلفة بالتراث الإسلامي عامل من عوامل صحة النفس لأداء أدوارها بفاعلية

الحياة، فيكتب الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) مصححاً لهذا المفهوم وموضحاً لأركانه تحت عنوان «تفصيل النشاطين وتحصيل السعادتین»، ويقصد بالسعادتین هنا: سعادة الدنيا، وسعادة الآخرة، ليس على سبيل الفصل، وإنما على سبيل الاتصال والحفز بينهما.

ويوضح في ذلك المقصود بقوله: «ما أحد إلا هو فاع إلى السعادة يطلبها بجهد، ولكن كثيراً ما يخطئ فيظن ما ليس بسعادة في ذاته أنه سعادة فيغتر بها، إن النعم الدنيوية إنما تكون نعماً وسعادة متى تتوالت على ما يجب وكما يجب، ويجرى بها على الوجه الذي لأجله خلقت، وذلك أن الله تعالى جعل الدنيا عارية ليتناول منها قدر ما يتوصل به إلى النعم الدائمة والسعادة الحقيقية»⁽³⁾.

ويقسم الناس في تحصيل السعادة إلى فريقين: فريق تناولوها على الوجه الذي جعلها الله لهم فانفقوا بها فصار لهم نعمة وسعادة: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل)، وفريق تناولوها لا على الوجه الذي جعلها الله لهم فركنوا إليها فصار ذلك نقمة وشقاوة فتعذبوا بها عاجلاً وأجلاً: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة).

إن الارتباط بالغيب جزء رئيس في استقامة الفرد الداخلية والخارجية، فلا نبذ للذة التي يسعى إليها إلا إذا انحرف الإنسان في طريق كسبها وتحصيلها، فهي في هذا الوقت -وكما هو مشاهد- تنقلب



كما يشير إلى مبدأ الواقعية في التوقعات الدنيوية -لأن الفجوة بين التوقعات والطموحات عامل آخر من عوامل القلق والتوتر الذي يصيب الإنسان- ومضمون هذا المبدأ النفسي هو «أن يُشعر الإنسان قلبه وقت سلامة نفسه، وسكون قواها ما أسست عليه وجبلت أحوال الدنيا من أن أحداً لا يصل فيها إلى تحصيل إرادته ونيل شهواته على سبيل ما يتمناه ويهواه من غير أن يشوب كلا من ذلك شائبة تنغص وتكدر، أو يعرض له عارض أذى أو مكروه»⁽⁷⁾.

ويسوق مبدأ الواقعية من وجه آخر وهو مراعاة السنن الكونية: «فلا يطلب من دنياه ما ليس في أصل بنيتها، ولا غير ما جرت به العادة، وهو ما يتطلب الاستقصاء في وجوه المعاملات والمعاشر معرفة ذلك، لمن هو فوقه أو مثله أو دونه، ويتغافل عن كثير من الأمور التي ترد عليه بخلاف مراده ومحبته ما وسعه ذلك وجاز أن يغضي عنه».

أما المبدأ الثالث الذي يسوقه البلخي لتدبير صحة النفس فهو مناسبة مقاصد الإنسان ومطالبه بمقدار تحمل النفس الخطوب: «فإذا عرف الإنسان طبيعته، ومنتهى قوتها، ومبلغ استقلالها بالأمور؛ بنى على ذلك تدبيره في مطالبه ومقاصده، وتجنب وجوه المخاطر وأنواع التفريرات، وما يتعاطاه ذوو الأنفس القوية والصدور الواسعة والطبائع المستحسنة، وجعل غرضه فيهما غرض من يحصل سلامة النفس».

وهكذا يقدم البلخي مجموعة رائدة من المبادئ التي تعظم المحافظة على الصحة النفسية، يربط فيها بين صحة البدن وصحة النفس -وهو ما توصلت إليه الدراسات العلمية الحديثة- ويقدم مبدأ المحافظة/ الوقاية على مبدأ المعالجة، ومبدأ معرفة النفس ومعرفة قدراتها ومطالبها، وتجنب الإنسان التعرض لمواضع التوتر يمثل رؤية لدور المجتمع في الصحة النفسية للفرد بما ينعكس عليهما بالنماء والزيادة في الفعالية الاجتماعية.

الصدقة والصديق

مما تفرد التراث النفسي الإسلامي في طرحه -أيضاً- العلاج الاجتماعي للنفس الإنسانية، وكتب في ذلك عن «الصدقة

النفسية للأمة رؤى متجددة لم تُكتشف بعد، وهذا يرجع من وجهة نظرنا إلى ضعف ثقة الباحث المسلم في ذاته الحضارية من ناحية، وإمكاناته العقلية من ناحية أخرى التي تجعله يستسهل الاستيراد دون النظر في خزائنه المأوى بالكنوز المعرفية النفسية التي تحتاج إلى ثقة الباحث في قدرته على الاكتشاف، وفي ثقته في جدارة تلك الثروة في الاهتمام والتطوير لمعارفه المعاصرة»⁽⁹⁾.

الهوامش

- (1) أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص 201.
- (2) المرجع السابق، ص 202.
- (3) الراغب الأصفهاني: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، ص 57.
- (4) أبو يزيد البلخي: مصالح الأبدان والأنفس، (المرجع السابق، ص 115).
- (5) المرجع السابق، ص 199.
- (6) المرجع السابق، ص 119.
- (7) أبي حيان التوحيدي، المقابسات (المقابلة 106).
- (8) من أهم المشروعات المعاصرة لاكتشاف التراث النفسي ما قدمه المعهد العالمي للفكر الإسلامي، تحت عنوان «علم النفس في التراث الإسلامي» في 4 أجزاء، ط 2009، يتضمن عرضاً وتكثيفاً لنحو 300 كتاب ومقال من أمهات التراث العربي الإسلامي المطبوع الذي يعطي الفترة من القرن الأول الهجري إلى القرن الرابع عشر الهجري، وتنوعت الموضوعات التي تناولها هذا المشروع من آداب وفنون وفلسفة وتصوف وأخلاق وفقه.. حيث كانت موضوعات علم النفس تتداخل مع هذه المجالات.

**مسكويه: إذا توافرت الحكمة
والشجاعة والعدالة والعفة كانت
النفس في أعلى درجات اطمئنانها**

**البلخي يقدم مجموعة من المبادئ
التي تعظم المحافظة على الصحة
النفسية تتمثل في الوقاية**



والصديق» ودورهما في تخفيف سوء التوافق والتكيف، واعتبر أن الصداقة بجوانبها المختلفة: المحبة والتواد والألفة والأنس والتعاون وقت الحاجة، كل ذلك عامل من عوامل صحة النفس وتهيتها لأداء أدوارها الفردية والجماعية بصورة فاعلة وإيجابية. ومن هذا مثلاً ما كتبه أبو حيان التوحيدي (ت 414هـ) في الصداقة والصديق، ومن هو الصديق وأحواله مع صديقه وما بينهما من إرادة وإيثار وقصد ومحبة ومرضاة⁽⁸⁾.

وهكذا يقدم التراث نماذج للعلاج الاجتماعي لصحة النفس: فالمناخ الذي تنشأ فيه النفس الإنسانية جزء من علاجها وسويتها، كما أنه جزء من مرضها وانحرافها، إذا وجدت عوامل الأول استقامت ونجت ونجحت داخلياً واجتماعياً، وإذا وقعت في الثانية غرقت وانحرفت وفشلت ذاتياً واجتماعياً.

وفي الختام، فما يزال في التراث

الصحة النفسية في العالم

300 مليون مصابون بالاكتئاب

50 مليوناً مصابون بمرض الخرف

60 مليوناً مصابون باضطرابات الثنائية القطبية

23 مليوناً مصابون بالفصام

2.5 تريليون دولار تكلفة أمراض الصحة النفسية سنوياً

5% من الإنفاق الحكومي في 80 دولة للأمراض النفسية

16 - 36% معدل انتشار الأمراض النفسية

50% من الحالات المرضية النفسية تظهر أعراضها بحلول سن 14

580

مليوناً في منطقة الشرق الأوسط عانوا نفسياً

75% من إجمالي الحالات في سن 24

أثر الإيمان في الحفاظ على الصحة النفسية

حامد العطار

الباحث الشرعي بموقع «إسلام أون لاين» سابقاً

نتناول في هذه السطور أثر الإيمان على الصحة النفسية، ويحسن بنا ابتداء أن نُعرّف المقصود بالصحة النفسية. الصحة النفسية هي حالة من الاتزان النفسي الناتج عن الثبات الانفعالي، وتتجلى الصحة النفسية في الشعور بالطمأنينة والأمان، والرضا عن الذات، والقدرة على التفاعل الاجتماعي، والتكيف مع الواقع وحل مشكلاته. وعلى هذا فالمرض النفسي هو: فساد يصيب النفس، ويخرجها عن حد الاعتدال والتوازن؛ فيختل إدراكها لمفهومَي الخير والشر، وتضعف إرادتها وتنحرف ميولاتها.

تفاوتت درجات المرض النفسي حسب درجة القوة أو الضعف النفسيين، وحسب قدرة إمكان السيطرة على السلوك والأفكار والمشاعر، ومن الأمراض النفسية الشائعة القلق، والرهاب الاجتماعي، والأمراض النفسية العقلية (العصاب / البارانويا)؛ وهي أمراض تنشأ بسبب العجز عن التكيف مع ظروف الحرمان العاطفي والمادي، ومن أعراضها الاكتئاب والوسواس القهري. ومن الأمراض النفسية «الترجسية / الميجالومانيا / السكيزوفرنيا»: تنشأ بسبب الانسياق التام مع نزوات النفس وفقدان السيطرة عليها، وينتج عن هذا المرض آفات الأنانية والتكبر والغرور والادعاء والتبجح، ومنشأ هذه الأمراض الأخيرة التطرف في حب الذات.

السكينة

إذا كان علماء النفس يعرفون الصحة النفسية بأنها حالة من الاتزان النفسي الناتج عن الثبات الانفعالي؛ فإن هذا التوصيف تقابله في الأدبيات الدينية حالة «السكينة». فالسكينة في اللغة مأخوذة من مادة «س ك ن» التي تدل على خلاف الاضطراب والحركة، يقال: سكن الشيء إذا ذهب حركته فاستقر وثبت⁽¹⁾.

وأما السكينة في الاصطلاح الشرعي، فقد عرفها الجرجاني: هي ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب، وهي نور في القلب يسكن إليه شاهده ويطمئن، وقيل: هي زوال الرعب⁽²⁾.

وقال ابن القيم: هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة الخوف، فلا يزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات⁽³⁾. والسكينة على هذا من أفضل أسباب

وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته. وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه.

وفيه نيران حشرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه.

وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً⁽⁴⁾.

إذا كان بعض الاختلال النفسي ينشأ فيما ينشأ عن الأسئلة المحورية التي لا يجد الإنسان لها إجابة، مثل:

من أين جئت وجاء هذا الكون العريض من حولي؟

هل وجدتُ وحدي أم هناك خالق أوجدني؟

ومن هو؟ وما صِلتي به؟ وهذا العالم الكبير بأرضه وسمائه،

السعادة وموجباتها في الدنيا؛ بمعنى أن الإنسان قد يُعطى كل مقومات السعادة في الدنيا من مال وصحة بدنية، وجاه، وولد، لكن هذه المقومات لا تحقق له السعادة بالضرورة لافتقاده إلى السكينة (الصحة النفسية).

السكينة كما وصفها د. يوسف القرضاوي بحق: روح من الله، ونور، يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلب، ويتسلى به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به الحيران.

يقول ابن القيم، يرحمه الله: «في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله. وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس بالله».

قد يُعطى الإنسان كل مقومات السعادة في الدنيا لكنها لا تحقق له السعادة بالضرورة لافتقاده إلى السكينة

وحده» (رواه أحمد، وصححه الألباني).
الثاني: حيولة الدين بين الشخص والأسباب التي تسبب الاكتئاب: وجدت هذه المراجعة أن ثمة أسباباً تؤدي إلى الاكتئاب، منها إدمان المخدرات، والخيانة الزوجية.

وفي ديننا تعرف الخمر بأمر الخبائث، وأثنى القرآن على الزوجات الصالحات: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَنَاطَتْ حِظْلَتُ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: 34).

الثالث: وصف الدنيا على أنها ليست جنة في الأرض: من الأسباب التي تؤدي إلى الاكتئاب أن يجد الشخص نفسه فقيراً مبتلى معدماً محتاجاً، بينما يرفل الآخرون في ثياب النعمة، فيرى أنه وحده هو الذي جنت عليه الدنيا دون الآخرين.

لكن الشخص المتدين في ظل الإسلام يعلم أن هذه الحياة القصيرة التي يعيشها الناس ممزوجة الخير بالشر، والعدل بالظلم، والحق بالباطل، واللذة بالألم، ليست هي الغاية، ولا إليها المنتهى، إنما هي مزرعة لحياة أخرى هي خير وأبقى، تجزى فيها كل نفس بما كسبت، وتخلد فيما عملت.

الرابع: الدين يساعد على إعطاء قدرات تكيف أعلى: فإذا أخطأ المتدين عرف أن الخطأ من سمات البشر، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» (رواه مسلم، رقم 2749)، وأن باب الإصلاح مفتوح بالتوبة، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له.

وأخيراً وجدت هذه المراجعة أن 6% من الحالات فقط أثبتت أن الشخص المتدين أقرب إلى الاكتئاب، فالمتدين يكتب إذا أخفق في تربية أولاده، أو إذا اكتشف عوجاً في زوجته، لكن حتى هذه الآثار الجانبية عالجها الدين الإسلامي بأن المرء مأجور على العمل لا على النتيجة، وفي الحديث: «عرضت عليّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد» (رواه الشيخان، اللؤلؤ والمرجان 1/ 54).

الهوامش

- (1) انظر مقاييس اللغة (88/3)، والصحاح (2136/5).
- (2) التعريفات للرجاني (125).
- (3) مدارج السالكين (525/2).
- (4) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (71/1).

أن يتعايش مع الآخرين بصورة إيجابية نوعاً ما، بينما غير المؤمن وغير المتدين تسيطر عليه حالة الاكتئاب بحيث تجعل تعامله مع الآخرين ومع نفسه تعاملًا سلبيًا وضاراً.

الأسباب

ولأن الدراسة علمية، تخضع كل ظاهرة إلى سبب مادي ملموس، كما يهمها أن تحول الظواهر الصحية والمرضية إلى ظواهر يمكن قياسها والتأكد منها، طفقت تبحث عن أسباب هذه العلاقة الإيجابية بين الدين والتخلص من الاكتئاب، فوجدت مرد ذلك إلى أربعة أسباب:

الإيمان بالله يقدم الإجابات عن الأسئلة المحورية في حياة الإنسان فيتخلص من الحيرة والشك

المؤمن يتعايش رغم مرضه مع الآخرين بصورة إيجابية بينما غير المؤمن يسيطر عليه الاكتئاب

الإيمان بأن الدنيا مزرعة للأخرة يحمي الإنسان من الاكتئاب إذا وجد نفسه فقيراً مبتلى

الأول: الحياة الاجتماعية في الإسلام:

وجدت هذه المراجعة أنها تطلب من مريض الاكتئاب أن يندمج اجتماعياً مع الآخرين، ويوسع القاعدة الاجتماعية التي يتعايش معها، باعتباره جزءاً من العلاج، ولا يترك نفسه فريسة للوحدة والانطواء.

وهذا بدوره موجود في الإسلام، من صلة الرحم، وزيارة الأهل، والتفاعل الإيجابي مع المسلمين في بذل النصيحة وعيادة المريض وعزاء أهل الميت، وتشجيع الجنائز، وصلاة الجماعة، واعتبار أسرة الإنسان ليست أسرته النووية، بل أسرته الممتدة التي تشمل الأهل والأقارب، وانتهاء بالنهي عن نوم الإنسان وحده؛ فعن ابن عمر مرفوعاً «نهى عن الوحدة: أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر

وحوانه ونباته وجماده وأفلاكه، هل وجد وحده أم أوجده خالق مدبر؟

ثم ماذا بعد هذه الحياة، وبعد الموت؟ إلى أين المسير بعد هذه الرحلة القصيرة على ظهر هذا الكوكب الأرضي؟

لماذا وجد الإنسان؟ لماذا أعطى العقل والإرادة وتمييز عن سائر الحيوان؟ لماذا سُخِّرَ له ما في السماوات وما في الأرض؟ أهناك غاية من وجوده؟ أله مهمة في حياته؟ أم وجد مجرد أن يأكل كما تأكل الأنعام ثم ينفق كما تنفق الدواب؟ وإن كانت هناك غاية من وجوده فما هي؟ وكيف يعرفها؟

فإن الإيمان بالله وحده هو الذي يقدم الإجابات عن هذه الأسئلة فيتخلص الإنسان من الحيرة والشك والارتباك.

وحتى يكون كلامنا هنا علمياً وعملياً، نتحدث عن أثر الإيمان في إدكاء حالة السكينة والاتزان النفسي.

أجريت مراجعة على الدراسات النفسية والسلوكية، التي ألفت من فترة الستينيات حتى عام 2012م؛ بحثاً عن العلاقة بين الدين والاكتئاب، باعتبار الاكتئاب أبرز أعراض اختلال الصحة النفسية، وأكثرها ارتباطاً بالدين والتدين.

وخضعت للمراجعة أكثر من 400 دراسة، انتهت هذه المراجعة من قبل القائمين عليها المتخصصين في الطب النفسي إلى أن من 60% إلى 70% من الحالات المفحوصة كان للدين والتدين فيها أثر إيجابي على التخلص النفس من الاكتئاب، وتجلي ذلك الأثر الإيجابي على النواحي التالية:

أولاً: وجدوا أثراً للإيمان على تقليل نسبة الإصابة بالاكتئاب: فالشخص المؤمن، أو المتدين، أو الذي يعتقد أن للكون خالقاً، أبعد عن الإصابة من الاكتئاب من الشخص غير المؤمن أو غير المتدين.

ثانياً: سرعة التعافي من الاكتئاب: ومن بين المصابين بالاكتئاب وجدوا أن الشخص المؤمن، أو المتدين أقرب إلى الشفاء، وأسرع في التعافي من غير المؤمن وغير المتدين.

ثالثاً: التعامل الأفضل مع الاكتئاب أثناء وجوده: من بين المصابين بالاكتئاب وجدوا أن المؤمن أو المتدين يتعامل أثناء المرض تعاملًا أفضل من غير المؤمن ومن غير المتدين؛ فالؤمن والمتدين يمكنه رغم مرضه

مقرر اللجنة الصحية بمجلس الأمة الكويتي أسامة الشاهين لـ «المجتمع»:

قانون الصحة النفسية راعى آخر المعايير الدولية

وأكد الشاهين، في حوار مع «المجتمع»، أنهم بدؤوا في صياغة القانون من حيث انتهى الآخرون؛ حيث إن القانون الكويتي راعى آخر المعايير الدولية، باعتبار الأدلة النفسية التي تصدر من منظمة الصحة العالمية أدلة تُحدث كل سنتين أو أربع سنوات حسب الحاجة، أو تطورات علم النفس.

قال النائب أسامة الشاهين، مقرر اللجنة الصحية في مجلس الأمة الكويتي، وأحد المساهمين في إصدار قانون الصحة النفسية: إن الدافع وراء هذا القانون كان أهمية موضوع الصحة النفسية وانتشاره، بالإضافة إلى خلو التشريعات الكويتية من أي تنظيم للمسائل المتعلقة بالمرضى النفسي.

بحسب إحصاءات منظمة الصحة العالمية، فإن شخصاً من كل 5 أشخاص على الكرة الأرضية معرض في حياته لعرض المرض النفسي، فالأمراض النفسية منتشرة انتشاراً كبيراً، والنسبة في الولايات المتحدة الأمريكية ترتقي إلى شخص من كل أربعة أشخاص معرض لمرض نفسي لفترة من فترات حياته.

فالقضية في المقام الأول شائعة ومنتشرة، والإنسان معرض للمرض النفسي، وهو مرض من الأمراض لا يعيب الإنسان وأسبابه ليست بالضرورة متعلقة بالإنسان نفسه، أو تقصيره في جانب معين من جوانب حياته، ولكنه ابتلاء يصيب الإنسان كغيره من الابتلاءات، وهذه النفس البشرية معقدة تعقيداً كبيراً، وهي خلق عظيم من خلق الله سبحانه وتعالى، ولذلك أقسم بها الله عز وجل، عندما قال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ﴾ (الشمس) صدق الله العظيم.

فلأهمية هذا الموضوع وانتشاره كان لا بد من إصدار هذا التشريع، خاصة مع خلو التشريعات الكويتية الرائدة من أي تنظيم للمسائل المتعلقة بالمرضى النفسي، بمعنى إيواء المريض النفسي، واستقباله، وعرضه للعلاج الكهربائي أو غير ذلك من العلاجات، وإدخاله للمصحة النفسية وحجزه رغماً عن إرادته، وحق الشكوى للأهل والأولياء، وما يترتب عليه من حجر على أمواله

• بداية، بصفتك مقرر اللجنة الصحية بمجلس الأمة، وساهمت في إصدار قانون الصحة النفسية، هل نحن بحاجة إلى مثل هذا القانون؟

– بداية، الشرف لي أن ألتقي مع قامة صحفية كبيرة، تمثل مجلة رائدة وغالية على قلوبنا جميعاً، وهي مجلة «المجتمع» الكويتية الإسلامية العالمية التي نفتز بها، وتمثل أحد عناصر القوة الناعمة الجميلة لبلدنا الحبيب خارج حدود هذه الدولة الصغيرة.

ثانياً: نشكر لكم تسليط الضوء على هذه القضية المهمة، التي سأوضح الآن مدى أهميتها للقراء عموماً، والمجتمع الكويتي على وجه الخصوص.



الكاملة، ومعرفته بما سوف يتلقاه من أدوية وأساليب العلاج، ووضعنا قيوداً حتى على الأطباء في استخدام العلاجات الكهربائية وغيرها من الإجراءات المشددة، بأن ذلك لا ينبغي أن يكون إلا في حالات ضيقة جداً ورقابة طبية داخلية عليها قبل مزاولتها.

● ماذا لو كان المريض في حاجة لصاعق كهربائي؟

- هناك مشرف يكون بجانب الاختصاصي النفسي المتابع اليومي، وهناك إشراف طبي أعلى، بحيث يكون هناك أكثر من رأي وأكثر من عقل يشارك في اتخاذ القرار؛ لأن المريض النفسي في حالات قد يعجز عن إبداء رأيه؛ لذا على الدولة أن تكون حريصة على مصلحته والرقابة عليها. ويشمل القانون كذلك عقوبات مشددة على الأطباء، وهم وافقوا على التشديد بالعقوبة على الأطباء المتجاوزين في القانون الجديد، إيماناً منهم بالمسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتقهم، والعقوبة المشددة تكون في حالة تعريض المريض لإجراءات لا يحتاجها أو تعتمد الحجز خلاف الواقع، أو نعتة بأوصاف، أو أعراض، أو أمراض غير صحيحة، وكل هذه الأعمال أصبحت جنائية ولها عقوبات رادعة، بجانب الأخلاقيات ومواثيق المهنة الطبية.

● هل يحرص القانون الجديد على سرية وخصوصية المريض النفسي؟

- أشكر على هذا السؤال المهم؛ لأنه يتناول قضية مهمة، نعاني منها للأسف في الكويت؛ لأن هناك واقعاً مقلوباً؛ فالبيانات الشخصية بشكل عام مستباحة ومتاحة، ومطلوب منك في كل مراجعة حكومية أن تحضر بياناتك الشخصية كلها سواء ما له علاقة بالجهة التي تراجعها أو ليس له علاقة بها، بينما البيانات العامة مغلقة عليها الأدراج ولا تستطيع الوصول إلى المعلومة العامة التي الأصل فيها الإتاحة والإباحة، ولكن للأسف الواقع لدينا مقلوب. ولذلك حرصنا في هذا القانون، كمحاولة لتصحيح هذا الهرم المقلوب، أن نضع عقوبات جنائية مشددة ومغلظة على انتهاك حرية سرية الملفات الطبية، بجانب العقوبات المقررة أصلاً في قوانين مزاوله المهنة الطبية، لكون الطب النفسي تخصصاً

المرض النفسي شائع وكلنا معرضون له ولا يعيب الإنسان

القانون نتاج تكامل جهود حكومية ومجتمعية وبرلمانية

هناك مراجعون على رأس عملهم في وظائف حكومية ولا يلاحظ عليهم أي تأثير

● ما أبرز نقاط مواد القانون؟

- من أبرز النقاط: تنظيم إجراءات الدخول، وتنظيم إجراءات الفحص، والفصل بين الفحص والدخول، ولا يُشترط لكل من يُفحص أن يدخل المستشفى النفسي، فقد يتم الفحص ولكن لا يحتاج دخول المستشفى. أيضاً حرصنا على التمييز بين درجات الدخول، فهناك دخول مستمر، وحالات لا يتطلب منها الأمر سوى مراجعة أسبوعية فقط، لتلقي عقاقير طبية معينة. وهناك من المراجعين من هم على رأس عملهم في وظائف حكومية، ولا يُلاحظ عليهم أي تغيير أو تأثير، ما دام ملتزماً بالمراجعة الأسبوعية، وأيضاً استحدثنا مراكز إيواء، وكذلك مما استحدثه هذا القانون حقوق التظلم والشكوى، ووجود لجنة عليا غير اللجنة التنفيذية للرقابة، وكذلك الإلزام بتقييم الحالة خلال 48 ساعة حتى لا تطول مدة التقييم.

أيضاً راعينا حق المريض بالاطلاع -متى كانت حالته تسمح- على الخطة العلاجية

القانون يشمل عقوبات مشددة على الأطباء في حالة تعريض المريض لإجراءات لا يحتاجها

اهتمنا بالسرية لأن الطب النفسي تخصص دقيق والنظرة الاجتماعية للمريض ما زالت سلبية

وتصرفاته.. كل هذه المسائل رغم تعقيدها وأهميتها وارتباطها بحرية الإنسان وحقوقه وأمواله، فإنها غير منظمة في التشريع الكويتي.

وكان القضاة والمحامون ورجال الأمن يلجؤون إلى النصوص العامة المتعلقة بالأمراض العضوية العادية، ولذلك انبرى مجموعة من الأطباء النفسيين، وفي مقدمتهم د. عادل الزايد، ود. عبدالمحسن الحمود، مشكورين، من القطاع النفسي الحكومي، وأيضاً عناصر أخرى في وزارة الصحة الكويتية، وكذلك كان هناك دور للمجتمع المدني؛ من خلال أكثر من ثلاثة مجاميع مدنية مجتمعية ناشطة في هذا الموضوع، ودافع له؛ فكان هذا القانون نتاج تكامل هذه الجهود الحكومية من جهة، والمدنية المجتمعية من جهة أخرى، والبرلمانية التي تلقتها من جهة ثالثة.

● هل أخذ القانون نظريات علم النفس والصحة النفسية في الاعتبار، أم كان مجرد قانون منظم لهذه الأمور؟

- بدأ القانون من حيث انتهى الآخرون، وعبر هذا المنبر، نوجه الشكر للمكتب الفني للجنة الصحية والاجتماعية والعمل، وأعني بهم الموظفين الإداريين والباحثين القانونيين، الموجودين في اللجنة، حيث قاموا بجهد كبير في تجميع القوانين المقارنة، وأستطيع القول جازماً: إن القانون الكويتي راعى آخر المعايير الدولية، باعتبار الأدلة النفسية التي تصدر من منظمة الصحة العالمية، هي أدلة تُحدَّث كل سنتين أو أربع سنوات حسب الحاجة، أو تطورات علم النفس، ولذلك راعينا مثل هذا الجانب، وبدأنا من حيث انتهى الآخرون، وكذلك الجانب النفسي الإكلينيكي الطبي، استعناً بالجانب النفسي الأكاديمي، وكان للزميل د. عودة العودة، عضو مجلس الأمة، وهو في الوقت نفسه عضو في قسم علم النفس بجامعة الكويت، دور ومساهمات كبيرة في إعداد تفاصيل هذا القانون وإنتاجه بهذا الشكل، وأحد الدكاترة القائمين على هذا الفريق هو حالياً في الإمارات العربية المتحدة الشقيقة، كي يساهم في إعداد التشريع الإماراتي من حيث الخبرة والتجربة الكويتية المميزة في المجال التشريعي.



**الطب النفسي تطور
كثيراً والالتزام بالدواء
في المواعيد المحددة
يعجل بالشفاء بإذن الله**

**أدعو وزارة الصحة
لإعادة الاهتمام
بمركز الطب الإنساني
الذي كان رائداً في
الثمانينيات**

أهميته ومكانته، وأدعو عبر مجلة «المجتمع» وزارة الصحة لإعادة الاهتمام بمركز الطب الإنساني الذي كان نشطاً ومركزاً رائداً في الثمانينيات، ولكننا شهدنا بعد تحرير الكويت الغالية اندثاره وتراجع دوره بكل أسف.

ومن ناحية أخرى، أدعو الإنسان لبذل الأسباب الدينية والدنيوية كافة، والرسول ﷺ يقول: «ما خلق الله داء إلا وجعل له دواء»، أو كما قال ﷺ.

فعلى المريض أن يبذل الأسباب، مثل اللجوء إلى الأطباء، بجانب لجوئه إلى الدعاء والذكر، وهو بلا شك له دور كبير في الصحة النفسية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٨﴾ (الرعد)، وأوصي الجميع بالآل نجل بيوتنا مقابر كما قال النبي ﷺ، تخلو من ذكر الله، بل علينا أن نعلمها وننورها بذكر الله، وأذكار اليوم والليلة، والحرص على صلاة التطوع في البيوت حتى تعم وتستتير، وتكون حياتنا أفضل وأجمل، ويبقى أمر المؤمن كله له خير، سواء كان من عافية أو ما كان من ابتلاء، فمع الابتلاء يكون الأجر والثواب، كذلك ينال ذوو المريض النفسي نصيبهم من الأجر والثواب، الذين يعانون بسبب معاناته، ويتابعونه ويشرفون على علاجه، والذهاب به إلى المشافي، وأنا أقول لهم: إن الطب النفسي تطور كثيراً، والالتزام بالدواء في المواعيد المحددة يعجل بالشفاء إن شاء الله تعالى. ■

عاجل نظراً لأهميتها وضرورتها، ولوجود حالات الآن داخل مستشفى الطب النفسي أو داخل المخافر، وموضوع الصحة النفسية أكبر من ذلك وأوسع، ونأمل أن نتجح في تغطيته في الفترة المقبلة إن شاء الله.

لكن نبشر المواطنين والمقيمين على أرض الكويت الطبية، بأنه تم سد النقص التشريعي، والآن إجراءات الدخول والخروج منظمة ومحمية بالقانون، ونطمئنهم بأن الفحص لا يرتبط بالمرض، فربما يتعرض الإنسان للفحص ولكن لا يترتب عليه فتح ملف للمفحوص، كما أن الطب النفسي والعلاج والعقاقير الطبية تطورت كثيراً، وهناك كثير من الحالات موجودة في المجتمع، وبمجرد تناولها الأدوية بانتظام تعيش حياة طبيعية وشاملة.

لذا لا تحرم الأسر الكويتية أبناءها أو بناتها الذين يعانون من أمراض نفسية من الطب النفسي بحجة الحرص على سمعة الأسرة أو العائلة، فالمرض ليس عيباً، ولكنه ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله أن يشافي الجميع ويعافيهم ويحميهم من كل الأمراض النفسية والعضوية.

**• المرض النفسي عضوي وليس روحانياً
كما يقول د. عادل الزايد، فهل يتناول
القانون الجديد النص على التوعية
بالمريض لدى المواطنين والمقيمين؟**

- للرقية الشرعية احترامها ومكانتها وأهميتها البالغة، وللطب النبوي أيضاً

دقيقاً، والنظرة الاجتماعية للمريض النفسي ما زالت خاطئة وسلبية للغاية، لذلك لا بد من العناية بالسرية والخصوصية حتى تصل التوعية في المجتمع إلى المستوى المطلوب، وأن المرض النفسي مجرد مرض عارض قد يعترى أي إنسان، ولا يعيب هذا الإنسان ولا أسرته ولا عائلته وجود هذا المرض النفسي عند أي شخص في الأسرة.

• هل يسمح القانون لمؤسسات المجتمع المدني بالاشتراك في علاج المريض النفسي، وخصوصاً المدمنين، ومن يعاني من الأمراض الاجتماعية؛ مثل السجناء الذين يعانون من العزلة، وغير ذلك؟

- لم نتطرق كثيراً لقضايا إدمان المخدرات؛ نظراً لوجود تشريعات مستقلة لذلك، ولكن حرصنا على أن يكون مجلس التنسيق والمتابعة الأعلى للصحة النفسية ليس مكوناً فقط من موظفين حكوميين، ولكننا ألزمتنا أن يكون هناك عضوية للمجتمع المدني، سواء من الديوان الوطني لحقوق الإنسان، أو غيره من جهات مجتمعية، بحيث يكون لهم عضوية في هذا المجلس، ووضعنا اختصاصاً إلزامياً لهذا المجلس لتلقي الشكاوى، سواء من المرضى أو ذويهم، كمزيد من الضمان.

• هل هناك تحديات أو ثغرات واجهتكم في صياغة القانون وما زالت تحتاج إلى معالجة؟

- ركزنا في القانون على إجراءات الدخول إلى المستشفى، والعلاج، والخروج، لكن اكتشفنا ونحن نعالج هذه الجزئية من القانون أن هناك جزئيات أخرى مثل العلاج الصحي النفسي الأكاديمي، وهناك طبيب نفسي خريج كليات طبية بتخصص علم نفس، وهناك اختصاصي نفسي، قد يكون خريج كليات أدبية أو تربوية تخصص علم نفس، وهذا الثاني وإن كان له دور اجتماعي كبير، فإنه لا يحق له صرف عقاقير طبية، أو القيام بأي علاجات فيزيائية للمرضى النفسيين، ويكتفي فقط بتقديم النصائح والإرشادات فقط، وهذه الجزئية لم يتم تنظيمها حتى الآن.

وما زالت هناك ثغرة تشريعية تحتاج إلى معالجة، ولكننا أحببنا أن نبدأ بتنظيم إجراءات الدخول والخروج والعلاج بشكل

«الرحمة العالمية» تتجاوز علاج اللاجئين السوريين جسدياً إلى نفسياً

تحقيق - سامح أبو الحسن:

يعاني آلاف الأطفال السوريين من اضطرابات نفسية، وفقاً لتقارير منظمة الصحة العالمية، وفي محاولة لتلبية احتياجاتهم، قامت جمعية الرحمة العالمية بتسيير قوافل للدعم النفسي والتربوي، ضمت أساتذة ومتخصصين في الدعم النفسي؛ حيث وصل عدد القوافل التي سيرتها الجمعية إلى سبع.



قال رئيس مكتب سورية وتركيا في جمعية الرحمة العالمية وليد السويلم: تنشأ خلال الأزمات والكوارث الإنسانية تحديات تهدد بنية المجتمع بأكمله، وتخلق آثاراً نفسية واجتماعية سلبية عديدة، تتفاوت شدتها من شخص لآخر، وهنا تبرز أهمية برامج الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين من هذه الأزمات كوسيلة للتخفيف من حدة الآثار السلبية على الفرد والمجتمع، وصولاً إلى تجاوزها وتحسينهم من آثارها مستقبلاً؛ لذا وضعت الرحمة العالمية ضمن أهدافها لإغاثة اللاجئين السوريين إنشاء فريق للدعم النفسي والتربوي؛ فكان فريق «بلسم» الذي سيّر منذ بداية عمله إلى الآن سبع قوافل للدعم النفسي والتربوي؛ منها خمس قوافل للاجئين السوريين في تركيا، واثنان للاجئين في الأردن.

وأوضح السويلم، في تصريح له «المجتمع»، أن فريق «بلسم» للدعم النفسي استشعر مدى المعاناة التي يعيشها الرجال والنساء والأطفال السوريون جراء المشاهد الأليمة التي وقعت لهم، مبيناً أن حالات الهلع والخوف والتردد التي عانى منها الأشقاء السوريون خلال رحلة اللجوء الصعبة على مدار السنوات الماضية لها الدور الكبير في إحداث تقلبات

مساعدة الأطفال المتضررين على التأقلم مع البيئة الاجتماعية من خلال النصيحة والإرشاد وإجراء برامج تربوية هادفة بحسب فئاتهم العمرية ومتطلباتها.

وأوضح السويلم أن هدف هذه القوافل هو تقديم الحماية والدعم النفسي للاجئين السوريين الذين شهدوا أبشع مظاهر العنف والحرب، محاولين بذلك دفعهم كي ينسوا صفحاتها وإزالتها من عقولهم وأفهامهم أن الحياة مليئة بالحب والسلام والروح الإنسانية المتسامحة، عبر إدخال ولو مسحة فرح

نفسية قد تكون في بعض الأحيان ذات بُعد عدواني تجاه الآخرين.

ونوه السويلم إلى أن قوافل الدعم النفسي تعمل على التخفيف من حدة تأثيرات هذه العوامل بالطرق العلمية، إضافة إلى تعزيز الوازع الأخلاقي والديني لدى المصابين لما له من أثر كبير في إحداث الطمأنينة والراحة النفسية لهم بشكل مباشر، مبيناً أن الفريق المختص يعمل على إدخال السرور لقلوب الأطفال السوريين، وإبراز بعض ما لديهم من مواهب، مؤكداً أن تلك القوافل ركزت على



بسيطة ولمسة هدوء وسكينة إلى قلوبهم، وإبراز بعض ما لديهم من مواهب.

«يزن».. اختصار المعاناة

وأفاد السويلم بأن الرحمة العالمية أطلقت مشروع «يزن» التربوي لرعاية أبناء السوريين النازحين في إطار الدور الذي تضطلع به في مواجهة آثار الأزمة السورية، وأضاف أنه تم استلهم المشروع من قصة «يزن»، وهو طفل سوري من أهل درعا لم يتجاوز 13 عاماً، غير أن حياة التشرد التي فرضت على أسرته أرغمته على دخول سوق العمل لممارسة حياة الكدح كل يوم ويعود بما يتيسر من مال، وقد دفعته الحاجة لممارسة هذا العمل كونه أكبر الأبناء في أسرته التي تضم إلى جانب أمه المريضة أختاً أكبر منه بسنتين وأخوين أصغر منه.

وكشف السويلم عن أن وفداً من الرحمة العالمية التقى بأسرة يزن، واستمع إلى قصته المؤثرة، ورأى فيها اختصاراً لمعاناة أطفال سورية بما تحتاجه من معالجة تربوية وعلمية عميقة وليس مجرد إيواء إغاثي مؤقت، واعتبر أن هذه البرامج تهدف إلى تفريغ الشحنات السلبية من نفوس الأطفال وإشعارهم بالمساندة والأخوة على المستوى النفسي.

تعزيز التعايش المجتمعي

ومن جانبها، أكدت عضو فريق «بلسم» للدعم النفسي التابع لجمعية الرحمة العالمية، جنان القطان، أن الدعم النفسي هو ما يعزز مفهوم التعايش المجتمعي ومفهوم التكيف الإيجابي في ظل ظروف قاسية، ويساهم في علاج الاضطرابات النفسية الناتجة عن الصدمات وضغوط الكوارث والحروب، مشيرة إلى أن الهدف من برامج الدعم النفسي تتمثل في الصحة النفسية للفرد التي تعتمد على ثلاثة نطاقات؛ الأول: القدرة الذاتية من خلال مهارات الفرد وقدراته وثقافته وصحته، والثاني: التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال العلاقات الاجتماعية وأنظمة الدعم الفردية والجماعية والمؤسسية، أما الثالث: التراث القيمي والثقافي؛ حيث تصنع الثقافة والقيم المجتمعية درجة قوة أو ضعف السلوك للأفراد مما يؤثر على الاتزان النفسي والاجتماعي.

وليد السويلم:

قوافل الدعم النفسي تخفف تأثيرات الاضطرابات النفسية للمنازحين والملاجئين بالطرق العلمية

«الرحمة» سيّرت 7 قوافل للدعم النفسي للملاجئين السوريين بتركيا والأردن

وأوضحت القطان، لـ«المجتمع»، أن أشكال الدعم النفسي متعددة، منها التوعية والتثقيف وذلك من خلال المحاضرات والورش والدورات التدريبية المتخصصة بتمكين الفرد من مهارات الصحة النفسية والتحفيز على الإيجابية الفاعلة وكذلك الملتقيات والمؤتمرات، مشيرة إلى أن ضمن تلك الأشكال أيضاً البيئة الاجتماعية الإيجابية الداعمة، وذلك من خلال الأنشطة والفعاليات الجماعية لذات الطابع الترفيهي الإيجابي الهادف، بالإضافة إلى تشكيل مجموعة داعمة وتأسيس أندية ومراكز دعم متخصصة ذات نشاط اجتماعي.

وتابعت القطان أنه ضمن أشكال الدعم النفسي يأتي أيضاً التوجيه والعلاج المتخصص من خلال متابعة الحالات الفردية وعلاجها، وتوجيهها بحسب حالاتها لدى المتخصص للوصول بالفرد إلى الأمان النفسي والاتزان العاطفي والتفاعل الإيجابي، إضافة

جنان القطان:

المتضرر الأكبر بالأزمة السورية الطفل.. وحاجة ماسة لفتح مراكز دعم نفسي واجتماعي وتربوي

فتاة (14 ربيعاً) فقدت القدرة على الكلام بعد رؤيتها قتل والدها وعمها وأخيها أمام عينيها

إلى توفير المبادرات الترموية من خلال فتح باب العمل في المبادرات الترموية حيث العمل في بيئة إيجابية مع الإنجاز الذي بدوره يساهم في تعزيز الصحة النفسية.

أبرز النتائج

وعن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها قالت القطان: إن المتضرر الأكبر في الأزمة السورية هو الطفل السوري، كما أن الحاجة ماسة إلى فتح مراكز دعم نفسي واجتماعي وتربوي ليكون المركز هو الوحدة الدائمة للتوجيه والإرشاد، ليس فقط في الاعتلال النفسي بل في العلاقات الأسرية والأشكال التربوية أيضاً، مؤكدة أهمية تدريب مجموعات الدعم الداخلي، وهم مجموعة من الأفراد السوريين من ذوي الكفاءات، ليقوم أفراد هذه المجموعات بدور متخصص الدعم النفسي والتربوي والاجتماعي طول فترة المهجر، بالإضافة إلى ضرورة فتح مراكز ثقافية للأسرة؛ وذلك لدعم الأنشطة الثقافية والمهارات الاجتماعية.

وأكدت القطان حاجة المتضررين للدعم الإيماني الروحاني موازاة مع الدعم النفسي، خاصة أن هناك عدداً كبيراً يحمل تجارب قاسية جداً وبشعة مؤثرة بشكل سلبي على الصحة النفسية والعقلية والجسدية، ومع ما يحمله فإنه يتعرض لضغوط نفسية متعددة المصادر في أرض المهجر، مشيرة إلى أن هناك العديد من التحديات التي تواجههم، مثل تحديات البقاء على قيد الحياة، واستمرار التعايش في أرض المهجر، أشغل جميع الأفراد عن الاهتمام بمظاهر الهوية السورية والتراث السوري الذي يحمل الكثير من القيم والعادات والثقافات والقصص البطولية التي تعزز الشعور بالفخر والولاء للوطن، مؤكدة ضرورة ربط الأجيال بالتراث السوري لما له من أثر في تعزيز الصحة النفسية.

وقالت القطان: وعند رفع الوعي بأهمية الإنسان من خلال تقديم الدعم النفسي، اتضح أن الناس يخلطون بين المشكلات والاضطرابات النفسية الناتجة عن الأزمة الأمنية والمشكلات الناتجة بسبب خلل وظيفي بالدماغ أو بأسلوب التشبث؛ ولذلك من ضمن أهداف الدعم النفسي زيادة الوعي بالمشكلات المرتبطة بالأزمات، وتقديم وسائل

حل المشكلات النفسية، وكيفية التعامل مع بعض الحالات بعد تشخيصها، وإمدادهم بالمقاييس النفسية التي تساعد في تشخيص الحالات وكيفية التعامل معها، بالإضافة إلى إعداد مجموعة من المتدربات من خلال مرورهن بمستويات ودورات تخصصية نفسية، وذلك لأننا نبني الإرشاد النفسي على الأسس النظرية التي تم اكتسابها في مرحلة البكالوريوس، أما التربويات فشريحتنا المستهدفة هن المربيات في مراكز الأيتام، ونقوم بإعطائهن إستراتيجيات تربوية لكيفية التعامل مع الأطفال المضطربين نفسياً، وذلك لتعزيز المهارات والقيم لديهم، فنقدم دوراتنا النفسية لفئتين لإعداد فريق متكامل لمتابعة الحالات النفسية حتى يتم دعمهم نفسياً بشكل مستمر، ونقوم بمتابعة هذه الحالات وعلاجها ونقدم الاستشارة للمتدربات.

قصص واقعية

وعن أكثر المشاهد المؤثرة قالت القطان: إن أكثر المشاهد المؤثرة نفسياً هي مشاهدة نظرة الحزن في عين الطفل البريء الذي ينظر إلى الحياة بكل أمل وسلبت منه سعادته، فهناك أطفال تكبدوا معاناة المسؤوليات والأعمال، وتحملوا أدوار البالغين؛ بسبب فقدان المعيل، فكثير منهم يعاني من نقص في الإمكانيات المادية لسد الاحتياجات اليومية، والطفل هو أكثر من يؤثر في نفوسنا، حيث لا نرضى أن يلجأ للتسول.

كذلك الأم، حيث من كثرة الضغوط المعيشية تكون سلبية، وتقوم بإسقاط ضغوطاتها على أولادها فلا تستطيع أن تعيش حياة صحية سليمة، فأكثر ما يؤذي سلبية أمهات فقدن الأمل في الحياة، وحرمن أبناءهن السعادة، ومن القصص المؤثرة أمّ رحل زوجها وترك على عاتقها 8 أبناء، أكبرهم سناً يبلغ 18 عاماً، اثنان منهم مصابان بإعاقة، وآخر مريض بالسرطان، دون أن يكون لها مصدر رزق لتتق عليهم، كما تعاني أخت زوجها من الصمم، فتلجأ هذه السيدة إلى أبسط الأعمال كالحياطة والطبخ لتوفر احتياجاتهم، وعلى الرغم من ذلك كله، فإنها كانت تقابلنا بوجه طلق، وفي قمة الرضا والمعنويات العالية. ■

د. منى القطان:

نعمل على اكتشاف حالات الاضطراب النفسي لدى الأطفال وآلية التعامل معها

رحل زوجها وترك على عاتقها 8 أشخاص وهي لا تملك شيئاً وكانت راضية

وحالات الاكتئاب، ولأن بناء المجتمعات يتم من خلال الأفراد؛ فكان لزاماً علينا المساهمة في عودة الاتزان النفسي إلى بعض الأفراد الذين فقدوه نتيجة العديد من الصدمات التي شاهدها، مبينة أن الدعم النفسي يعد إغاثة نوعية تحتاج إلى استمرارية ومتابعة؛ فكانت الفكرة الأساسية تأهيل مختصين نفسيين وتربويين من اللاجئتين السوريتين المتخصصين في مجال التربية والمؤهلين نظرياً في مجال علم النفس لاكتشاف الحالات التي تعاني من اضطرابات نفسية والقدرة على تشخيصها ووضع أساليب علاجية ومتابعتها.

الدعم النفسي غذاء للروح

وأضافت القطان: «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ مَحْيَا النَّاسِ جَمِيعاً»، فمن خلال تقديمنا للدعم النفسي فنحن نغذي الإنسان روحياً، ونستعيد اتزانه النفسي، ونمتص الصدمات التي عانى منها إثر الصدمات التي واجهها خلال الأزمة السورية والظروف القاسية، فيستعيد دافعيته، ويستطيع من خلالها أن يكمل الحياة عبر بوابة الأمل، ويمارس حياته الطبيعية مع أسرته ويقدم لهم المعونة؛ لأن الإنسان المحبط لا يستطيع أن يتفاعل مع محيطه الاجتماعي، فلا بد أن يكون فعالاً ومنتجاً، فعندما يصبح الإنسان في حالة صحية ونفسية جيدة يستطيع أن يكون معطاءً.

وعن أهداف علاج السوريتين نفسياً قالت القطان: تتمثل الأهداف في اكتشاف حالات الاضطراب النفسي لدى الأطفال، وآلية التعامل معها، وتوصية المربيات وتدريبهن على استخدام الإستراتيجيات التربوية في

عملية مبنية على أسس علمية، وتدريب المهتمين بأفضل الوسائل الداعمة لتخفيف الآثار التي قد تعيق حياة الإنسان، بالإضافة إلى تحديد المشكلات النفسية وتقديم الإرشاد المناسب للتكيف معها.

معوقات ومشاهدات

وعن أهم المعوقات في ميدان العمل النفسي قالت القطان: إن هناك العديد من المعوقات، يأتي في مقدمتها الجانب المادي وتوفير المكان والتصاريح وعدم التعاون بين العديد من الأطراف بينها المدرسة والبيت والداعم والمرشد، كما أن هناك محسوبيات في اختيار الداعمات، إضافة إلى تدخل الجهات الداعمة في العمل التربوي والنفسي، وعدم توافر المقاييس الخاصة بالإرشاد النفسي والتربوي، وسوء تشخيص الحالات لدى الأطفال، والغياب المتكرر لدى الأطفال عن برامج الدعم لأسباب مختلفة، منها تعارض الوقت مع المدارس والنوادي التربوية، وعدم الاستطاعة إلى الوصول إلى بعض الأماكن أو المراكز أو المناطق، إضافة إلى عدم الوعي بأهمية الدعم التربوي والنفسي، وضعف التأهيل الشرعي للدعم النفسي لدى المجتمع.

وعن أبرز المشاهدات التي وجدها أثناء تقديم الدعم النفسي للاجئتين السوريتين قالت القطان: فتاة صغيرة لا يتعدى عمرها 14 ربيعاً، فقدت القدرة على الكلام بعد رؤيتها لوالدها وعمها وأخيها قد قتلوا أمام عينيها، وأمّ احترق أولادها الستة وهم نيام في إحدى الخيام وبقيت وحيدة، والجدة التي تربي حفيدها بعد مقتل والديها، ناهيك عن المغتصابات في السجون والجرحى مبتوري الأقدام، وغيرها من المشاهد.

عودة الاتزان النفسي

ومن ناحيتها، أكدت عضو فريق «بلسم» للدعم النفسي التابع لجمعية الرحمة العالمية، د. منى القطان، أن بداية فكرة الدعم النفسي للاجئتين السوريتين انطلقت من رؤيتنا إلى الحاجة الملحة لدعم الأطفال السوريتين نفسياً، في ظل العديد من الصدمات التي تعرضوا لها وأثرت على نفسياتهم؛ مما تسببت في العديد من الأمراض النفسية

تركيا والاتحاد الأوروبي.. الفرصة الأخيرة



أربعة تطورات لافتة على صعيد علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي وملف انضمامها إليه حدثت خلال الأسابيع القليلة الماضية، وعلى مشارف انتخابات أوروبية، تطرح سؤالاً يبدو منطقياً ووجيهاً في سياقها وتوقيتها: هل هي الفرصة الأخيرة لمسار ومصير أنقرة الأوروبي؟



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

وهو ما يعني عملياً تجميد مسار التفاوض أولاً، ونسفه بالكامل ثانياً، بل اعتبار تركيا دولة مرشحة للعضوية لا أكثر.

تغيرات وتطورات

جرت الكثير من المياه تحت الجسر منذ 2005م عام بدء التفاوض التركي - الأوروبي وحتى اليوم، حيث لا الاتحاد الأوروبي هو نفسه عام 2005م ولا تركيا هي تركيا ما قبله.

الحقيقة الماثلة تقول: إن الاتحاد لا يريد تركيا، وإن ذلك لم يعد حلمًا لها كما كان من قبل من جهة أخرى، فمن جهة هناك المشكلات البنوية والوجودية التي يعاني منها الاتحاد: مثل «البريكست» البريطاني، وأزمة اليورو، والمشكلات الاقتصادية في اليونان وإيطاليا وإسبانيا، والخلافات العميقة بين أوروبا الغربية والشرقية، أو بين المؤسسين والوافدين الجدد.

ومن جهة أخرى، ثمة «فيتو» أوروبي على دخول تركيا الاتحاد لعدة أسباب، بعضها سياسي مرتبط بثقل تركيا في آليات اتخاذ

الاختلافات والخلافات بين الطرفين. عام 2016م أبرم الطرفان (تركيا والاتحاد الأوروبي) اتفاقية لإعادة اللاجئين السوريين في مقابل تفعيل عملية التفاوض وتحرير تأشيرة «شنجن» للمواطنين الأتراك، بيد أن هذا الاتفاق لم ينفذ كما كانت أنقرة تأمل، وتعرض لانتكاسة كبيرة في شقه الثاني المتعلق بملف عضوية تركيا وعملية التفاوض مع الاتحاد.

توج كل ذلك عام 2017م بقرار الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا بإعادة تركيا إلى وضعية «الرقابة السياسية» التي تسبق عملية التفاوض لأي دولة مرشحة لعضوية الاتحاد،

**عام 2017م صدر قرار الجمعية
البرلمانية لأوروبا بإعادة تركيا
لـ«الرقابة السياسية» التي تسبق
التفاوض لعضوية الاتحاد**

يتندر الأتراك ويعتبون على الأوروبيين أنهم تركوا على بوابة اتحادهم لأكثر من نصف قرن، فقد بدأت رحلة تركيا الأوروبية منذ البدايات الأولى لمشاريع الوحدة، حيث تقدمت بطلب عضوية الجمعية الأوروبية عام 1959م، ووقعت اتفاقية أنقرة للشراكة مع الجمعية الأوروبية الاقتصادية عام 1963م. ومع تحول مشاريع التعاون الأوروبية نحو فكرة الاتحاد الأوروبي تقدمت أنقرة عام 1987م بطلب للانضمام للاتحاد، غير أن طلبها ووجه بالمماطلة ولم يقبل حتى عام 1999م مع اشتراطات كثيرة ومعايير عدة؛ ولذلك لم يبدأ الاتحاد عملية التفاوض مع تركيا وهو المسار العملي للانضمام حتى عام 2005م بعد وصول العدالة والتنمية للحكم في تركيا، وهو المسار الذي استمر بوتيرة مقبولة حتى عام 2011م، ثم بدأ بالتعثر بعد

تركيا والاتحاد الأوروبي مؤخراً مدى الهوة التي تفصل بينهما سياسياً، بينما يجتمعان حول المصالح المشتركة؛ الاقتصادية من خلال التجارة البينية، والأمنية عبر ضبط الحدود وتدفق اللاجئين، وغيرها من المصالح.

وعليه يمكن القول: إن علاقة من التعاون تجمع بين الطرفين لكن ليس على قاعدة الانضمام للاتحاد في نهاية المطاف، في المقابل يبدو أن حدة الرفض لدخول تركيا النادي الأوروبي في ازدياد مستمر من خلال سلسلة القرارات والبيانات والتصريحات التي تعبر عن ذلك بشكل جلي وأحياناً غير دبلوماسي، وهو أمر مرشح للاستمرار والازدياد.

وعليه؛ فإن انتخابات البرلمان الأوروبي في 23 - 26 مايو المقبل ربما تكون الفرصة الأخيرة لإبقاء تركيا على السكة الأوروبية؛ ذلك أن العديد من التقييمات تتوقع ازدياداً في حضور القوى الرفضية للفكرة الأوروبية؛ وخصوصاً اليمين الشعبوي في البرلمان، ما قد ينعكس سلباً ليس فقط على فرص انضمام تركيا أو إعادة إحياء مسارها التفاوضي، وإنما على فكرة بقاء الاتحاد نفسه على المديين المتوسط والبعيد.

يحيل ذلك مجدداً إلى فكرة الحل الوسط بين القطيعة التامة والعضوية الكاملة لتركيا في الاتحاد؛ أي اقتراح شراكة مميزة أو خاصة بين الاتحاد وأنقرة تركز على مبادئ التعاون التجاري والتكامل الاقتصادي، حل كهذا سيزيح عن الاتحاد ثقل الأفكار السلبية بخصوص تركيا وسلبات انضمامها، ويريح الأخيرة من الوصائية السياسية الأوروبية عليها باعتبارها دولة مرشحة للانضمام.

هذا الحل الوسط يبدو متفهماً ومقبولاً ضمناً من الطرفين؛ إذ يدرك كلاهما شبه استحالة وصول تركيا للعضوية الكاملة ولو بعد سنوات طويلة، لكنهما يتحرجان من إعلان ذلك صراحة، ولا يريد أي منهما أن يكون الطرف الذي يعلن ذلك، ولذلك فهما يديران عملية التفاوض والحوار أكثر من كونهما يبحثان عن حلول حقيقية تعيد مسار التفاوض وتفضي إلى الانضمام في نهاية المطاف، لكن يبدو أنه على المدى البعيد لن يسعَ الطرفين إلا الوصول لهذه النقطة والحوار حولها. ■

هناك «فيتو» أوروبي على دخول

تركيا الاتحاد لأسباب سياسية

واقتصادية وديمقراطية

سلسلة قرارات وتصريحات عبرت

عن ازدياد حدة رفض دخول تركيا

النادي الأوروبي

انتخابات البرلمان الأوروبي في 23

و26 مايو المقبل ربما تكون الفرصة

الأخيرة لإبقاء تركيا على السكة

الأوروبية



البرلمان الأوروبي والمرشح الأبرز لرئاسة المفوضية الأوروبية في الانتخابات المقبلة السياسي الألماني «مانفريد وير» بأنه في حال فوزه سيصدر تعليماته بوقف مسار انضمام تركيا للاتحاد بشكل كامل ونهائي. أكثر من ذلك، في الـ13 من نفس الشهر أصدر البرلمان الأوروبي بياناً بمثابة توصية بوقف مفاوضات الانضمام مع تركيا بشكل رسمي وعدم الاكتفاء بالتجميد الحاصل حالياً، القرار غير الملزم بطبيعة الحال ومؤشر واضح على المزاج الأوروبي العام بخصوص تركيا، ولعله يلخص النظرة الأوروبية لها، وهي أنها «ليست من أوروبا وإن كانت فيها»، أي إنها ليست دولة أوروبية وإن تواجدت جزئياً فيها جغرافياً.

بعد ذلك بيومين فقط، في الـ15 من الشهر نفسه، جرى اجتماع مجلس الشراكة بين تركيا والاتحاد الأوروبي الذي مثل فيه تركيا وزير خارجيتها «مولود تشاوش أوغلو»، بينما رأسست منسقة السياسة الخارجية والأمن في الاتحاد «فريدريكا موغريني» فيه وفد الاتحاد، مقدمة وعداً بمبلغ 1,5 مليار دولار كبادرة حسن نية من ضمن المبلغ المتفق عليه سابقاً لدعم اللاجئين السوريين في تركيا.

يتضح من خلال التطورات المتسارعة بين

القرار الأوروبية -خصوصاً البرلمان- حال دخولها، وبعضها اقتصادي مرتبط بالعمالة التركية والمنتجات المنافسة، وبعضها الآخر ديمجرافي متعلق بتعداد الشعب التركي وفقوته، إضافة لأسباب إستراتيجية تتعلق بعدم رغبة الاتحاد بمد حدوده نحو دول الشرق الأوسط المتأزمة مثل سورية والعراق بما يعرضه لموجات اللجوء التي تقض مضجعه مؤخراً.

في المقابل، اختلفت جذرياً نظرة تركيا لنفسها ومكانتها ودورها وحاجتها للاتحاد الأوروبي، بل وتراجع التأييد الرسمي والشعبي لفكرة الانضمام للاتحاد، كما أن انشغال تركيا بأجندة داخلية وإقليمية محدمة وشائكة عنوانها الأبرز الأمن القومي ومكافحة المنظمات المصنفة على قوائم الإرهاب يشغلها عن الاهتمام بالمسار الأوروبي والإيفاء بمتطلباته ويدفعها أكثر نحو الانكفاء على الذات مرحلياً، وليس أدل على ذلك من إلغائها وزارة شؤون الاتحاد الأوروبي وإلحاقها بوزارة الخارجية التركية.

4 تطورات

بعد سنتين تقريباً من الجفاء تخللتها عدة أزمات ومواجهات بين تركيا وعدة دول أوروبية -في مقدمتها ألمانيا وهولندا والنمسا- على هامش المناسبات الانتخابية على طرفي المعادلة التركية الأوروبية، بدت ملامح انفراجة في الشهور القليلة الأخيرة، على هامش توافق الطرفين على رفض قرار «ترمب» نقل سفارة بلاده للقدس، وتهديدات روسيا والنظام السوري بعملية عسكرية في إدلب، فضلاً عن الدعم الأوروبي لتركيا في أزمته المالية.

بيد أن الأسابيع الأخيرة حملت تطورات أربعة تباينت في دلالاتها الإيجابية والسلبية بخصوص العلاقات التركية الأوروبية وملف عضوية تركيا في الاتحاد، ففي الـ28 من فبراير الماضي نظمت النسخة الثالثة من «الحوار الاقتصادي رفيع المستوى» بين تركيا والاتحاد الأوروبي، الذي بدا بيانه الختامي إيجابياً بتركيزه على أهمية التعاون والمصالح المشتركة بين الجانبين.

في الـ6 من مارس الماضي صرح رئيس كتلة الحزب الديمقراطي المسيحي في

حوار داخل حزب العدالة والتنمية المغربي..

أهداف متنوعة وآليات مبتكرة

المجال، من خلال البدء بتقديم عروض من قبل أعضاء اللجنة المركزية للحوار الداخلي الموزعين على الجهات، التي تنهل أساساً من التقرير التركيبي للحوار الوطني، يعقبها نقاش عام يمكن فيه للأعضاء التعبير عن آرائهم المتنوعة سواء تعلق الأمر بتشكيل الحكومة أو أدائها أو أداء الحزب التنظيمي أو التدبيري في مختلف الهيئات المنتخبة التي فاز فيها ويقوم بتسييرها.

ويرى مراقبون أن هذا النوع من الحوار الأول من نوعه منذ تأسيس الحزب هو خير وسيلة لبلورة عناصر التطوير الفكري والمنهجي والسياسي والمؤسساتي والتنظيمي للحزب، انطلاقاً من الثوابت الراسخة لغاية تحقيق انطلاقة متجددة للحزب.

ويراهن الحزب على تجاوز التحديات التي يواجهها مرحلياً في أفق انتخابات عام 2021م، خاصة محاولة الخصوم عزله وإقصاءه من المساهمة في تدبير الشأن العالم، في ظل سياق خارجي متسم بتراجع المد الديمقراطي. واستطاع الحزب، حسب كلمة في إحدى جلسات الحوار الداخلي لأحد قياديه (مصطفى الخلفي)، تجاوز عدد من الإكراهات، في مقدمتها صيانة الوحدة التنظيمية الداخلية للحزب، وتمكنه من تجديد هياكله وعقد مؤتمرات الهيئات المجالية والموازية، مع امتصاص جزء من تداعيات المرحلة الماضية.

لكن العدالة والتنمية مدعو -برأي الخلفي، الوزير في الحكومة الحالية والماضية- إلى مواجهة عدد من التحديات، أهمها تأهيل ذاته الحزبية، واستيعاب التحولات المجتمعية والسياسية، وتدبير المشاركة والتعاون من أجل الإصلاح، والجمع بين الديمقراطية وإنجاز الإصلاح في أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومواجهة محاولات تحجيم الحزب وعزله، مع صيانة العلاقة مع الشعب والتواصل الفعال مع مختلف الشرائح، وتجديد النموذج التنموي مع الاستجابة للانتظارات الاقتصادية والاجتماعية. ■

عرف الصف الداخلي لحزب العدالة والتنمية المغربي نقاشاً واسعاً بسبب «الانحباس السياسي» الذي استهدف تشكيل الحكومة من قبل أمينه العام آنذاك عبداللّه بن كيران في نسختها الثانية عقب فوز الحزب بالمرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية عام 2016م، وزادت حدته عقب إعفاء هذا الأخير، وتعيين سعد الدين العثماني -الذي أصبح فيما بعد أميناً عاماً- رئيساً للحكومة ومشاركة أطراف سياسية في حكومته كانت سبباً في ذلك الانحباس.



الرباط - عبدالغني بلوط:

المؤتمرين السابع والثامن. بدوره، أوضح عضو اللجنة المركزية للحوار الداخلي كمال الكوشي، في تصريح لـ«المجتمع»، أن الصف الداخلي للحزب عرف نقاشاً استمر إلى ما قبل انعقاد المؤتمر الوطني الثامن، الذي مر من مرحلة دقيقة، استطاع أن يتعامل مع صعوباتها وإكراهاتها على العموم بحكمة وتبصر.

ويؤكد الكوشي أن قيادة الحزب وهيئاته الوطنية المعنية نجحت في حسن التحضير للمؤتمر الوطني في ظل الالتزام الجماعي بالتوجه لهذه المحطة بنفس إيجابي وحرص جماعي على إنجاحها وبما يعزز لحمّة الحزب ووحدته، وبما يحقق ما هو معقود عليه من أمل في مواصلة اضطلاع بدوره الإصلاحي ومواصلة تميزه في مجال التدبير الديمقراطي واستقلالية القرار الحزبي.

فيما يضيف كاوجي أن الحزب اعتمد آليات مبتكرة في جلسات الحوار الداخلي

دفع هذا النقاش الحاد الذي بدا جلياً في المؤتمر الثامن المنعقد نهاية عام 2017م، إلى إطلاق دعوات متعددة من أجل تنظيم حوار داخلي للمكاشفة من جهة، وأيضاً لتدارس كيفية التعامل مع الوضع السياسي المغربي المتغير، ومكانة الحزب داخل المشهد السياسي في ظل استهدافه ومحاولة خصومه السياسيين كسر جناحه وتبخيس أعماله في عيون المواطنين.

يقول مولاي عبدالعزيز كاوجي، مسؤول جهوي لحزب العدالة والتنمية، لـ«المجتمع»: إن الأمانة العامة قررت عقد جولات للحوار الداخلي وطنياً ومجالياً في عدد من المدن، ناقشت ثلاثة محاور أساسية، هي: بلورة قراءة جماعية للمرحلة، وترسيخ ثقافة سياسية مشتركة في التعاطي مع المتغيرات، وإجراء تقييم شامل للمرحلة الفاصلة بين



د. يوسف السند

مواقف وعبر تربوية من
«طبقات الشافعية»

الإمام البخاري.. يرحمه الله تعالى(2)

قال الترمذي: لم أرَ أحداً بالعراق، ولا بخراسان، في معنى العِلل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل.

وقال إسحاق بن أحمد الفارسي: سمعت أبا حاتم، يقول سنة سبع وأربعين ومائتين: محمد ابن إسماعيل أعلم من دخل العراق.

وعن أحمد بن حنبل، قال: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، والدارمي، والحسن بن شجاع البلخي. وقال أبو أحمد الحاكم: كان البخاري أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه، ولو قلتُ إنني لم أرَ تصنيفاً أحد يُشبه تصنيفه في المبالغة والحسن، لرجوتُ أن أكون صادقاً.

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد، إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيؤري ناراً ويُسرج، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها، ثم يضع رأسه، وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة، وكان لا يوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا، ولا توقظني، قال: أنت شاب، ولا أحب أن أفسد عليك نومك.

قال أبو عيسى الترمذي: كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير، فلما قام من عنده، قال له: «يا أبا عبد الله، جعلك الله زين هذه الأمة»، قال أبو عيسى: استجيب له فيه. وقال إبراهيم الخواص: رأيت أبا زرعة كالصبي، جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث.

وقال جعفر بن محمد القطان: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: كتبت عن ألف شيخ، أو أكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف أو أكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده.

وكان البخاري يختم القرآن كل يوم نهاراً، ويقرأ في الليل عند السحر ثلثاً من القرآن، فمجموع وزده ختمه وثلث ختمه، وكان يقول: أرجو أن ألقى الله، ولا يحاسبني باغتيال أحد. وكان يصلي ذات يوم، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، ولم يقطع صلاته، ولا تغير حاله.

وعن الإمام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل البخاري.

وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي: البخاري فقيه هذه الأمة.

وقال محمد بن إدريس الرازي، وقد خرج البخاري إلى العراق: ما خرج من خراسان أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم منه.

وقال نسج بن سعيد: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع أصحابه، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهاية في كل يوم ختمته، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة، ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة.

وقال بكر بن منير: سمعت البخاري يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبتُ أحداً.

وقال محمد بن يعقوب الأخرم: سمعت أصحابنا، يقولون: لما قدم البخاري نيسابور، استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل، سوى من ركب بغلاً أو حماراً، وسوى الرجالة.

مهنّب بن سليم الكرمانّي يقول: مات محمد ابن إسماعيل رحمه الله ليلة الفطر، أول ليلة من شوال، سنة ست وخمسين ومائتين، وكان بلغ عمره اثنتين وستين سنة، غير ثنتي عشرة ليلة..⁽¹⁾

العبر التربوية:

- ثناء العلماء بعضهم لبعض تأصيل وتأكيد لخلق العدالة والإنصاف.
- العبادة والتتسك من سمات العلماء الربانيين والدعاة الصادقين.
- العالم الرياني يخاف على نفسه آفات اللسان غير مغتر بعلمه وثناء الناس عليه.
- احتفاء الأمة بعلمائها منذ فجر نهضتها. ■

الهامش

(1) تاج الدين السبكي - طبقات الشافعية الكبرى، ج2.

بعد مذبحه نيوزيلندا الإرهابية..

موجات غضب عالمية تطالب بحماية المسلمين بالغرب من «الإسلاموفوبيا»

إلى القسطنطينية (إسطنبول)، وسنهدم كل المساجد والمآذن في المدينة، آيا صوفيا ستتحرق من المآذن، وستكون القسطنطينية بحق ملكاً مسيحياً من جديد، ارحلوا إلى أراضيكما ما دامت الفرصة متاحة لذلك».

وألقت الشرطة النيوزيلندية القبض على «تارانت»، ومُثِّل أمام المحكمة، حيث وجهت إليه تهمة القتل.

إدانات إسلامية وعربية

وسادت موجة من الغضب في العالم العربي والإسلامي من خلال بيانات إدانة واستنكار؛ حيث أعرب سمو أمير دولة الكويت، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، في برقية بعثها إلى حاكم عام نيوزيلندا السيدة «باتسي ريدي» عن رفض بلاده وإدانها واستنكارها الشديدين للاعتداء الإرهابي والوحشي الذي استهدف مسجدين في نيوزيلندا.

أما خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان ابن عبدالعزيز، فقال: إن المجزرة الشنيعة في استهداف المصلين الأمنين بمسجدين في نيوزيلندا عمل إرهابي، وتؤكد مسؤولية المجتمع الدولي في مواجهة خطاب الكراهية والإرهاب، التي لا تقرها الأديان ولا قيم التعايش بين الشعوب.

ووصف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ما حدث بأنه «أحدث مثال على تصاعد العنصرية ومعاداة الإسلام»، وبعث أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد، ببرقية إلى نيوزيلندا، أعرب فيها عن إدانته واستنكاره الشديدين لهجوم الإرهابي.

وغرد العاهل الأردني عبدالله الثاني على «تويتر» قائلاً: «جريمة إرهابية صادمة ومؤلمة توحدنا للاستمرار في محاربة التطرف». وأدانت وزارات الخارجية للدول العربية،



استيقظ العالم يوم الجمعة 15 مارس الماضي على جريمة إرهابية مروعة، أسفرت عن مقتل 50 مسلماً، بالإضافة إلى عشرات الجرحى أثناء تأديتهم صلاة الجمعة، نفذها أسترالي يدعى «برينتون تارانت» في العشرينيات من عمره بوحشية مطلقة بحق مصلين من جنسيات مختلفة داخل مسجد «النور» و«لينود» بمنطقة كرايست تشيرش في نيوزيلندا، حيث أثارت هذه موجة غضب عارمة طالبت بحماية المسلمين في الغرب من جرائم «الإسلاموفوبيا» المتصاعدة.

سيف الدين باكير

في المقعد المجاور له، وظهرت على الأسلحة كتابات باللون الأبيض تحوي عبارات عنصرية هاجم فيها الدولة العثمانية والأتراك.

ونشر الإرهابي بياناً من 87 صفحة على الإنترنت، قبل ارتكاب المذبحة، يتوعد من خلاله بـ«هجوم إرهابي»، كما بعث برسالة معنونة لرئيسة وزراء نيوزيلندا، «جاسيندا أديرن»، قبل دقائق من الجريمة، وأفادت صحيفة «نيوزيلند هيرالد»، نقلاً عن المتحدث باسم رئيسة الوزراء، بأن البيان وصل على العنوان العام لـ«أديرن» قبل الهجوم بأقل من 10 دقائق، وكانت صياغته توجي بأن الجريمة قد وقعت، وأنه يأتي تفسيراً لما قد حدث، مشدداً على أن منع الاعتداء كان مستحيلاً. وكتب الإرهابي «تارانت»: «نحن قادمون

على غرار ألعاب القتل الإلكترونية، ظهر السفاح الإرهابي «برينتون تارانت»، في منطقة كرايست تشيرش النيوزيلندية، وهو يستمع لموسيقى حماسية باللغة الصربية تشير إلى «رادوفان كاراديتش»، الملقب بـ«سفاح البوسنة»، وهو سياسي مدان بارتكاب إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية ضد المسلمين إبان حرب البوسنة (1992 - 1995م)، ويصور على الهواء مباشرة تفاصيل جريمة قتله المصلين بدم بارد، في مسجد «النور»، ومبدلاً خزائن أسلحته بكل أريحية، التي بدأها من مركبته؛ حيث ظهرت فيها عدة أسلحة آلية سوداء

للتعبير عن مشاعري، وأتقدم بالتعازي لأسر الضحايا.

كما حرصت بطولات رياضية في مختلف دول العالم على الوقوف دقيقة صمت؛ تضامناً مع ضحايا المجزرة.

وأعربت صحف عالمية عن تضامنها مع المسلمين، وخصصت صفحات كاملة نعت فيها جميع الضحايا بأسمائهم وتضمنت دعوة إلى حداد وطني.

وقالت صحيفة «نيوزيلند هيرالد» في صفحتها الأولى: «دعوة إلى الصلاة.. في الوحدة قوة».

وبكلمة «سلام» كعنوان رئيس لها على صفحتها الأولى، أعربت صحيفة «ذا برس» النيوزيلندية عن تضامنها.

كما ارتدت مدينتي نيوزيلنديا الحجاب؛ لإظهار تضامنهن مع نساء الجالية المسلمة وتكريم ضحايا مجزرة نيوزيلندا.

أما موقف رئيسة الوزراء النيوزيلندية «جاسيندا أديرن»، فقد قوبل بالتقدير والاحترام من العالم كله؛ حيث قامت بردود فعل سريعة على الحدث، حرصت من خلالها على طمأنة المسلمين في بلادها بعد الهجوم الإرهابي غير المسبوق؛ فقد تداول كثيرون صورها بالحجاب وهي تعزي أسر ضحايا الهجوم الإرهابي، كما ارتدت نساء نيوزيلندا الحجاب تضامناً مع المسلمين.

كما بُثّ أذان صلاة الجمعة على التلفزيون والإذاعة الوطنية، حيث تردد صوت الأذان في مدينة كرايست تشيرش وفي أنحاء نيوزيلندا، وألقيت خطبتا الجمعة باللغتين العربية والإنجليزية.

وأشاد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بموقف «أديرن» وتضامنها مع المسلمين، إزاء المجزرة، قائلاً: يجب أن يكون رد فعلها نموذجاً لكافة زعماء العالم.

وقالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية في تقرير لها: إن العالم أشاد برئيسة الوزراء النيوزيلندية «جاسيندا أديرن» لرد فعلها القوي والفوري على مجزرة المسجدين، ووصفت الصحيفة أداء «أديرن» عقب المجزرة بأنه رائع واستثنائي، وقد عززت التصريحات الأخيرة لـ «أديرن» التي وعدت فيها بأنها لن تنطق اسم الإرهابي منفذ الهجوم على المسجدين بمدينة كرايست تشيرش. ■

المجرم كان يستمع لموسيقى حماسية باللغة العربية تشير إلى «كارا ديتش» الملقب بـ«سفاح البوسنة»!

الإرهابي نشر بياناً من 87 صفحة على الإنترنت وبعث رسالة لرئيسة الوزراء قبل المذبحة بـ10 دقائق



من جهته، ندد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بكل إرهاب للأمنين في كل مكان وتحت أي غطاء، وأكد أن الإرهاب لا دين له، وأن العنصرية ضد القيم الإنسانية، وأنها خطر على البشرية جمعاء، ويدمران الحضارة والعمران، ولذلك يجب محاربة كل من الإرهاب والتطرف والعنصرية.

وتساءل د. علي القره داغي، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، عن عدم سماعه باعتقال «إرهابي مسلم» بعد عملية نفذها، وأنهم في الغالب يُقتلون بعد تنفيذ هجماتهم في الغرب، وذلك في تعليق على ظهور «بريتون تارانت»، المتهم بتنفيذ هجوم على مسجدين في نيوزيلندا، أمام القضاء في البلاد.

وقال القره داغي: تأتي هذه الجريمة الإرهابية ضمن سلسلة من الهجمات والاعتداءات المتزايدة على المسلمين في بلاد الغرب.

تضامن إعلامي ورياضي

وقد امتدت دائرة التضامن حتى شملت بعض الرياضيين والإعلاميين الذين أدانوا الجريمة الإرهابية؛ حيث قال اللاعب المصري السابق محمد أبو تريكة، مفرداً: رحم الله شهداء المسلمين بنيوزيلندا، والله يعجز اللسان عن التعبير عن مدى الحزن والألم، معتبراً الجريمة نتيجة خطاب كراهية غربي سمّم العالم ضد الإسلام وأهله.

وقال اللاعب المسلم «سوني بيل ويليامز»، نجم منتخب نيوزيلندا للركبي، في مقطع فيديو: أواجه صعوبة في العثور على كلمات

في بيانات لها، الجريمة ووصفتها بـ«العمل الإرهابي الذي يتنافى مع جميع المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والإنسانية»، ودعت إلى مواجهة كافة أشكال العنف والإرهاب والكراهية والعنصرية بحق الناس الأبرياء في كل زمان ومكان.

نتاج لـ«الإسلاموفوبيا»

من جانبه، شدّد الأزهر الشريف على أن الهجوم الإجرامي يعد مؤشراً خطيراً لتصاعد خطاب الكراهية و«الإسلاموفوبيا»، وقال في بيان: إن ذلك الهجوم الإجرامي، الذي انتهك حرمة بيوت الله وسفك الدماء المعصومة، يجب أن يكون جرس إنذار على ضرورة عدم التساهل مع التيارات والجماعات العنصرية التي ترتكب مثل هذه الأعمال البغيضة.

وفي المسجد الأقصى، ومساجد بقطاع غزة، أدى آلاف الفلسطينيون صلاة الغائب على أرواح ضحايا الهجوم الإرهابي، وأدان الشيخ محمد حسين، خطيب المسجد الأقصى ومفتي القدس والديار الفلسطينية، الهجوم ووصفه بـ«الإرهابي».

فيما دعت منظمة التعاون الإسلامي السلطات النيوزيلندية إلى إجراء تحقيق فوري في الجريمة الإرهابية، وطالبت بتوفير الحماية للجالية الإسلامية.

وقالت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو): إن مجزرة مسجدي نيوزيلندا عمل إرهابي شنيع وجريمة ضد الإنسانية ومظهر قبيح من الكراهية للإسلام من قبل فئات عنصرية متطرفة.

كما دندت رابطة العالم الإسلامي بالعملية الإرهابية، ووصفتها بأنها عمل بربري يضاف إلى النماذج الموازية لما يقوم به إرهاب «داعش» و«القاعدة» بدمويته البشعة.

فيما شدّد الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية (AFIC)، في بيان، على أن الهجوم الإرهابي على المصلين الأبرياء في نيوزيلندا يعدّ وحشية ونتاج «الإسلاموفوبيا» المتصاعدة. وقال رئيس مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، نهاد عوض: ينبغي لـ«ترمب» (الرئيس الأمريكي) أن يدين الهجوم بشكل واضح وصريح بدلا عن سياسته الحالية، وإلا فستزداد الهجمات على المهاجرين والمسلمين داخل أمريكا وخارجها.

مسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية بمرصد الأقليات المسلمة لـ «المجتمع» (2 - 2):

الاحتلال الصيني منع تركستان من التمتع بخيراتها

أجرت الحوار - أمل صلاح:



وصف الناشط الحقوقي ومسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية في مرصد الأقليات المسلمة، عبد التواب محمد، تركستان الشرقية بأنها «كمن يتسول وبيده وعاء من الذهب»؛ فهي غنية بكل شيء حيث تستخرج سلطات الاحتلال الصيني 80% من المواد الخام الضرورية من هذه المنطقة وتنقلها إلى داخل الصين الشعبية، في حين تمنع أهل تركستان من الاستفادة من هذه الموارد.

وأكد، في الجزء الثاني من حوارهِ مع «المجتمع»، أنه منذ عام 1964م أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون اتخاذ أي تدابير لحماية المدنيين من أخطار التلوث النووي؛ وهو ما أدى إلى حدوث الكثير من الكوارث والجرائم الناتجة عن ذلك.

• حدثت مجازر كثيرة، وإجراءات قمعية، وحرب على الإسلام تقودها الصين في تركستان، كيف حدثت تلك المجازر؟ وكيف واجهتموها؟

- توالى المجازر منذ احتلال الصين لتركستان الشرقية عام 1949م، وكان أبرزها:

1 - عام 1966م تم إبادة ما لا يقل عن 75 ألف شخص في كاشغر وحدها؛ بسبب منع الصين المسلمين من إقامة صلاة العيد!
2 - يوم 5 أبريل 1990م تم قصف قرية بارين بالطائرات والمدفعية.
3 - عام 1995م قامت بإعدام العلماء والأئمة، وكان العدد في أورومتشي وحدها 12 ألف شخص!

4 - أحداث غولجة عام 1997م حيث قامت السلطات بمهاجمة بيوت المسلمين في رمضان، واقتياد الشباب إلى أقسام الشرطة وقتلهم وتسليم جثثهم إلى ذويههم، وعندما حاولوا الاعتراض قامت القوات الصينية بإبادة البلدة بمن فيها من رجال ونساء وأطفال.

5 - مذبحة أورومتشي عام 2009م، حيث تم إلقاء القبض على عشرات الآلاف من الأويغور المسلمين ليصبحوا بين معتقل وقتيل.

6 - مجزرة خوتان عام 2014م التي راح ضحيتها ما لا يقل عن 5 آلاف مسلم؛ بسبب قيام بعض الأخوات بصلاة التراويح!

7 - أما الإبادة الكبرى فقد بدأت عام 2017م ولم تنتهِ حتى الآن؛ حيث يتم احتجاز أكثر من 80% من أهل تركستان الشرقية في معتقلات الاحتلال الصيني الوحشي، ويتم إجبار الناس على ترك الدين والإيمان بالحزب الشيوعي ديناً و«شي جين بينغ» (الرئيس الصيني) قائداً وإلهاً!

بالمجمل، فإن من تم إعدامهم من قبل الصين الشيوعية من أهل تركستان الشرقية بلغ الملايين من المسلمين الأويغور.

وليس هذا فحسب، بل زيادة في الإجرام تمارس الحكومة الصينية تجارة الأعضاء البشرية عبر بيع أعضاء القتلى من المسلمين الترك، وتعتبر الصين الدولة الأولى عالمياً من حيث عدد عمليات نقل الأعضاء.

ومنذ الثمانينيات من القرن الماضي، تفرض الصين قانون تحديد النسل، وتطبقه على المسلمين بطريقة وحشية؛ حيث تتم عمليات إجهاض للنساء وقتل مئات الآلاف من الأطفال وإجبار النساء على استخدام وسائل منع الحمل أو الإجهاض.

ويزيد عدد العلماء الذين اعتقلوا على 54 ألفاً، وكثير منهم عُذبوا وماتوا في السجون، كما لا يُسمح للعلماء المسلمين بالخروج من تركستان الشرقية للتواصل مع الهيئات والمنظمات الإسلامية حول العالم، وتمنع السلطات الصينية المسلمين من التعليم وبناء المساجد.

• من يحكم تركستان الشرقية اليوم؟ هل تتمتع البلاد بالحكم الذاتي؟ وما طبيعة ذلك الحكم؟

- الحكم الذاتي خدعة كبيرة؛ فالشعب التركي المسلم هناك لا يتمتع بأي استقلال، كما أن 90% من المراكز الحساسة في تركستان الشرقية يشغلها الصينيون، وأصبح المواطنون التركستانيون لا يملكون من أمور بلادهم وشؤونها ومجتمعهم شيئاً، فالذي يحكم تركستان الشرقية هو الحزب الشيوعي الصيني، أما تلك «الدُمى» فلا يمثلون الأويغور وليس لهم أي كلمة.

• لو تذكر لنا أهم الشخصيات التاريخية التي تنتمي إلى تركستان، وهل

اتخاذ أي تدابير لحماية المدنيين من أخطار التلوث النووي، وقد أثرت هذه التجارب تأثيراً كبيراً على المحاصيل الزراعية وعلى الإنجاب.

وفي عام 1990م مات أكثر من 800 مسلم تركستاني بأمراض غير معروفة، إضافة إلى ولادة 20 ألف طفل مشوه.

وتزايدت حالات الإصابة بسرطان الرئة والجلد والكبد، وغير ذلك من الأمراض الخطيرة، وكل ذلك يعتبر جرائم متعمدة من الحكومة الصينية بهدف استئصال الوجود الإسلامي في المنطقة.

● **ما دور دولة تركيا وغيرها من دول شرق آسيا رسمياً وشعبياً في نصرته تركستان؟ وما المتوقع حسب المعطيات الحالية؟ هل نهوض الشعب الأيجوري، أم تقدم الصين تحتل مزيداً من الدول بالمنطقة؟**

- من الغريب أن موقف تركيا على المستوى الرسمي والشعبي قبل سنوات كان أفضل من الآن؛ فقد كانت ذروة غضب الأتراك عام 2013م عندما التحمت الحكومة مع الشعب ودعت وزارة التجارة التركية لمقاطعة المنتجات الصينية تضامناً مع ما يعانيه شعب الأويجور، أما الآن فلأسف موقف الحكومة التركية أمام ما يحدث للأويجور الصمت التام وعدم التعقيب أو التعليق الرسمي.

لكن على المستوى الشعبي، فإن الشعب التركي يتضامن كلياً مع الأويجور؛ وهو ما يفسر انتشار المصنقات عن تركستان والأعلام على مباني وشوارع تركيا، كما أن هناك بعض التحركات الرسمية من قبل دول شرق آسيا مثل بنجلاديش وماليزيا وإندونيسيا، وقام رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد بفضح الدور الصيني في قضية الفساد الشهيرة للصندوق السيادي بماليزيا، كما يقوم بتحركات فاعلة لدعم الأويجور.

ولا ننسى دور مجلس الأمة الكويتي الذي قدم مبادرات ووقفات تدعم إخوانهم الأويجور المسلمين في تركستان الشرقية، تلك التحركات تعطي زخماً لقضية تركستان لم تشهد من قبل، ولكن ما زلنا ننتظر دعماً أكبر من باقي الدول العربية والإسلامية. ■



تركستان أصبحت كمن يتسول ويبيده وعاء من الذهب

الصين تتخذ من تركستان هدفاً لتجاربها النووية



باستخراج الحجر الأخضر الكريم وهو من أغنى الأحجار الكريمة المعروفة في العالم. ومع الأسف الشديد، فمسلمو تركستان الشرقية لا يستفيدون من ثرواتهم الطبيعية قط؛ حيث إن استغلال تلك الموارد الطبيعية يخضع بصورة مطلقة لحكومة الاحتلال المركزية في بكين.

أما ما يمنع الأويجور من التحرك بقوة الصين العظمى؛ يكفي أن نذكر أن داخل تركستان الشرقية 750 ألف جندي صيني، ومليوناً وربع مليون جندي في الاحتياط إذا حدثت أي محاولات للثورة.

● **ما حقيقة التجارب النووية التي تقوم بها الصين في تركستان؟ وما موقف الأمم المتحدة؟**

- منذ عام 1964م أجرت بكين 35 تجربة نووية في أراضي تركستان الشرقية دون

يوجد في البلاد حالياً شخصيات وعلماء مسلمون مؤثرون وبارزون؟

- أنجبت أرض تركستان لأمة الإسلام عظماء وعلماء كثيرين في شتى المجالات، أهمها الحديث النبوي الشريف وعلوم الحضارة الإسلامية المختلفة، منهم الأئمة البخاري، والترمذي، والبيهقي، والفارابي، وابن سينا، والخوارزمي، والبيروني، والزمخشري، وآخرون لا حصر لهم خدموا الحضارة الإسلامية، وأصبحوا من أعلامها الكبار.

● **تمتلك تركستان ثروات نفطية، ومناجم الذهب واليورانيوم، ما الذي ينقص الشعب الأيجوري المسلم كي يمتلك القوة التي تؤهله للوقوف في وجه الصين؟**

- تتلخص الإجابة في قول أحد المسؤولين الصينيين: «تركستان الشرقية أصبحت كمن يتسول ويبيده وعاء من الذهب»؛ فالبلاد غنية بكل شيء، وتستخرج سلطات الاحتلال الصيني 80% من المواد الخام الضرورية من هذه المنطقة وتنقلها إلى داخل الصين الشعبية، ومساحة الأراضي التي تحتوي حقول البترول والغاز الطبيعي تبلغ 740 ألف كيلومتر مربع، أما مخزون الملح الصخري فيقدر بما يكفي استهلاك العالم كله لمدة ألف عام! وقد اكتشف الذهب واستخرج في 56 منطقة من أصل 70، وتبلغ مساحة مناجم الفحم 88 ألف كيلومتر مربع، ومدينة خوتن تشتهر

جزيرة الأحلام والكوابيس!



لندن - د. أحمد عيسى:

دكتوراه جامعة برمنجهام، كاتب وأديب

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراق إخواننا في نيوزيلندا لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لا شك أنها صدمة تحمل في طياتها كثيراً من الألم، مثل صعود التيار المتشدد ضد المسلمين في الغرب، و«الإسلاموفوبيا» الذي تذكى ناره وسائل الإعلام، ويسري كالنار في الهشيم خلال منصات التواصل الاجتماعي، ويذكر المرء بحسرة رخص الدم المسلم، وتحريض البعض ممن يتحدث بلغتنا! توقفت عند ذكر المجرم الدموي الأسترالي الذي فعل فعله الشنيعة، تاريخ الصراع بين الحق والباطل في الأندلس، وعلى أبواب فيينا، وعلى أسوار عكا واستخدامه للتاريخ كمقصلة انتقام.

كذلك توقفت عند اعتبار المسلمين المهاجرين إلى الغرب، من أي جيل، بمثابة الغزاة الذين يجب القضاء عليهم، ولا شك أن هذا المجرم ولد في أستراليا، فهل كان أجداده الأوائل أستراليين؟ الجواب بلا شك بالنفي، فالمتتبع لقصة أستراليا سيجد الجواب.

في بحث مستفيض في «بي بي سي» بعنوان «عندما وصل الإسلام إلى أستراليا»⁽¹⁾ وجدنا أن الكثير من الأستراليين يجهلون أن سكان البلاد الأصليين كانوا على اتصال مستمر بمسلمين أجانب قبل وصول المستعمرين المسيحيين إلى بلادهم، ولا يزال الإسلام إلى اليوم يجتذب بعضهم.

التأريخ باستخدام الكربون المشع لشمع النحل في رسومات الكهوف يشير إلى فترة تاريخية أسبق بكثير من وصول الأوروبيين، ويبدو أن بعض الرسومات أنجزت قبل عام 1664م، وربما تعود إلى عام 1500م.

البريطانيون أستراليا أرضاً بلا سكان، ولذلك استوطنوها بلا اتفاقية، أو أي اعتراف بحق السكان الأصليين في أرضهم، وقد استقر بعض الصيادين من أهل ماكاسار بأستراليا وتزوجوا من أستراليات، وتركوا إرثاً دينياً وثقافياً عمراً طويلاً في أستراليا.

وحسب إحصاء السكان في أستراليا عام 2011م، هناك 1140 شخصاً من السكان الأصليين يعرفون أنفسهم بأنهم مسلمون، ويعتق السكان الأصليون أيضاً المسيحية، ولكن عدد المسلمين بينهم تضاعف مقارنة بما كان عليه عام 2001م، حسب الإحصاء. ويعد «أنتوني موندين»، بطل الملاكمة العالمي، أبرز سكان أستراليا الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام، وقد تأثر بحركة قوة السود، وخاصة مناضل الحقوق المدنية «مالكوم إكس»، الذي كان زعيم منظمة «أمة الإسلام».

يقول «جاستين آغال»، وهو من السكان الأصليين واعتنق الإسلام منذ 15 عاماً: «سيرة «مالكوم إكس» رائعة، كان مهتماً بالعدالة الاجتماعية والدفاع عن قضية شعبه، ولكنه كان مهتماً أيضاً بالبحث عن الجانب الروحي في بحثه عن الحقيقة»، ويعد «آغال» واحداً من السكان الأصليين

القوارب الصغيرة البيضاء والصفراء الراسية على صخور جزيرة أرهام، شمالي أستراليا، تروي لنا قصة مغايرة لتلك التي يعرفها أغلب الأستراليين عن أمتهم، إنها قوارب إندونيسية تقليدية معروفة باسم «برأوس»، كانت تحمل الصيادين المسلمين من مدينة ماكاسار المزدهرة بحثاً عن سمك خيار البحر.

ويرى عالم الأنثروبولوجيا «جون برادلي»، من جامعة ملبورن، أن التواصل مع سكان ماكاسار هي أول محاولة من الأستراليين لإقامة علاقات مع الخارج، ويضيف أن المحاولة كانت ناجحة، لأنهم عقدوا صفقات ومعاملات تجارية، على أساس المساواة دون مشكلات عرقية، ولكن بريطانيا تعاملت بشكل مناقض، فقد اعتبر

كثير من الأستراليين يجهلون أن السكان الأصليين كانوا متصليين بالمسلمين قبل الاستعمار المسيحي لبلادهم

استقطاع المساحات الشاسعة من الأراضي المنتقاة وامتلاكها بوضع اليد .

قارن ذلك مع الاندماج السلمي للمسلمين الأوائل مع الشعب الأصلي قبل أن يبدأ الاحتلال كما ذكرنا .

إن استخدام التاريخ كمقصلة أو رشاش أوتوماتيكي مردود عليه، بمحاكم التفتيش، والحروب الصليبية، ومجازر البوسنة .

ولا يشك أحد أن الأستراليين البيض الذين لهم وقت كبير فيها إما أنهم من أحفاد المجرمين الذين نفوا إليها (ثبت أن مليوني بريطاني و4 ملايين أسترالي هم من أقارب هؤلاء⁽³⁾)، وإما من أبناء الغزاة الذين استأصلوا معظم السكان الأصليين! فمن منا الغازي والإرهابي؟!

يقال: إن رجلاً من العرب اسمه سعد بن زيد، تزوج امرأة شديدة الجمال تدعى رهم بنت الخزرج، على ضرائر لها، وولدت له ذكراً أسمه مالكا، وكانت ضرائرها في غيرة شديدة منها، فيساببها «يا عفلاء»، والعفل هو شيء بجسد المرأة التي حملت ووضعت؛ فكانت رهم تبكي وتشكو إلى أمها أمر مسبتها، فنصححتها أمها أن تبادرهم بنفس القول إذا ساببها، فترقت رهم حتى اشتبكت معها إحداهن فقالت لها: يا عفلاء، فضحكت ضرقتها وقالت: رمتي بدائها وانسلت؛ أي عيرتني بما فيها وألقته بي. ■

الهوامش

(1) عندما وصل الإسلام إلى أستراليا، جاناك روجرز، بي بي سي، 26 يونيو 2014،

http://www.bbc.com/arabic/artandculture/2014140625/06/___australia___islam___influence

(2) New map records massacres of Aboriginal people in Frontier Wars 4 July 2017

<https://www.abc.net.au/news/201705-07/-/new-map-plots-massacres-of-aboriginal-people-in-frontier-wars/8678466>

(3) Online records highlight Australia's convict past 25 July 2017

<https://www.abc.net.au/news/200725-07/-/online-records-highlight-australias-convict-past/2512534>

الأصليين يتجاوز أكثر من 500 مجزرة، بينما مجازر بحق المستوطنين هي أقل من 10 مجازر، يقول «ريان»: إن القتل صمم بطريقة لا يمكن كشفها⁽²⁾.

اكتشف الكابتن «كوك» جزيرة الأحلام عام 1770م، وأبحر أول أسطول بريطاني مكون من 11 سفينة بقيادة الكابتن «آرثر فيليب» تحمل 1500 بريطاني، من بينهم 800 من المسجونين في سجونها، ووصلت أول دفعة عام 1788م، وخلال الستين سنة التي تلتها وصل عدد المجرمين المرسلين للاستقرار في أستراليا إلى 162 ألفاً، ويقول تاريخ أستراليا: إن الغزاة الجدد البريطانيين حاولوا إبادة السكان الأصليين للسيطرة التامة على الأرض الجديدة، وإن عمليات الإبادة كانت تسير جنباً إلى جنب مع عمليات



بريطانيا أرسلت لأستراليا 1500

شخص منهم 800 مسجون ثم 162 ألفاً من المجرمين!

البريطانيون اعتبروا أستراليا أرضاً بلا سكان فاستوطنوها بلا اعتراف بحق السكان الأصليين في أرضهم

استخدام التاريخ كمقصلة مردود عليه بمحاكم التفتيش والحروب الصليبية ومجازر البوسنة

الذين يربطون بين المسيحية وعنصرية الاحتلال في أستراليا، ويقول: إنه من بين ما نجح فيه الاحتلال بأستراليا هو تلقين السكان الأصليين أن الله يكرهنا، وأنا أبنائه المنبوذون، وأنه عاقبنا فجعلنا متوحشين، بينما يرى في الإسلام امتداداً لمعتقدات السكان الأصليين الثقافية.

وتقول «بيتا ستيفنسن»، خبيرة علم الاجتماع في جامعة فيكتوريا: إن التطابق في المعاني بين معتقدات السكان الأصليين والإسلام ليس غريباً، فهم يشتركون في ممارسات مثل ختان الذكور وتعدد الزوجات وعدد من السلوكيات الثقافية: مثل احترام الأرض وتوقير كبار السن، ويرى بعض السكان الأصليين في اعتناقهم الإسلام تجديدًا لحياتهم، يقول أحدهم: إنه كان متشرداً،

ومدماً على الخمر، وساعدته تعاليم الإسلام والصلاة وتحريم المسكرات والمخدرات والقمار على التغلب على الإدمان الذي أفلح عنه منذ ستة أعوام، ويقول: عندما اعتنقت الإسلام شعرت لأول مرة بأنني إنسان، قبلها كنت مشتتاً بين أكثر من عقيدة وقناعة، لم أكن أبداً إنساناً مكتملاً، ويرفض الانتقاد الذي يوجه له بأنه تخلى عن طريقة حياته التقليدية، ويعتقد أن ثقافة السكان الأصليين دمرها الاحتلال.

خريطة المجازر

قام البروفيسور «لندال ريان» بمشروع طموح جداً وهو رسم خريطة لكل مواقع المجازر التي ارتكبتها المستعمرون الأستراليون، وجعل هذه الخارطة متاحة على موقع تفاعلي على شبكة الإنترنت، وبعد 4 سنوات من الأبحاث المضنية في عام 2017م، فإن الخريطة التي لم تكتمل بعد، رغم أنها تتضمن أكثر من 170 مجزرة ارتكبت بحق السكان الأصليين في شرق أستراليا، إضافة إلى 6 مجازر راح ضحيتها المستوطنون، جميعها حدثت في الفترة بين عامي 1788 و1872م، وبحسب تقديرات ريان، فإن عدد المجازر الكلي بحق السكان

أمير الجماعة الإسلامية بالهند الشيخ سيد جلال الدين عمري لـ «المجتمع»:



نظام الهند الديمقراطي يتيح لنا حيزاً كبيراً من الحرية

وتوزيعها على المستحقين، والحمد لله نمارس الحرية الدينية في الهند في أعلى مستوياتها. وأشار، في حوار مع «المجتمع»، إلى أن بعض مواقف الحكومة فيها معاداة للإسلام والمسلمين، لكن استطرد أن الدستور يضمن حرية العبادة وممارستها؛ فليس من السهل على أي حكومة أن تقوم بإجراءات معادية للمسلمين بشكل عام.

أكد أمير الجماعة الإسلامية بالهند الشيخ سيد جلال الدين عمري أن نظام الحكم في الهند ديمقراطي يقوم على تداول السلطة بين الأحزاب المختلفة، مشيراً إلى أن هذا يتيح للمسلمين حيزاً كبيراً من الحرية، قائلاً: نحن نتمتع بحرية كبيرة في ممارسة عبادتنا وشرائعنا الإسلامية، ونقوم بأداء الصلاة بكل حرية، ونؤدي فريضة الصيام، ونقوم بجمع الزكاة

أجرى الحوار - سعد النشوان:

• بداية، حدثنا عن أحوال المسلمين في الهند.

- الهند دولة كبيرة، واسعة الأطراف، وعدد سكانها مليار و350 ألف نسمة، نسبة المسلمين -حسب الإحصاء الرسمي- 15% من تعداد السكان، والمسلمون منتشرون في جميع أنحاء البلاد، ونسبتهم تتأرجح بين الزيادة والنقصان في كل ولاية من الولايات الهندية؛ ففي ولاية آسام، على سبيل المثال، نسبة المسلمين فيها 33% وفي بنغال الغربية 27% وولاية كيرلا 25% وتوجد ولاية في شمال وسط الهند نسبة المسلمين فيها 25% وبقية الولايات تتراوح بين 2 - 20%.

• ما طبيعة العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين؟

- العلاقة بين المسلمين وغيرهم طيبة جداً بنسبة كبيرة، والتعايش موجود

الإسلامية، وربما يكون بينهم بعض الاختلافات، لكنهم متفقون في القضايا الرئيسية التي تهم الأمة المسلمة داخل الهند. ومن أكبر المشكلات التي تواجه المسلمين في الهند مسألة الأحوال الشخصية، ومن أجل هذا الموضوع تأسس مجلس أحوال المسلمين؛ لمتابعة أحوال المسلمين الشخصية في الهند، وينضوي تحت لواء هذا المجلس كل الأحزاب والمنظمات المسلمة.

• هل يعمل هذا المجلس تحت مظلة الحكومة؟

- هو مجلس عام للمسلمين في الهند لمواجهة أي قضايا أو خلافات أو معارضة من الحكومة أو من المحاكم داخل الهند تناقش قضايا تهم المسلمين، وتتعلق بحياتهم وأحوالهم الشخصية، في هذه الحالة يتوحد المسلمون في هذا المجلس بكافة تنظيماتهم ومؤسساتهم للرد على مثل هذا التدخل في حياتهم الخاصة، وعلى وجه الخصوص ما

في المدارس والمكاتب والأعمال التجارية والمطاعم وغيرها، ولا يمكن أن تنفصل عنهم.

• هل هناك مشاركة من قبل المسلمين في الحياة السياسية؟

- للمسلمين دور كبير في صناعة السياسة الهندية قبل الاستقلال وإلى يومنا هذا، فعلى سبيل المثال: هناك من المسلمين من يتم انتخابهم نواباً في البرلمان المركزي، ففي ولاية كيرلا وحدها هناك نائبان مسلمان في البرلمان المركزي، وفي ولاية حيدر آباد يوجد نائب مسلم.

• ما نسبة المسلمين في البرلمان؟

- النسبة ضئيلة جداً، لكنهم موجودون، وبعضهم ينتمي لأحزاب سياسية علمانية غير إسلامية.

• هل هناك مظلة تضم المسلمين جميعاً؛ مثل الجماعة الإسلامية أو غيرها؟

- يوجد الكثير من المنظمات والأحزاب

للمسلمين دور كبير في صناعة السياسة الهندية قبل الاستقلال وإلى يومنا هذا

من أكبر المشكلات التي تواجه المسلمين مسألة الأحوال الشخصية

الدستور يضمن حرية العبادة فليس من السهل على أي حكومة القيام بإجراءات معادية للمسلمين

الدولة أعلنت موقفها صراحة بقضية مسجد البابري حيث تميل إلى الهندوس المتطرفين

أكثر من 90% من الاتهامات التي توجه للمسلمين ترفضها المحاكم وتعجز الشرطة عن إثباتها

هل هناك مناهج ومحاضن تريبوية موجهة للأطفال والشباب تتحدث عن سماعة الإسلام؟

- بالفعل توجد مدارس ومساجد كثيرة تنبذ وتكافح أفكار التطرف والإرهاب، ومسلمو الهند معتدلون ويتصفون بالسماحة، ويحاولون نشر الإسلام بطريقة سلمية بعيداً عن الأسلوب المتشدد والمتطرف، وهناك آلاف المدارس والمساجد تعتبر منابر دعوة وتوجيه للأطفال والشباب، وأغلب الدعاة في الهند ينتهجون المنهج الوسطي المحارب للتطرف والإرهاب. ■

● **ما حقيقة قضية المسجد «البابري»؟**
- كانت هناك قطعة أرض مبنية عليها مسجد يسمى «البابري»، وقام الهندوس المتطرفون بالتعدي عليه قبل عدة سنوات، والقضية الموجودة أمام المحكمة تتمحور حول: من يملك هذه الأرض التي بُني عليها المسجد؟ هل هي ملك المسلمين أم الهندوس؟ موقف المسلمين من هذه القضية أن أي حكم يصدر من المحكمة سيقبلون به، لكن الطرف الثاني - وهم الهندوس - لا يقبلون الحكم، حيث يريدون بناء معبد لهم على هذه الأرض.
● **هل تم بناء معبد على هذه الأرض المغتصبة؟**

- يوجد معبد صغير تم بناؤه من قبل الهندوس، وهو بناء غير رسمي، فعندما هدم المتطرفون الهندوس المسجد، على الفور قاموا بنصب «صنم» على هذه الأرض، وشرعوا في عمل الطقوس حول هذا الصنم، ولكنهم يريدون بناء معبد كبير على هذه الأرض، حيث يزعمون امتلاكهم لها، ولا ينتظرون حكم المحكمة ولا يقبلون بحكمها، ونحن نريد إجبارهم على قبول الحكم.

● **هل الدولة متعاونة في هذا الموضوع؟**
- الدولة أعلنت موقفها صراحة، فهي تميل إلى الجانب الهندوسي المتطرف.

● **هل يتم اعتقال المسلمين بسبب الفكر الديني أو السياسي؟**

- يحدث هذا من حين إلى آخر بتهمة الإرهاب، وأكثر من 90% من هذه الاتهامات ترفضها المحاكم، وتعجز الشرطة عن إثباتها، ومن ثم يتم إطلاق سراح المعتقلين، وأحياناً تأخذ المحكمة مدة طويلة للبت في هذه القضايا؛ مما يعرض الكثير من الشباب للبقاء في السجون مدة طويلة، ويتعرضون فيها للتعذيب والتكيلي من جانب السلطات، فهذه هي المشكلة التي نعاني منها.

● **هل يوجد تطرف ديني في البلاد؟ وهل للإرهاب حاضنة بين مسلمي الهند؟**

- لا يوجد متطرفون بين المسلمين على الإطلاق، إنما هي مجرد تلفيقات وقصص مفبركة ضد الشباب؛ لأن هناك مؤامرة من قبل الأطراف المعادية للإسلام يلفقون التهم ضد المسلمين وخصوصاً بعض الدعاة، وأكثر القضايا يتم رفضها من قبل المحكمة، ويعجز رجال الشرطة عن إثباتها، ومن ثم يتم إطلاق سراح المعتقلين في نهاية الأمر.

يتعلق بأحوال المسلمين الخاصة كالزواج والطلاق والميراث وكافة القضايا التي تتعلق بأحوالهم الشخصية.

وكمثال على ذلك؛ هناك قضية متداولة عندنا ومثارة كثيراً خاصة بالطلاق، وهي الطلاقات الثلاث في جلسة واحدة، هل يقع الطلاق أم لا، وهي محل خلاف فقهي إسلامي، لكن المحكمة - وهي تابعة للحكومة الهندية - قالت: إن الذي يطلق زوجته ثلاثاً في جلسة واحدة لا يقع الطلاق، ومن يفعل ذلك فهو مجرم يُسجن ثلاث سنوات، هذا هو حكم المحكمة، أما نحن المسلمين في هذا المجلس فنرفض هذا لأنه يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وكذلك فيما يخص الميراث، نحن نطبقه (الذكر مثل حظ الأنثيين) كما هو وارد في الشريعة الإسلامية، أما المحكمة فتري أن هذا نوع من التمييز بين الرجل والمرأة.

ولمواجهة مثل هذه القضايا التي تمثل حياة المسلمين الخاصة - خصوصاً أحوالهم الشخصية - كان لا بد للمجلس الإسلامي أن يتصدى لهذه القرارات، ويقدم الرأي الشرعي في هذا الموضوع.

● **هل هناك حرية في بناء المساجد؟**
- في الهند آلاف المساجد، ولا توجد قيود على بنائها.

● **كيف تتعاملون مع حزب «بهاراتيا جاناتا» الذي يتزعمه رئيس الوزراء «مودي» المعادي للإسلام والمسلمين؟**

- بعض مواقف الحكومة الحالية فيها معاداة للإسلام والمسلمين، لكن الدستور يضمن لنا حرية العبادة وممارستها، والمحاكمة تؤيد هذا الكلام؛ فليس من السهل على أي حكومة أن تقوم بإجراءات معادية للمسلمين بشكل عام.

نظام الحكم في الهند ديمقراطي يقوم على تداول السلطة بين الأحزاب المختلفة، فالحزب الحاكم ليس حاكماً للأبد، وهذا يتيح لنا حيزاً كبيراً من الحرية، فنحن نتمتع بحرية كبيرة في ممارسة عبادتنا وشرائعنا الإسلامية، ونقوم بأداء الصلاة بكل حرية، ونؤدي فريضة الصيام، ونقوم بجمع الزكاة وتوزيعها على المستحقين، والحمد لله نمارس الحرية الدينية في الهند على أعلى مستوياتها.

الاقتصاد.. والصحة النفسية

تري منظمة الصحة العالمية أن الصحة النفسية جزء أساسي لا يتجزأ من الصحة، وفي هذا الإطار ينص دستورها على أن «الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرد انعدام المرض أو العجز»؛ فالصحة النفسية ليست مجرد غياب الاضطرابات النفسية، بل هي حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيف مع حالات التوتر العادية، والعمل بشكل منتج ومفيد، والإسهام في مجتمعه المحلي.



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

أبرزت منظمة الصحة العالمية محدّدات الصحة النفسية من خلال عوامل اجتماعية ونفسية وبيولوجية متعددة يرجع إليها الدور الرئيس في تحديد مستوى صحة الفرد النفسية في مرحلة ما، وذكرت مثلاً على ذلك بالضغط الاقتصادي، حيث تعد من المخاطر التي تحدد بالصحة النفسية للأفراد والمجتمعات المحلية، وفي مقدمة ذلك ما عكسه مؤشرات الفقر، وما يتعرض له الأفراد من ظروف العمل المجهدة.

وقد أظهرت دراسة لمنظمة الصحة العالمية بالتعاون مع البنك الدولي نشرتها «المجلة الطبية الدولية» (لانسيت) للطب النفسي في جنيف، أنه في حالات الطوارئ يتأثر واحد من كل خمسة أشخاص بالاكئاب والقلق، وأن الاكتئاب واضطرابات القلق يكلفان الاقتصاد العالمي تريليون دولار سنوياً.

كما أشارت الدراسة إلى وجود ارتباط بين الصحة النفسية والاقتصاد، وأن كلا من الصحة والاقتصاد يستفيدان من الاستثمار في العلاج النفسي للأمراض العقلية الأكثر شيوعاً على مستوى العالم، فعلاج الاكتئاب والقلق يخلق شعوراً جيداً بالصحة والرفاهية، وهذا قرار سليم من الجانب الاقتصادي، وكل دولار يُستثمر في توسيع نطاق علاج الاكتئاب والقلق يعود بأربعة دولارات على جودة الصحة والقدرة على العمل، وذلك بسبب تحسن حالة المريض الصحية وارتفاع قدرته على العمل. وحذرت الدراسة من أن عدم إيجاد



تمثل عاملاً رئيساً في الإصابة بالأمراض النفسية واضطرابات التي يمثل استمرارها عجز الفرد عن بلوغ إنتاجيته المأمولة نوعاً وكماً، وهو الأمر الذي يعرض المجتمع إلى خسارة اقتصادية تستنزف الاقتصاد من ناحيتين؛ الأولى: انخفاض إنتاجية الفرد بل وانعدامها، والثانية: ما يتكبده الفرد والدولة من علاج نفسي، وهو ما يجعل المجتمع يتحمل أعباء مالية إضافية، وهو ما يزيد من ارتفاع فاتورة الخسائر الاقتصادية.

إن تدهور الصحة النفسية للفرد إذا كانت تؤثر سلباً على الاقتصاد فإنها من ناحية أخرى تدفع بالفرد إلى المزيد من التدهور النفسي، وهو ما يندرج سلباً على الاقتصاد مرة أخرى، حيث إن تدهور صحة الفرد النفسية ستضعف من قدرة الفرد على العمل وحسن متابعته، ومن ثم سيزداد على ذلك ضعف مواظبته على الحضور، بل وربما فقدان عمله، ووقوعه فريسة الفاقة

لحلول سريعة وفاعلة لهذا الواقع سيكلف 12 مليار يوم عمل (50 مليون سنة)؛ بسبب الأمراض العقلية عام 2030م، وبحسب معطيات الدراسة؛ فإن الكثير من الدول تحجم عن الإنفاق على المرضى النفسيين بشكل كاف، إذ تستخدم حكومات عدة 3% فقط من متوسط إجمالي الميزانية المخصصة للصحة لديها لمصلحة علاج هذه النوعية من الأمراض.

ارتباط وثيق

إنه مما لا شك فيه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الصحة النفسية والاقتصاد، حتى يمكن القول: إن إنتاجية الفرد تتناسب طردياً مع صحته النفسية، فكلما ارتفعت الصحة النفسية للفرد ارتفعت إنتاجيته، والعكس صحيح، وهو ما يندرج تأثيره إيجاباً أو سلباً على الاقتصاد بحسب الأحوال. كما أن معاناة المجتمع من البطالة والفقر

خواطر اقتصادية من الهدى النبوي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلْفُ
مَنْفَقَةٌ لِلْسُّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ» (أخرجه
البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي).

مصطلحات الحديث:
«الْحَلْفُ» بفتح الحاء وكسر اللام
اليمين الكاذبة.
«مَنْفَقَةٌ» بفتح الميم وسكون النون وفتح
الفاء من نفق البيع إذا راج ضد كسد،
والمعنى رائجة أو مزيدة.
«مَمْحَقَةٌ» من المحق أي مذهب.

الدروس الاقتصادية في الحديث:
1 - الحلف إن كان يفتح الباب
لرجال وسيدات الأعمال لزيادة صفقاتهم
وتنامي مبيعاتهم وأرباحهم ظاهرياً لكنه
من ناحية أخرى يقضي باطنياً على ما
اكتسبوه بمحق البركة من كسبهم، وكما
قال الكرمانلي: «طلب المال بالمعصية
مذهب للبركة مالا، وإن كان محصلاً لها
حالا».
2 - لا يجوز لمسلم تزيين السلعة
على غير حقيقتها بإعلان كاذب أو حلف
ظاهر.

3 - البركة الاقتصادية واقع حقيقي
غير ملمس، ولكنه ملموس في حياتنا
المعيشية في الرزق؛ مالا وصحة وأولاداً
وصلاحاً وسكينة وطمأنينة.. إلخ.

4 - رجال وسيدات الأعمال يحرصون
على الحلال، ولا يحرك سلوكهم
الاقتصادي الرغبة في زيادة مبيعاتهم
غشاً وتدليساً في الدنيا ولا يبيعون
آخرتهم بعرض زائل من الدنيا.

5 - الغش والتدليس في السلعة يجعل
المعاوضة غير عادلة؛ وهو ما يخل بالمبادلة
الحقيقية والمنافسة الشريفة والديناميكية
الطبيعية للاقتصاد. ■

تَجُبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ (البقرة)، وقال النبي ﷺ:
«عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس
ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء
شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر
فكان خيراً له» (رواه مسلم)، وهو في كل
أحواله يستمد قوته من إيمانه بربه والتسليم
لأمره والليجوء إليه؛ «احفظ الله يحفظك،
احفظ الله تجده تجاهك، إذا سيألت فاسأل
الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن
الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء،
لم ينفعوك إلا بشيء، قد كتبه الله لك، وإن
اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك
إلا بشيء، قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام
وجفت الصحف» (رواه الترمذي).

فَاللَّهُ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنْهُ: «وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ
إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ ﴿١٨٩﴾» (البقرة)، ومن ثم لا يعرف
للإس سبيلاً: «وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَاثِرُونَ ﴿١٩٠﴾» (يوسف)، كما أن تعامله
مع مجتمعه قائم على التعاون والتسامح
والتراحم: «وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢١٤﴾ وَمَا يُلْقُهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ
عَظِيمٍ ﴿٢١٥﴾» (فصلت)، وكل ذلك يحقق له في
حياته اليومية استقراراً نفسياً.

وختاماً، فإن الصحة النفسية لا تقل
أهمية عن الصحة البدنية؛ فهما وجهان
متكاملان، ومن ثم تبدو أهمية سعي الدول
الإسلامية لتعزيز الصحة النفسية من خلال
التكريم الذي ميز به الله تعالى الإنسان، ذلك
التكريم الذي يتطلب تهئية الظروف المعيشية
والبيئية المناسبة لاعتماد أنماط حياة صحية
والحفاظ عليها من خلال حماية الحقوق
الإسلامية المدنية والسياسية والاجتماعية
والاقتصادية للفرد، ودمج مسألة تعزيز
الصحة النفسية في السياسات والبرامج
الحكومية لا سيما في قطاعات الصحة
والتعليم، مع تعزيز دور مؤسسات المجتمع
وتكاملها مع مؤسسات الدولة لتحقيق
الصحة النفسية في المجتمع. ■

والحاجة، ويفتقد المجتمع لإنتاجيته وعناصر
نموه وإنتاجه، وفي الوقت نفسه تزداد حالة
الفرد النفسية سوءاً نتيجة هذا العوز
والحاجة.

الإسلام.. والصحة النفسية

والناظر إلى المنهج الاقتصادي
الإسلامي يجد حرصه على تحقيق الصحة
النفسية للفرد؛ فقوم هذا المنهج الموازنة
بين الجوانب المادية والمعنوية: «فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢٠٢﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَعَامَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٢٠٣﴾» (قريش)، وقد ربط
الله تعالى المسلم بذكره حتى يطمئن قلبه
وتتحقق له السكينة النفسية: «الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ
تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢١٣﴾» (الرعد)، «هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴿٢١٤﴾» (الفتح: 4)، وجعل اتباع
هده من عوامل الراحة النفسية: «فَمَنْ تَبَعَ
هَذَا فَوْفَ خَوْفٍ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
﴿٢١٥﴾» (البقرة).

كما فرض على المسلم خمس صلوات
في اليوم تحقق له الأمن النفسي وتزيح
همه وغمه، كما جعل الإيمان بالله واليوم
الآخر والقدر خيره وشره حلوه وممره
عاملاً للاستقرار النفسي، فإذا كان الأخذ
بالأسباب واجباً، فإن النتيجة مهما كان
وضعها فهي خير لصاحبها: «وَعَسَى أَنْ
تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ

الاكتئاب واضطرابات القلق يكلفان الاقتصاد العالمي تريليون دولار سنوياً

الصحة والاقتصاد يستفيدان من الاستثمار في العلاج النفسي للأمراض العقلية الأكثر شيوعاً بالعالم

كلما ارتفعت الصحة النفسية للفرد زادت إنتاجيته والعكس صحيح

فقه الصحة النفسية

القرار».

ويرى الإمام ابن القيم أن الصحة النفسية محلها القلب، فيقول: «إن أنواع السعادة التي تؤثر النفس ثلاثة:

سعادة خارجية عن ذات الإنسان بل هي مستعارة له من غيره تزول باسترداد العارية، وهي سعادة المال والحياة.

السعادة الثانية: سعادة في جسمه وبدنه كصحته واعتدال مزاجه وتناسب أعضائه وحسن تركيبه وصفاء لونه وقوة أعضائه، فهذه ألصق به من الأولى ولكن هي في الحقيقة خارجة عن ذاته.

السعادة الثالثة: هي السعادة الحقيقية وهي سعادة نفسانية روحية قلبية، وهي سعادة العلم النافع ثمرتها، فإنها هي الباقية على تقلب الأحوال والمصاحبة للعبد في جميع أسفاره وفي دوره الثلاث».

الأحكام الفقهية في الصحة النفسية^(١):

يجب على المسلم/ المسلمة أن يحفظ صحته النفسية، ولا يتسبب في أن يعرضها للخطر، وألا يضع نفسه في أمور من شأنها أن تصيبه بالاكتئاب والقلق والوساوس القهرية وغيرها من الأمراض النفسية، فإن أصيب المسلم بأمراض نفسية، فإن له جملة من الأحكام الفقهية، خلاصتها ما يلي:

أحكام العبادات للمريض النفسي:

اتفق الفقهاء على أن الوسوسة في نية الوضوء لا تأثير لها في صحة الوضوء، وأنه يحرم على المريض النفسي ترك الوضوء والطهارة إن كان قادراً على التحكم في الوسوسة أو المرض النفسي، وينتقض وضوء المريض النفسي إن أصيب بنوبة من الذهان أو العصاب الشديد، وعليه إعادة الوضوء والصلاة.

ويكره للمريض النفسي تكرار الاغتسال لكل صلاة، ويجب الغسل على المريض الذهاني إن أفاق وتيقن وجود جنابة، ويباح للمريض النفسي الذي يعاني من الاضطراب

اعتنى الإسلام بالنفس البشرية عناية فائقة، وحفل القرآن الكريم بعدد من الآيات التي يتحدث فيها عن النفس وطبائعها وغرائزها، ذلك أن الإنسان هو المخلوق المكلف بطاعة الله تعالى وعمارة الأرض بطاعته وما هو صالح لنشر الخير فيها، ولهذا كان تكريم الله تعالى للإنسان على ما سواه من الخلائق، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء).

ابن القيم.. والصحة النفسية:

ومن أكثر الفقهاء الذين عنوا بالصحة النفسية الإمام ابن القيم يرحمه الله، حيث يشير إلى أن الصحة النفسية لها تعلق بالوحي، فيقول: «فالوحي حياة الروح، كما أن الروح حياة البدن، ولهذا فمن فقد هذه الروح فقد فقد الحياة النافعة في الدنيا والآخرة، وقد جعل الله الحياة الطيبة لأهل معرفته ومحبهته وعبادته، فقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل)، وقد فسرت الحياة الطيبة بالقناعة والرضا والرزق الحسن وغير ذلك، والصواب أنها حياة القلب ونعيمه وبهجه وسروره بالإيمان ومعرفة الله ومحبهته والإنابة إليه والتوكل عليه، فإنه لا حياة أطيح من حياة صاحبها، ولا نعيم فوق نعيمه إلا نعيم الجنة، وإذا كانت حياة القلب حياة طيبة تبعته حياة الجوارح فإنه ملكها، وهذه الحياة تكون في الدور الثلاث: أعني الدنيا، دار البرزخ، ودار



د. مسعود صبري

دكتوراه في الشريعة الإسلامية

اهتم الإسلام بالنفس من الناحية البدنية، وجعل مقصد حفظ النفس من المقاصد الكبرى في الإسلام، سواء من ناحية الوجود، من خلال رابطة الزواج والعناية بالصحة بشكل عام، ومن ممارسة العادات الإيجابية كالنوم الكافي، ووجوب تناول الطعام والشراب، ونعمة السكن، ووجوب توفير الثياب وستر العورة، وغير ذلك مما يحفظ بدن الإنسان، كما حافظ عليها من جانب «العدم» بتحريم قتل النفس والاعتداء على الغير بغير حق، بل يحرم على الإنسان أن يعرض نفسه للخطر، ويحرم عليه أن يقتل هو نفسه، فالإنسان ليس حراً في نفسه، بل هي أمانة الله عنده، حتى قالوا: الجسد بنيان الله، يعني أن الله تعالى هو الذي بناه، وهو مالكة، وأن الاعتداء عليه هو اعتداء على ممتلكات الله.

وعلى صعيد آخر، اعتنى الإسلام أيضاً بالصحة النفسية للإنسان، مما يتعلق بالروح التي هي حتى الآن سر من أسرار الله لم يُعرف، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء).

ابن القيم يرى سعادة المال والحياة خارجية عن ذات الإنسان ومستعارة له تزول باسترداد العارية

الصلاة تسقط عن المريض النفسي
بمرض يؤثر على الإدراك كالفصام
والهوس والاكتئاب الذهني
والانهيار العصبي

يؤثر على الإرادة لا يصح بيعه، إلا إذا شفي أو أفق، أما إن كان لا يؤثر على الإرادة فيصح منه .

تصح الصدقة من المريض وسواساً قهرياً إن كان متحكماً في وسوسته، أما إن كان تحت سيطرة الوسواس فلا تصح صدقته .

أحكام المعاملات:

يصح الحجر على المريض نفسياً إن كان المرض شديداً ويدفعه إلى تبذير ماله، خاصة إن مال إلى القمار، لكن يشترط التثبت من شدة مرضه قبل الحجر عليه .

ويحرم على المريض نفسياً إخفاء مرضه عند الخطبة، ويجوز تزويج المريض أو المريضة نفسياً بعد علم الطرف الآخر بحاله وقبوله بها، ولا يفسخ العقد بين الزوجين إلا إذا لم يكن أحد الزوجين يجهل مرض الآخر الذي يمنع من استمرار الحياة الزوجية على الوجه المطلوب، وكل الأمراض التي تؤثر في صلب الحياة الزوجية تفسخ العقد .

وإن نطق المريض بالوسوسة الطلاق قاصداً الطلاق وقع طلاقه، فإن كان مجرد وسوسة ولم يتكلم به لم يقع، أما إن نطق بالطلاق ليرتاح من الوسوسة فلا يقع على أرجح القولين .

ويحرم على المريض مرضاً نفسياً الانتحار بأي وسيلة، ولو بالامتناع عن الطعام والشراب، فإن انتحر، فإنه يغسل ويكفن، فإن كان مرضه شديداً يؤثر على الإدراك فيصلى عليه، وإن كان مرضاً لا يؤثر على الإدراك فمحل خلاف بين الفقهاء، ولا دية عليه في قتل نفسه عمداً أو خطأ .

خلاصة القول:

إن الإسلام قد أتى بمنهج متكامل للحفاظ على الصحة النفسية للإنسان، من خلال الإرشادات العامة أو الأحكام الفقهية، بما يمثل نظرية متكاملة في الصحة النفسية، ويمنع من كثير من حالات الانتحار أو الإصابة بالأمراض النفسية. ■

الهامش

(1) راجع: الأحكام الفقهية للأمراض النفسية وطرق علاجها .. دراسة مقارنة، أنس بن عوف، طبع دار ابن كثير. وأصله رسالة دكتوراه بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.



الوسوسة في النية، ولا يجب على المريض النفسي المصاب بالذهان أو العصاب الشديد قضاء ما فاتته من الصيام، وإن شفي أثناء اليوم، وجب عليه إكمال ما بقي من اليوم . وعلى المريض النفسي أن يحج وأن يأتي من أفعال الحج قدر استطاعته، ولا تضره الوسوسة، وإذا عجز عن الحج فلا يجوز له أن ينيب غيره إن كان يرجو الشفاء، أما إن كان مرضه لا يرجو منه شفاء أناب عنه غيره .

وإذا أصيب المريض النفسي بنوبة شديدة تمنعه من إكمال مناسك الحج، فإن اشترط، فلا شيء عليه، وإن لم يشترط ولم يقدر على أداء المناسك وجب عليه أن يذبح، ولا يجب عليه الحج إلا إذا شفي .

إن كان المرض النفسي شديداً، بحيث

الشديد من الأماكن المفتوحة أن يتيمم وعجز عن الخروج لطلب الماء .

ويباح للمريض نفسياً من الوسوسة النطق بتكبيرة الإحرام، ولا بأس بتكرار التكبيرات قبل الدخول، لأنها تتعقد بالأخيرة، وتكرار قراءة الفاتحة لا يضر .

والمريض النفسي يجب عليه أن يأتي بكل أفعال الصلاة، فإن عجز عن بعضها سقطت عنه، وإن عجز عنها كلها فهو في حكم المجنون تسقط عنه الصلاة .

وتسقط الصلاة عن المريض النفسي بمرض يؤثر على الإدراك كالفصام والهوس والاكتئاب الذهني والانهيار العصبي .

ويجوز لمن أصيب بالرهاب الشديد ترك الجمع والجماعات .

ولا تبطل صلاة المريض نفسياً إن جال في خاطره أثناء الصلاة بعض المشاهد والصور التي لا تليق في مقام الصلاة، لحكم الفقهاء أن الفكر الفاسد في القلب لا يفسد الصلاة .

وإذا أصيب المريض النفسي بنوبة حادة قبل خروج الوقت بوقت قليل يجب عليه قضاء الصلاة .

وتجب الزكاة في مال المريض النفسي أياً كان نوع المرض، ويجب عليه الصيام إن كان لا يضره، فإن كان يضره فله الفطر، ولا تأثير للوسوسة في نية الصيام، فيصح الصيام مع

الحجر على المريض نفسياً يصح إن كان المرض شديداً ويدفعه إلى تبذير ماله
المريض نفسياً يحرم عليه إخفاء مرضه عند الخطبة ويجوز تزويجه بعد موافقة الطرف الآخر

سياسة المساعدات الخارجية الكويتية: أي دور للشق غير الحكومي؟



المؤلف أوس الشاهين

المستشار أحمد عوض أحمد

مدرّب في التطوير المؤسسي متخصص في منظمات المجتمع المدني وشؤون الشباب وقضايا التنمية

صدر عن دار آفاق للنشر كتاب «سياسة المساعدات الخارجية الكويتية: أي دور للشق غير الحكومي؟» للباحث أوس عيسى الشاهين، والكتاب في أساسه رسالة علمية حاز الكاتب بناء عليها على درجة الماجستير في السياسة الدولية والدراسات الأمنية من جامعة برادفورد في المملكة المتحدة.

والكتاب قدم له أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت د. إبراهيم الهدبان، ونقلته إلى اللغة العربية د. سوزان الخضير. يسعى الباحث من خلال هذا الكتاب إلى تقديم تجربة وطنية، التقت فيها الإرادتان الرسمية والأهلية في العمل الأهلي الإنساني الذي بات يزاكم النفط في ربط صورة ذهنية لدولة الكويت.

الكتاب مهم للمهتمين وصناع ومتخذي القرار في وضع ركائز وخطط التنمية، وبداية للتفكير في أهمية وضع سياسة وطنية لدولة الكويت في مجال المساعدات الخارجية وتوضيح الفاعلين والداعمين.

مسلك البحث:

استخدم الباحث المنهج الكيفي واعتمد على الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة الكيفية، وبحوث سيرة الحياة، وطريقة المحادثة الفردية/ الجماعية، والمنهج الوثائقي.

كان الهدف دائماً هو تكوين الفرضيات، وعدم وجود متغيرات محددة، فكل ما يريده الباحث هو الاستكشاف؛ فقد اعتمد في المقام الأول على المشاركين (المبحوثين)؛ حيث ركز على فهم العمل الإغاثي من منظور المشاركين، فاستخدم العينات اتسم بالقصد والعمدية؛ حيث قابل 16 من خبراء العمل الاجتماعي والإغاثي وأصحاب الاختصاص، وقام بتجميع البيانات عبر أسئلة مفتوحة النهاية، واستخدم «أسلوب دلفاي» كوسيلة

اتصال للتعرف على الواقع الحالي، ثم اقترح حلولاً مناسبة لتطوير وتحديث العمل الإغاثي، ولجمع المعلومات وتبادل الآراء وطرح الخيارات والبدائل وترتيب الأولويات وتحديد الأهداف ورسم السياسات لاستشراف المستقبل.

ارتكز الباحث على الصدق والموضوعية، واستقطاب الآراء في وجهات نظر متقابلة تكون بمثابة بدائل أو خيارات للسياسات لكيفية تنمية وتطوير العمل الإنساني، والتعرف على دور الحكومة.

وهذا ملائم للمنهج للموضوع والتأمل النقدي للباحث في فعله ومشاعره بوصفه عنصراً أساسياً من المعرفة، وهي ميزة وركيزة أساسية من نقاط تميز الموضوع.

أسئلة البحث:

تقوم الدراسة واضعة بعين الاعتبار الكثير من التفاعلات/ المتغيرات في ميدان العمل الخيري والإنساني، وتحاول توصيف/ توضيح حجم المساعدات الكويتية، وتشرح/ تقارن مكان/ مكانة دولة الكويت من أنماط ونماذج المانحين الدوليين، وتثير مجموعة من الأسئلة حول:

- الأسباب والمبررات لتقديم المساعدات الخارجية، ومقارنة المنظمات الكويتية بالمنظمات الدولية، وكيف تتشكل العلاقات بين اللاعبين الأساسيين في عملية المساعدات الدولية؟ وعلاماً تتبنى؟

- دور المنظمات غير الحكومية في التأثير على سياسة المساعدات الكويتية.

- محفزات كل من المساعدات الكويتية والسياسة الخارجية للبلاد، وما مبادئ وحدود كل منهما، وأهدافهما وأولوياتهما؟

- ما الأحداث والعوامل التي شكلت واقع العمل الخيري والإنساني؟

- ما مصادر تمويل المنظمات غير الحكومية الكويتية؟ وعوامل تنميتها؟

بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: سياسة المساعدات الخارجية الكويتية: أي دور للشق غير الحكومي؟

المؤلف: أوس عيسى الشاهين.

تقديم: د. إبراهيم الهدبان، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت.

ترجمة: د. سوزان الخضير.

الناشر: دار آفاق للنشر.

وأسباب تطورها؟ وهل يمكن أن تتطور أكثر من المؤسسات الحكومية؟ وما الإشكالية في عملية تطورها أكثر من المؤسسات الحكومية؟ وما أشكال التعاون بين المنظمات غير الحكومية والحكومية والخاصة؟

- ما الذي يميز المنظمات غير الحكومية كجزء من القطاع الثالث داخل دولة الكويت؟ وما الخدمات التي تقدمها المنظمات غير الحكومية ولا تقدمها الحكومة داخل الكويت وخارجها؟ وإلى أي مدى تعد الجمعيات الخيرية أداة وسفيراً للنوايا الحسنة؟

يعرج الكتاب على العلاقة بين المجتمع المدني والحكومة، متخذاً القطاع الخيري

يعرف بالقطاع الثالث، لها أهمية كبرى، ولديها إمكانيات تنمية عالية تؤهلها للمساهمة الفعالة في إدارة حاضر ومجابهة التحديات التي تواجهها.

ويذهب إلى أن تجربة دولة الكويت تعكس ثراء التجربة بشكلها التطبيقي الميداني، بل وتؤهلها لتكون بيت خبرة في مجالات متعددة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، وتمكنها أن تمارس دوراً حاسماً في الاستقرار السياسي من خلال تبني الأفكار والترويج لها؛ كالإيجابية والتعاون والسلام واستيعاب الطاقة البشرية والقوى العاملة ومحاربة التطرف، وتعزيز مشروعاتها لتصبح بدلاً من مشاريع إغاثة إلى مشاريع تنمية طويلة الأجل، وتطوير أنظمتها التنظيمية والإدارية.

وفي الختام

من الضروري الانتقال في التعامل من ردود الفعل إلى استشراف المستقبل واستقراره، ومن المهم إنشاء إدارة/ قسم/ فرع للأبحاث والدراسات وتوفير البيانات الدورية، وما هذا الكتاب إلا بادرة عليها تفتح سبيلاً للمزيد من المنتجات الثقافية والعلمية.

لقد آن الأوان لتنبؤ الكويت مكانة في الساحة الفكرية العربية والعالمية، وتجمع المهتمين الأكاديميين والتطبيقيين في مجال العمل التنموي المستدام، وربطه بمقتضيات التنمية المختلفة وفق موضوعاتها المتعددة (لكافة المجالات الثقافية، الاجتماعية، السياسية)، والتعريف بدور منظمات المجتمع المدني الكويتي وتاريخها ومنطلقاتها ومنجزاتها على مستوى الدول والمجالات التي عملت بها، وتكثيف النقاشات والأبحاث والدراسات حول الإمكانيات للمنظمات التنموية المعاصرة في التنمية المعاصرة، واستثمار المشروعات التي يتم تنفيذها وتحويلها إلى أبحاث استقرائية واستشرافية، وإنتاج العديد من الدراسات التي توضح الحالة التي يتم العمل فيها، وعرضها بشكل علمي بين المتخصصين مما يسمح بديناميكية بين الباحثين والمنظمات ويحقق الربط المنشود لعملية التطور بين الفكر والتطبيق. ■



يتناول المبررات لتقديم المساعدات الخارجية ومقارنة المنظمات الكويتية بالدولية

تيسير الأعمال.

الأهم أن الوزارة كانت داعمة بقوة لموقف الجمعيات في العمل، وهذا ما يدفع بأهمية الاستفادة من دور وزارة الخارجية بالداخل، ويذكر أن العلاقة بين الجمعيات الخيرية ووزارة الخارجية مرت بمراحل مختلفة، وما يميزها أن الخارجية الكويتية اتخذت أسلوباً توفيقياً كأداة بدلاً من وضع القوانين/ الضوابط، بل الحلول المشتركة (رابع - رابع)، بل وفي الكثير من الأحيان توفر التعاون والحماية للجمعيات على المستوى الدولي، والاحتواء والاحتضان، ولذا من المهم تفهم وتعزيز مواردها بما يتم تنفيذه من خلال الجمعيات حتى تستوعب عمل الجمعيات وتسرع.

من الممارسات الجيدة أيضاً قيام الحكومة بتمويل المشروعات التي تنفذها الجمعيات والهيئات التي تعمل في الخارج وتدعم بعض المشروعات بقوة في بعض القطاعات وخاصة التعليم والصحة، والإغاثة، بل إن وزارة الخارجية تقوم بدور الوسيط في عمليات تحويل الأموال دولياً، وهو ما يعكس مزيداً من الشفافية والتعاون، مع وجود منظمات الأمم المتحدة كشريك في بعض الحالات.

ويدعو الباحث إلى الانطلاق من قناعة أن إدارة المنظمات غير الحكومية، أو ما

والإنساني نموذجاً؛ مؤكداً أنه لا يمكن توضيح العلاقة بشكلها العام بين المنظمات غير الحكومية والحكومية دون تحديد مجموعة من الموضوعات، مثل: الأهداف وطبيعة الدور ومكان العمل وتوقيت العمل، ووضع بعض المتغيرات الأخرى، مثل: الأزمات التي تمر بها الدول، التبرعات، شكل ومكان العمل، وهذا يوضح لنا تنوع سمات العلاقة بين «التعاون، المجابهة، التكامل، السيطرة، الإيقاف».

ويصل الكاتب إلى نتيجة مفادها أن المنظمات الخيرية في الكويت تخضع لتأثير الحكومة، لكن المنظمات الخيرية/ الإنسانية هي الأقوى ضمن المجتمع المدني، وتملك الوزن الاجتماعي الأثقل فيه، وشعبيتها في تصاعد، بينما علاقاتها ضعيفة مع باقي منظمات المجتمعات المدنية كالنقابات التجارية والجمعيات التخصصية.

ويرجع أسباب قوة الجمعيات الخيرية إلى الجذور الدينية التي تمكنها من الانتشار في المجتمع وكسب التعاطف وتدفع التبرعات، والتنوع في البرامج المتبناة التي تلامس نواحي كثيرة في حياة الناس، بالإضافة إلى المدخر المالي الكبير، داعياً إلى إنشاء نقابة للمنظمات والجمعيات الخيرية للمدافعة عن الحقوق والمطالب، هي آلية من آليات دعم المجتمع المدني بصورته الأوسع.

تحمل المسؤولية الوطنية

في الوقت الذي يمكن اقتناص الفرص وتحويلها لاستثمارات بشكل متتابع، يتعرض العمل الخيري لتهديدات، ويطلب منه دائماً تبرير أفعاله وأنشطته، وفي هذا السياق يرى الباحث أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ألقت بظلالها على كافة أشكال التعامل والتفاعل اليومي المعيش، وهذا ما يؤكد أهمية رؤية الفرص من داخل التهديد، واستثمارها لأبعد مدى، كما يؤكد أهمية الانتباه لدور وزارة الخارجية في إدارة العمل الخيري خارج الكويت، وأن قرار مجلس الوزراء بتفويضها بالقيام بذلك يؤكد علامة انفتاح وصراحة وقدرة على التعامل بشكل محترف، والتعاون من خلال الجمعيات والمنظمات الخيرية مع وزارة الخارجية يرجع لخبرة الخارجية في إدارة الأمور وحسن

علماء ومصلحون رحلوا في أبريل

المطوع والنوري والرنتييسي

يحمل أبريل كثيراً من نسمات الحزن والجراح لفراق عدد كبير من علماء ومصلحي هذه الأمة، ووقوع كثير من الحوادث التي أزهقت أرواحاً ونفوساً بشرية؛ مثل مجزرة دير ياسين، ومعركة القسطل، ورحيل الشاعر محمد إقبال، والشهيد عبدالقادر الحسيني، والمجاهد محمد محمود الزبيري، والسفير عمر بهاء الدين الأميري، والشهيد عبدالعزيز الرنتيسي، وبطل حرب عام 1948م والقنصل أبو الفتوح عفيفي، والشاعر عبدالرحمن بارود، والمربي عبدالعزيز المطوع، وصاحب البذل والعطاء نادر النوري، فرحم الله الجميع.

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث



عبدالعزیز المطوع.. وجهاد الكلمة والمال

عبدالعزیز العلي المطوع اسم لا يجهله أحد، بل سطر بحروف من نور أعماله في قائمة طويلة من العمل الخيري والدعوي والإصلاحي والنهضوي، لا يكاد جيل من الأجيال العربية أو غيرهم من المسلمين يجهل عبدالعزيز المطوع، أو أخاه عبدالله المطوع (أبو بدر)، اللذين رحلا بعدما أصبحا أيقونة للعمل الخيري بالكويت وخارجها.

ولد عبدالعزيز بن علي بن عبدالوهاب المطوع القناعي عام 1328هـ الموافق أكتوبر 1910م، وهو من قبيلة السهول بالكويت، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص

والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة، وكان يصطحبه إلى المسجد وخاصة صلاة الفجر مع أشقائه، فأحدث ذلك أثراً كبيراً على محور شخصيته وحياته.

تعلم في المدرسة الأحمدية، واشتهر بذكائه الحاد وفطنته، ورافق عدداً كبيراً من رجالات الكويت الذين بنوا نهضة البلاد بمختلف مجالاتها أمثال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وكان سباقاً لفعل الخيرات في السر والعلن، وأنفق الكثير في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها⁽¹⁾.

يعد الشيخ عبدالعزيز المطوع أول من أرسى فكر حسن البناء في ربوع الكويت، فبعدما التقى به عام 1947م تأثر بمنهجه الشامل لفهم الإسلام، وبدأ غرس هذه البذرة مع الأقربين والأصدقاء في الكويت. طرق المطوع كل أبواب الخير، فقام بالتعاون مع المحسن عبدالعزيز يوسف المزيني بتأسيس «جمعية الإرشاد» التي تم افتتاحها في عهد الشيخ عبدالله السالم، يرحمه الله، أمير دولة الكويت، وقد حققت الجمعية نجاحاً عظيماً في مجالات الدعوة والإرشاد والتعليم.

عبدالعزیز وأخوه عبدالله المطوع أيقونة العمل الخيري بالكويت وخارجها

عبدالعزیز الرنتيسي.. شهيد أحياء أمة

ما زالت دماء الشهداء رغم مرور السنين تضيء للمجاهدين والمظلومين مصابيح الدجى في سراديب الليل المدلهم. ولد عبدالعزيز علي عبدالحفيظ الرنتيسي بقرية بينا بقضاء الرملة بفلسطين، في 23 أكتوبر 1947م، التي تقع إلى الشرق من مدينة يافا، وقرب عسقلان، ولم يمر العام حتى طردت العصابات الصهيونية أسرته إلى قطاع غزة، واستقرت في مخيم خان يونس للاجئين حيث غدته أمه بروح الجهاد، كما ألحقته وهو في السادسة من عمره بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أنوروا)، واضطر للعمل أيضاً لمعاونة الأسرة، وظل يتعرع عاماً تلو الآخر وهو يرى دماء شعبه تروي شجر الزيتون وطرقات فلسطين، وتجرع الشاب المرات والحسرات، واختزنها في

كما قام بعد حرب عام 1967م بتأسيس لجنة أسماها «اللجنة الإسلامية لمساعدة الفلسطينيين وأسر الشهداء»، وقام بعمارة المساجد، ومساعدة الفقراء وعلاجهم، ورعاية المسنين، وإغاثة المنكوبين، حتى إن الرئيس المصري الراحل محمد أنور السادات وجه إليه الشكر على مساهماته الخيرية، وقلده خلفه محمد حسني مبارك وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى وذلك في 4 أكتوبر 1982م، وفي 15 مارس 1988م. تميز بالنبوغ وعمق الإدراك، وعمل على تأليف عدد من الكتب العلمية، منها «الرأس والبنكرياس»، و«خواطر باحث».

وظل العم عبدالعزيز المطوع، يرحمه الله، كذلك حتى أقعده المرض، وتوفي في 17 من ذي القعدة 1416هـ، الموافق 7 أبريل 1996م⁽²⁾.

الهامشان

- (1) بيت الزكاة الكويتي: محسنون من بلدي، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2001م، 1422هـ، ص 97-102.
- (2) عبدالعزيز المطوع: مجلة «المجتمع»، الكويت، العدد 1196 - 16 أبريل 1996م/ 28 ذو القعدة 1416هـ.

الصهاينة يعجلون باغتياله في 27 صفر 1425هـ الموافق 17 أبريل 2004م عندما استهدفت سيارته في شارع الجلاء بمدينة غزة بثلاثة صواريخ، أدت إلى استشهاد واثنين من مرافقيه⁽²⁾.

الهامشان

- (1) إياد محيي الدين أمين: الاغتيالات السياسية في العصر الحديث، عرباً وعجماً حسب الحروف الأبجدية، ط1، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، 1437هـ/ 2016م، ص71-74.
- (2) حسن محمد أحمد، حسني محمد أحمد: شهداء على بوابة الأقصى، ط1، مركز الإعلام العربي للأبحاث والمعلومات والنشر، 2007م، ص43.



أضحى رقماً صعباً في المعادلة ضد المحتل الصهيوني

إلى حماس.. أضحى رقماً صعباً في المعادلة ضد المحتل: الأمر الذي كلّفه سنين من حياته في سجون الظلم الصهيونية، بل كان على رأس من نفي إلى مرج الزهور بלבnan عام 1992م. حاول المحتل الصهيوني اغتياله أكثر من مرة، حتى أضحى ينتظر الموت كل لحظة، معبراً عن ذلك بقوله: «الموت آت سواء بالسكينة القلبية أو بالأباتشي، وأنا أفضل الأباتشي»، ومعلناً المعنى الحقيقي للحياة الكريمة بقوله، حينما سأله صحفي عن صراعات داخل «حماس» حول القيادة: «نحن لا نتنافس على القيادة.. بل نتنافس على الشهادة».

بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين، يرحمه الله، اختير الرئيسي قائداً لحركة «حماس» بغزة، في 23/3/2004م، مما جعل

نفسه الثائرة، إلا أنه استطاع أن يحقق حلمه في التفوق ويتخرج في كلية الطب بجامعة الإسكندرية عام 1972م، ونال منها لاحقاً درجة الماجستير في طب الأطفال، وهو المكان الذي أشعل في قلبه جذوة الاهتمام بالعمل الإسلامي، فعاد إلى غزة وهو محمّل بالفكرة الإسلامية، فسعى يبحث عن يحمل معه همّ دينه ووطنه حتى وجدهم، فترأس الحركة الإسلامية في محافظة خانيونس⁽¹⁾. وكان مشهد طرده من بيته ووطنه حاضراً دائماً في مخيلته، مما كان له أبلغ الأثر في تشكيل المقاومة ضد المحتل، فشارك الشيخ أحمد ياسين وآخرين في تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ديسمبر 1987م، التي وصف هذه اللحظة بقوله: «قرنا المشاركة بفاعلية في الانتفاضة، وكنا سبعة: الشيخ أحمد ياسين، وعبدالفتاح دخان، ومحمد شمعة، وإبراهيم اليازوري، وصلاح شحادة، وعيسى النشار، وأنا، وقد اخترنا اسماً للعمل الحركي هو حركة المقاومة الإسلامية ثم جاء الاختصار

فلسطين والمسجد الأقصى⁽¹⁾.

يعد الشيخ نادر النوري، يرحمه الله، من مؤسسي الحركة الإسلامية في الكويت، فقد تربى في أحضان جمعية الإصلاح الاجتماعي، حيث حمل الفكرة فكان سفيرا لها وسط الناس أينما حل.

اختير رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، كما كان مديراً عاماً في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ورئيس لجنة فلسطين الخيرية.

ورغم رحيله وهو في سن 60 عاماً، فإن نشاطاته وأعماله فاقت التصور، وقد شيعته دعوات الآلاف الذين عاشوه عن قرب، وتعلموا على يديه، وتعرفوا على خصاله الطيبة وسماته النيرة، حيث رحل مساء الأربعاء 16 جمادى الآخرة 1435هـ، الموافق 16 أبريل 2014م⁽²⁾.

الهامشان

- (1) إسراء البدر: الشيخ نادر عبدالعزيز النوري.. رجل الخير الكويتي، <https://bit.ly/2H9E4j7>
- (2) عمر العيسو: الشيخ الداعية نادر عبدالعزيز النوري.. من مؤسسي الحركة الإسلامية في الكويت، رابطة أدباء الشام، <https://bit.ly/2H88rGC>

سجلات هذا العمل.

ولد عام 1954م في أسرة محافظة بمنطقة كيفان بالكويت، ودرس في مدرسة الخليل بن أحمد ليتلقى تعليمه الابتدائي، وحصل على بكالوريوس إدارة أعمال من جامعة الكويت عام 1977م، وحصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية عام 1984م.

كان لتربيته في بيت عمد إلى الاهتمام بالمجال الخيري أثره في نفسه، حيث ظل يشب على حب الخير للغير، حتى إنه صال وجال في كثير من البلدان، حيث طالت يده الحانية كثيراً من الأفئدة والعيون الباكية في بلدان شتى، منها الصين واليابان والهند وإندونيسيا وباكستان والفلبين وماليزيا وأستراليا وروسيا وألبانيا والبوسنة والهرسك واليمن وإثيوبيا ونيجيريا والصومال والسودان وإريتريا والمكسيك.. ومع هذا العمل الكبير لم ينسَ أبداً قضية

طالت يده الحانية كثيراً من الأفئدة والعيون الباكية في كثير من البلدان

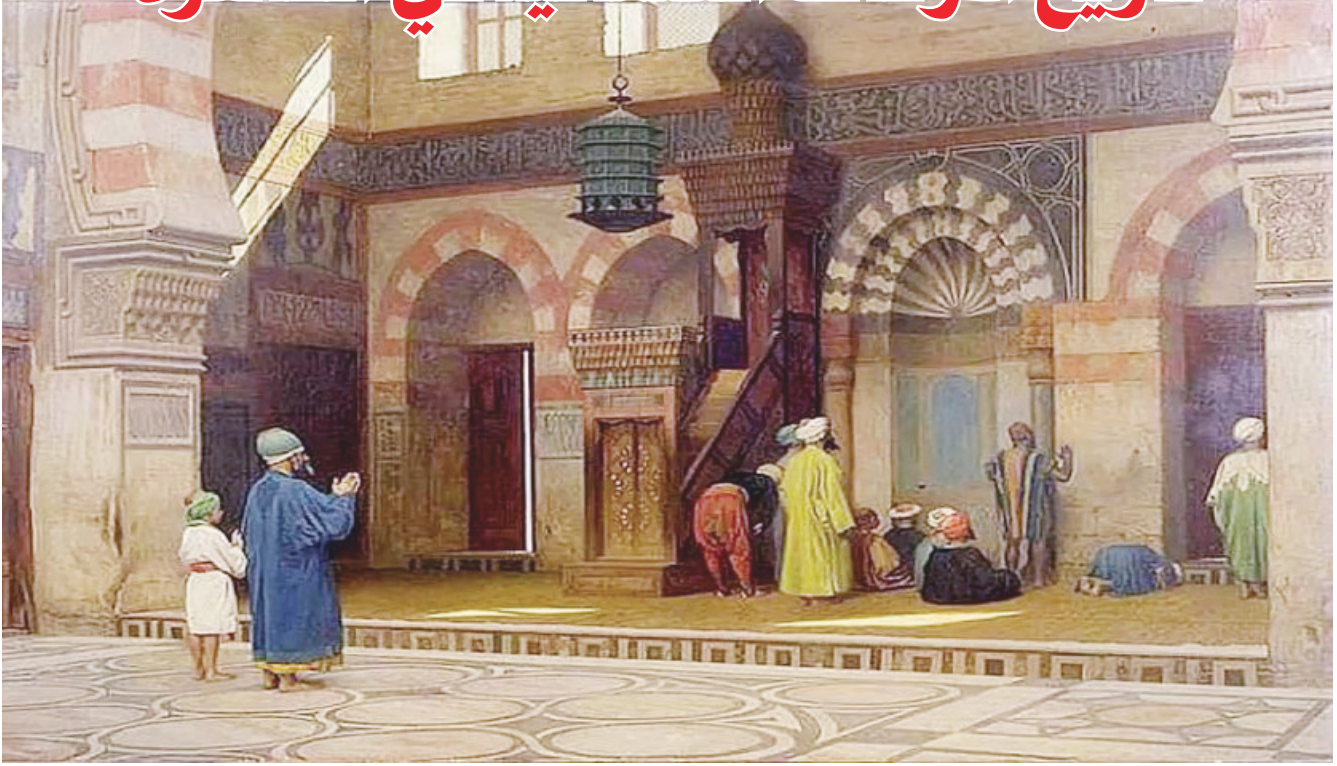


نادر النوري.. فن صناعة البسمة

العمل الخيري نشاط يقوم به بعض الأفراد أو الجمعيات بهدف رفع المعاناة عن الفقراء والمترشرين، ولقد نجحت فيه شخصيات ومؤسسات كويتية حتى أصبحت الدولة الرائدة في هذا المجال.

وكان الشيخ نادر عبدالعزيز محمد النوري واحداً من هؤلاء الذين تسابقوا للولوج في هذا الباب، وحفروا اسمهم في

تاريخ الأوقاف العثمانية في القاهرة



وظل بالمنصب إلى وفاته، فقضى في الولاية خمس سنوات⁽¹⁾.

في تلك الفترة، أنشأ زاوية الشيخ حسن الرومي (929هـ / 1522م) بأمر السلطان سليمان القانوني، كما يظهر من الشاهد الذي كان مكتوباً عليها ونقله حسن قاسم في «موسوعة المزارات الإسلامية»، وأوقف عليه أوقافاً منها أربعة منازل مساحتها 1218 متراً مربعاً بشارع الحجر، وكان هذا الوقف تكريماً للشيخ حسن الرومي الذي كان من كبار الصوفية، وتوفي زمن السلطان سليمان عام 928هـ، لتعمير الزاوية التي اتخذها للتدريس والإقراء⁽²⁾، وبلغ إيرادها أربعة آلاف قرش، وكانت عامرة بالدراويش⁽³⁾.

وبعد وفاته وقع اضطراب لخمس سنوات في ولاية مصر، حيث فوجئ المماليك بأن السلطان سليمان عين أميراً من رجاله وليس منهم؛ فحاولوا التمرد عليه، ثم هُزموا، ثم تولى مصر أحمد باشا وكان طموحاً؛ فنزع إلى الاستقلال بها، فوقعت مواجهات مع العسكر انتهت بمقتله، ثم استقرت أحوال الولاية بمقدم إبراهيم باشا صهر السلطان،

أبرز ما نسوقه في الدلالة على أن الحكم العثماني للبلاد العربية لم يكن احتلالاً هو النظرة في طبيعة هذا الحكم وسياسة ولايته، لا سيما في الجانب الحضاري. وفي هذا المقال، نسوق طرفاً من الأوقاف التي أنشأها العثمانيون بمصر في نصف القرن الأول من الحكم العثماني، الذي هو أبغ تعبير عن طبيعة العلاقة بين الدولة العثمانية وولاياتها العربية. وقد كان نصف القرن الأول هذا تحت حكم السلطانين سليم الأول، وسليمان القانوني، ولطبيعة الموضوع واتساعه، سنقصر الحديث على الأوقاف التي أنشأها الولاة العثمانيون في القاهرة فحسب، بمعنى أننا لن نتناول ما أنشأته النخبة العثمانية الحاكمة من غير الولاة كالنواب وقادة الجند ورجال البلاط، كما لن نتناول إلا ما كان في القاهرة فحسب دون ما كان في بقية الأنحاء.

فقد قدمت الدراسات الحديثة التي اعتمدت على الأرشيف والوثائق صورة أخرى أكثر وثوقية ومصداقية تثبت أن القاهرة واصلت نموها وازدهارها، هذا النمو والازدهار الذي كانت الأوقاف جزءاً منه وسبباً فيه بالوقت نفسه.

عين السلطان سليم أمير حلب خاير بك، وهو مملوكي انحاز إلى العثمانيين، في ولاية مصر، فكان أول ولايتها العثمانيين، ولما مات السلطان سليم بعد فتح مصر بثلاثة أعوام أقره السلطان سليمان على الولاية كما هو،

محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

لقد زحرت القاهرة بالأوقاف في الحقبة العثمانية، وكان ذلك امتداداً لازدهار الأوقاف في العصرين الأيوبي والمملوكي، وفي هذا العصر الأخير بلغت القاهرة ذروتها السياسية والاقتصادية، وعلى غير ما شاع في الكتابات الاستشراقية والدراسات التاريخية القديمة من صورة انحدار وضعف هوت إليه القاهرة،

لهم، وقد عُرف بالعمران أيضاً؛ إذ رَمَّم وبنى عدة مبانٍ في القاهرة كمقام السيدة زينب ومبانٍ أخرى بقوة ووكالة عظيمة برشيد، وجدد قلعة العريش⁽¹⁸⁾، وكان قدوة حسنة لغيره من الأمراء الذين شيدوا الجوامع⁽¹⁹⁾، وقد قضى علي باشا في مصر أربع سنوات ونصف سنة (956 - 961هـ) ثم استدعي إلى الأستانة ليشغل منصب الصدر الأعظم.

ثم تولاهما محمد باشا عام 961هـ، فكان على عكس سلفه محباً للخلاعة، قضى في مصر ثلاث سنوات (961 - 963هـ)؛ فكرهه الناس وتكررت منه الشكاوى وزاد البلاء بأن وقع في زمنه غلاء عظيم وشحّت المحاصيل، فلما وصلت قبائجه إلى السلطان سليمان عزله ثم قتله خنقاً عام 963هـ⁽²⁰⁾.

ثم تولى إسكندر باشا فحكم ثلاث سنوات وأشهر (963 - 966هـ)، وكان من أهل الخير والصلاح، وأحبه الناس محبة عظيمة، وزاد النيل في ولايته فقلت الأسعار، وهو أشهر الولاة العثمانيين وأكثرهم عمارة في تلك الفترة، فهو صاحب الوقف الشهير المعروف بوقف إسكندر باشا، وفيه المدرسة والسبيل والتكية والمنشآت الكثيرة⁽²¹⁾، فعبر سنوات ولايته «شيد واشترى 27 حانوتا ومبنيين للإيجار ومطبخ سكر» وأوقفها على المدرسة والسبيل والتكية⁽²²⁾، ومن المؤسف أن هذا كله زال وهُدم في مراحل لاحقة⁽²³⁾.

ثم تولى علي باشا الخادم عام 966هـ لمدة 16 شهراً، وكان من أهل الدين والخير، عادلاً محباً للعلماء والفضلاء كثير الإحسان لهم، ولما مات لم يكن لديه إلا 7 دنانير، و15 قطعة من الملبس⁽²⁴⁾، ولا تُعرف له أوقاف في مصر. ثم تولى مصطفى باشا شاهين (مصطفى الثاني) عام 967هـ، فقضى في الولاية ثلاث سنوات وأربعة أشهر، «فجعل الرشوة شعاره والظلم دثاره مع عدم إنصافه للرعية»، ومع ذلك فإنه كان من أصحاب العمارة حيث عمّر الرُّبْع الذي بمصر القديمة، وجعله وقفاً على أعمال خير، ولما وصلت أخبار ظلمه وجوره عزله السلطان سليمان عن مصر⁽²⁵⁾، وهو آخر ما نرى لهم من الولاة أوقافاً على أعمال الخير حتى نهاية الفترة محل البحث، إذ خلفه في ولاية مصر علي باشا الصوفي عام 971هـ، فقضى فيها سنتين وثلاثة أشهر وبدأ في ولايته التلاعب بالعملة وضعف

الشيخ سعود المجذوب بشارع سوق السلاح عند حارة النصر⁽¹¹⁾، ومن أشهر الأمراء في عهد سليمان الخادم الأمير جانم الحمزاوي، الذي كان ناظرًا على الأموال السلطانية، وكان محباً للعلماء حريصاً على الاجتماع بهم، وقد عمّر تربة وأوقف عليها أوقافاً وقرر لها شيخاً و10 أشخاص يقيمون بها مع المسكن والطعام⁽¹²⁾.

ثم تولاهما داود باشا لنحو 12 عاماً (945 - 956هـ)، وأثنى عليه المؤرخون بالحلم والكرم ومحبة العلماء والكتب والعدل والأمن⁽¹³⁾، وأنشأ عدداً من الوكالات لتجارة وتخزين الحبوب⁽¹⁴⁾، وبنى في ولايته مدرسة عظيمة محكمة البناء بسوق اللاله (وهي المعروفة الآن بمسجد داود باشا) ووقف لها أوقافاً⁽¹⁵⁾، وجدّد مسجد الطباخ بتوصية من السلطان سليمان بمنطقة باب اللوق⁽¹⁶⁾، ولما مات الشيخ جاهين الخلوتي، وهو من الأولياء الصوفية دفن بزايته التي في سفح جبل المقطم، فبنى عليها -بتوصية من السلطان سليمان- قبة وأوقف عليها أوقافاً⁽¹⁷⁾.

السمين وحب العلماء

ثم صارت ولاية مصر إلى علي باشا السمين (علي باشا الوزير)، وكان حاكماً عادلاً صالحاً محباً للعلماء والفقراء محسناً

الذي رتب الأحوال في مصر ووضع نظامها الإداري ليبدأ فيها عهد استقرارٍ مكث طويلاً؛ لقد «كان معظم الحكام الذين أرسلوا لمصر أقوياء وأكفاء، والمعطيات التاريخية القليلة المتاحة عنهم تتحدث عن أعمالهم أو عن الأثر الذي تركوه في نفوس رعاياهم»⁽⁴⁾.

أول الولاة

كان سليمان باشا الخادم أول ولاية مصر في هذه الحقبة، وظل فيها عشر سنوات (931 - 941هـ)، نجح خلالها في توطيد الأمن، وأولى اهتماماً كبيراً بضبط الأمور، فأعاد تعيين المساحة لضبط الأقاليم، كما اهتم كثيراً بالفعاليات التجارية في البحر الأحمر ومع الهند، وانبسط به أهل مصر في ولايته الأولى⁽⁵⁾.

ثم استدعي سليمان الخادم للمشاركة في حملة بغداد فصارت ولاية مصر إلى خسرو باشا، الذي أرسل خراج مصر 12 حملاً بدلاً من 8، فرأى سليمان أن هذه الزيادة جاءت بظلم الرعية، فعزله وأنفق الزيادة في وجوه الخير⁽⁶⁾، فلم تكمل مدة ولايته السنتين (941 - 943هـ)، ومع هذا فقد شهدت نشاطاً عمرانياً؛ حيث عمّر جزءاً من سوق الصاغة، وأنشأ صهريجاً بين القصرين، وأنشأ مكتباً يتبنى تعليم الأيتام وإطعامهم، كما «حصّن القرافتين المرضيتين، وعمّر بهما الدروب الجدد»⁽⁷⁾، وسبيله المشهور هو الوحيد الباقي من أسبلة تلك الحقبة، ولا يزال بحالة جيدة⁽⁸⁾.

وبعد انتهاء الحملة تولى سليمان الخادم منصب الوزارة في الأستانة ثم أعيد مرة أخرى إلى مصر، وكانت ولايته هذه المرة أقل من سنتين (943 - 945هـ)، وعُرف سليمان الخادم بكثرة العمارة في مصر، وأشهر آثاره جامع المعروف بجامع سارية الجبل في القلعة، أنشأه في ولايته الأولى عام 935هـ، وهو أول جامع يشيد على الطراز العثماني، «وله أوقاف دائرة وشعائره الإسلامية مقامة»⁽⁹⁾، كما عمّر تكية وجامع السليمانية في منطقة بولاق، وجعل عليها وقفاً كبيراً بلغ 25 فدناً بالجيزة، وبجواره وكائل وأسواق وربوع، منها معاصر للسكر ووكالات لتجارة الكتان ووكالات للذهب والزيت، وعمّر تكية بقوصون⁽¹⁰⁾، وبنى قبة خضراء على قبر

القاهرة بالعصر المملوكي بلغت ذروتها السياسية والاقتصادية وواصلت ازدهارها الذي كانت الأوقاف جزءاً منه

خسرو باشا أرسل خراج مصر 12 حملاً بدلاً من 8 فعزله سليمان وأنفق الزيادة في وجوه الخير

لسليمان الخادم أوقاف دائرة فقد عمّر تكية وجامع السليمانية ببولاق وجعل عليها وقفاً بلغ 25 فدناً بالجيزة



**السمين بنى عدة مبانٍ
بالقاهرة كمقام السيدة
زينب وأخرى بقوة ووكالة
عظيمة برشيد وجدد قلعة
العريش**

**إسكندر باشا من أكثر الولاة
العثمانيين عمارة فهو
صاحب الوقف الشهير
المعروف باسمه وفيه المدرسة
والسبيل والتكية**

وطلب الشيخ نور الدين محيسن القاهري أن يدفع معهم إن مات فيكون قد اجتمع بها ثلاثة أنوار.

(13) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص160 وما بعدها؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص111.

(14) د. هدى جابر، البشر والحجر، ص76.

(15) الإسحقاق، أخبار الأول، ص150.

(16) محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، ص53، ص54.

(17) المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد أديب الجادر، ط1 (بيروت: دار صادر، 1999م)، 379/3.

(18) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص163، ص164؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص112، ص113.

(19) جرجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: د. محمد حرب، (القاهرة: دار الهلال، 1993م)، ص121، ص122.

(20) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص165، ص166؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص112، ص113.

(21) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص167، ص168؛ الإسحقاق، أخبار الأول، ص151؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص112، ص113.

(22) أندريه ريمون، القاهرة، ص197.

(23) محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، 71/1 وما بعدها.

(24) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص168؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص113.

(25) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص170، ص171. وترجع المحققة أن المنطقة المذكورة هي عطفة السادات التي في شارع درب الجماميز بمنطقة السيدة زينب؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص113.

(26) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص171 وما بعدها؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص114.

(27) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص174 وما بعدها؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص114، ص115.

المصرية العامة للكتاب، 2001م)، ص60.

(5) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص146 وما بعدها؛ الإسحقاق، أخبار الأول، ص150؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب بمن ولي مصر من الملوك والنواب، تحقيق: محمد الششتاوي، ط1 (القاهرة: دار الآفاق العربية، 1999م)، ص110؛ فريديون أمجان، سليمان القانوني، ص228.

(6) فريديون أمجان، سليمان القانوني، ص79.

(7) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص158، ص159. وقد أضافت المحققة د. ليلى الصباغ لترجمة خسرو باشا إضافات من "عيون الأخبار ونزهة الأبصار"، وهو كتاب آخر لابن أبي السرور البكري. وانظر: الإسحقاق، أخبار الأول، ص150؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص110.

(8) محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة: 1517 - 1798م، ط1 (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1988م)، ص122.

(9) علي مبارك، الخطط التوفيقية، 14/5.

(10) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية، ص157، ص159؛ الإسحقاق، أخبار الأول، ص150؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص110؛ محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، 55/1 وما بعدها؛ د. هدى جابر، البشر والحجر: القاهرة في القرن السادس عشر، (القاهرة: دار الوثائق والكتب القومية، 2010م)، ص76.

(11) الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م)، 146/2؛ علي مبارك، الخطط التوفيقية، 32/6؛ محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية، 39/1.

(12) محمد راغب الطباخ، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ط2 (حلب: دار القلم العربي، 1989م)، 474/3. ومن طريق ما يروى عن هذه المقبرة أنه دُفن فيها اثنان من العلماء الكبار: نور الدين الطرابلسي الحنفي والنور البحيري الشافعي

الأمن وزاد اللصوص⁽²⁶⁾، ثم خلفه محمود باشا في شوال 973هـ، الذي بدأ ولايته بقتل عدد من الأعيان والكبار ومصادرة أموالهم، ثم اغتيل على يد مجهول قبل أن يكمل 20 شهراً في منصبه، وكان آخر ولاية السلطان سليمان في مصر⁽²⁷⁾.

نتوقف هنا لأن المساحة المتاحة لا تسمح بأكثر من هذا، وفي المقال القادم إن شاء الله نعرض تحليلاً لدوافع هذه الأوقاف وخصائصها، لكن القدر الذي يهمنا في هذا المقال وهو المشاهد منه أن هذا لم يكن بحال سلوك محتل للبلد كما فعلت الدول الأوروبية بعدها بثلاثة قرون في بلادنا، وهي القرون الثلاثة التي حُفظت فيها الديار العربية بالسيوف العثمانية. ■

الهوامش

- (1) ابن أبي السرور البكري، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية وذيله للطوائف الربانية على المنح الرحمانية، تحقيق: د. ليلى الصباغ، ط1 (دمشق: دار البشائر، 1995م)، ص102، ص103.
- (2) محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، مراجعة: د. صالح سعداوي، ط1 (إسطنبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، 2003م)، ص16؛ سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1983م)، 73/5 وما بعدها.
- (3) علي مبارك، الخطط التوفيقية، 104/2.
- (4) مايكل ووتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، (القاهرة: الهيئة

عشرون بحاراً أندلسياً

من مفاخر التاريخ الإسلامي، والأندلسي هنا بالذات، أن تكون فيه أمور مثيرة للإعجاب، في أكثر من مظهر؛ إنجاز غير متوقع مرة، وأخرى ضياعها عن الذاكرة بسبب اختفاء أخبارها، التي أفاضت فيها غيرها، جمعت الغث الكثير، ساعد على شيوعها شخ فيها عداها.



أ. د. عبدالرحمن علي الحجي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته



الخريطة تبين المواقع الخاصة بهؤلاء البحارة، الرئيسة منها مؤشرة باللون الأحمر

آخر بالدعوة دون قتال، الذي أجبروا عليه دفاعاً عن النفس والبقاء؛ فهم لم يذهبوا هذه الوجهة ويسعوا لهذا المطلب واحتمال السير إلا لذلك، لا بد أنهم عرّفوا من الأخبار هناك ووصلت أنباء أحوالها وأسبّقوا سفرهم بطلائع أتتهم بالأخبار، بجانب المعلومات السابقة، كما هي العادة في مثل هذه الآثار، لا أبعد أبداً أن يكونوا علّموا بوجود بعض المسلمين هناك، بقايا الفتوحات الإسلامية السابقة لتلك المناطق⁽³⁾، أو جاء وقد يحمل إليهم هذه الأنباء، فلبّوا النداء واستجاشوا للفساد، فانطلقوا بالولاء للبناء الفاضل وإقامة الحضارة الإنسانية الكريمة. ■

الهوامش

- (1) شجر عظيم له زهر أصفر وثمر كثرون الدفلى، يُغرس على حافة الطريق للزينة والظل والخضرة.
- (2) رسالة الدكتوراه: Andalusian Diplomatic Relations with Western Europe during the Umayyad Period, pp. 209. والترجمة العربية لها: العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية (المجمع العلمي - أبوظبي، 273-297. كذلك: التاريخ الأندلسي، ص 318 وبعدها.
- (3) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 185 وبعدها.

مرتفع داخل غابات كثيفة تحيط به يسمى لاتينياً «Fraxinetum» مشتق من اسم شجرة الدردار الكثيرة هناك.

ما إن وصلوها، بينها وبين «Nice» (نيقة)، عند خليج سان تروبيس (Saint-Tropez) شمال مدينة طولون (Toulon) في منطقة البروفانس عند سفوح جبال الألب (Alps Mts)، حيث الآن جبال المور (massif des maures)، تقع عليها قرية غارد فرينيه (Garde-Freinet)، ما إن وصلوها حتى نزلوا فيها باحثين عن مكان آمن، يتخذونه قاعدة لهم، ليبدؤوا مهمتهم.

لكن اسمه في مصادرنا الإسلامية «جبل القلال»⁽²⁾ (جبل القمم)، كان ذلك حوالي سنة 277هـ/ 890م أيام الأمير الأندلسي عبد الله حفيد الأمير عبدالرحمن الأوسط، وجد الخليفة عبدالرحمن الناصر، تقاطر عليهم الأتباع من الأندلس والمغرب، أقاموا دولة استمرت قرابة قرن من الزمان!

المتوافر من مصادرنا تسميهم «المجاهدين»، لكن المصادر الأوروبية تسميهم القراصنة (Pirates, Piratas)، والقرصنة (Piracy Pirateria) لكن استقراء الأحداث واستكناه ما تدخره مضامينها واعتبار أبعاد أمثالها تدل على أنهم فعلاً ذهبوا مجاهدين، لا هاربين ولا ناهبين ولا معتدين.

انظروا أي همة عالية كانت تملأ نفوسهم، وقوة متوقدة أخذتهم إلى هناك وهدف سام جعلهم يتحملون كل ذلك؟ لا شك أنه الجهاد في سبيل الله، ونشر دينه في تلك المناطق، قياماً بما لم تتجزه معركة «بلاط الشهداء» سنة 114هـ/ 732م، لكن بأسلوب

عشرون بحاراً أندلسياً، لا نعرف اسم أي أحد منهم، استقلوا قارباً أبحروا بسفينة من الساحل الشرقي الأندلسي على البحر المتوسط، تقدّموا به مساحلين شمالاً نحو سنة 277هـ/ 890م، ماذا تراههم يريدون، ما سر قوتهم وحقيقة دوافعهم، لتحمل ذلك وخوض غمار المجهول وامتناء غمرات المخاطر هناك، متجهين شمالاً حتى وصلوا منطقة البروفانس (Provence) جنوبي فرنسا، حيث رست سفينتهم، نزلوا هناك وأخذوا يبحثون عن مكان آمن يستقرون فيه، اهتدوا إلى بغيثهم داخل غابة كثيفة من شجر الدردار⁽¹⁾ (الدفلى).



شجرة الدردار الدفلى

أقاموا عند قمة جبلية شمال مرسيليا (Marseille)، عُرف أندلسياً: «جبل القلال»، ولاتينياً: «Fraxinetum»، وأوروبياً: «Fraxinete Fraxinet»، كان ذلك الموقع البارز البار الذي يدل اختياره على حكمة وحكمة وخبرة، أقاموا عدة معقل وحصون كان أمنها المكان الذي يقوم على جبل

محطات إيمانية في طريق التربية

وَمَنْ مِثْلُ أُمِّي؟!

وقد ظن بعض الناس أنهم يكرمونها حين جعلوا لها يوماً في العام يظهر فيه طقوس المحبة والولاء المتمثلة في هدية ببضعة جنيهات زهيدة قد لا تحتاج إليها، أو باقة من الورود التي سرعان ما تذبل وتموت، أو بطاقة تهنئة ترسل إليها عبر البريد أو عبر «الواتس» أو «الفيسبوك» كما هي الحال في هذه الأيام! وقد تكون زيارة عابرة سريعة لا تلبث أن تمر وتنتهي دقائقها! فهل هذا هو المطلوب منا تجاه أمهاتنا؟ وهل هذا هو واجبنا نحوهن؟!

إليك يا كل أم:

أنت التي اصطفاك الله لخير مهمة، وأسمى هدف، وأنت منجبة الذكر والأنثى بإذن الله، وراعية الأسرة، أنت مربية الأجيال لله عابدين، ولعباده نافعين، هذه التربية الصالحة التي استحققت بها دعاء الولد لك بأمر الله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء)، يا من تعرفين أن مهمتك الكبيرة ليست هي الحمل والولادة والرضاعة فحسب، بل هذه هي البداية، وما يتبعها أهم وأكبر، إنها حسن التربية والشراكة بينك وبين زوجك في تربية الولد على الصلاح والتقوى، لكن نصيبك فيها أوفى، وحظك منها أكبر؛ إذ يقع على كاهلك الحمل الأثقل والجزء الكبير من هذه

عنها فلا أجد من الكلمات ما يكافئها؛ ولا من المعاني ما يدانيها، فيكفيها فخراً أن الله أوصى ببرها، فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِضْلُهُ فِي غَمَمَيْنِ﴾ (لقمان: 14)، وثوّه رسوله ﷺ بمكانتها وفضلها، فقد جاءه رجل سائلاً: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك» (رواه مسلم)، كما جعل دخول المسلم الجنة مع السابقين مرتين برضاها وبرها، فقال: «لا يدخل الجنة عاق» (صححه الألباني، السلسلة الصحيحة).

إيمان مغازي الشرقاوي

ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أي نعمة يتنعم بها الأولاد وهم يتقبلون في حضن أمهم الدافئ! وأي بركة تحل على حياتهم في وجودها معهم وبينهم! بل أي أجر ينالونه من الله حين ينفقون أعمارهم في طاعتها وبرها ويصرفون أوقاتهم في حبها وإسعادها!

لقد جعلها الخالق سبحانه سبباً في وجود كل إنسان، إذ جعل مقره مكيناً في رحمها، وعيشه تسعة شهور ببطنها، وغذاه من دمها ثم بعد ذلك من لبنها، وحين أتحدث

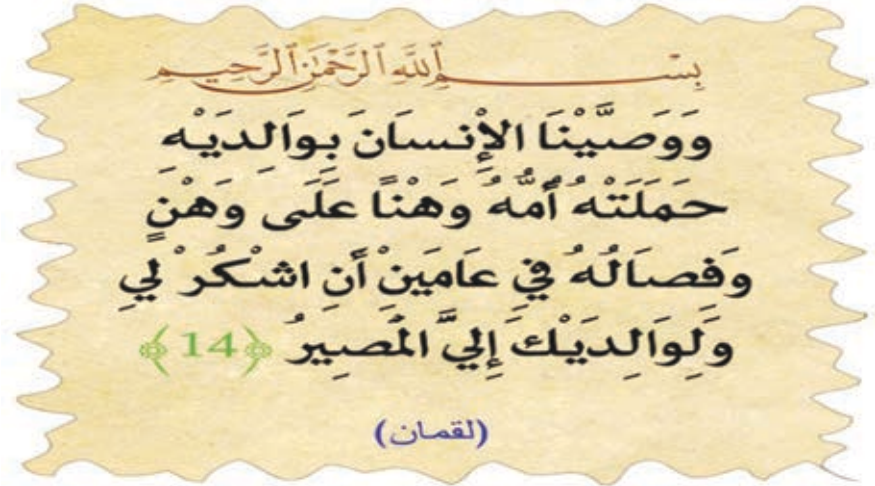


ظن بعض الناس أنهم يكرمونها حين جعلوا لها يوماً بالعام يظهر فيه طقوس المحبة

بر الأم مقدّم على احتياجات النفس بل على نوافل العبادات لأنه فريضة وطاعة لله

لا ترفع صوتك على أمك ولا تؤثر
عليها زوجك ولا تعص أمرها في
معروف

كان أحد العابدين لا يمشي فوق
ظهر بيت وأمه تحته إجلالاً لها



ووظيفتك وأصدقائك ومكتبك، وتعمل حساباً لكلام الناس تضيّع معه حقها عليك من الإحسان والطاعة والبر، وتتسى أنها هي من ربّت وتعبت وسهرت ومهدت طريق النجاح لك، بل افخر بأومتها لك ولا تستحي منها أو من حالها، وقد كان حيوة بن شريح يقعد في حلقة يعلم الناس، فتقول له أمه: «قم يا حيوة! فألق الشعر للدجاج»، فيترك حلقة ويذهب لفعل ما أمرته أمه به! وكان طلق بن حبيب من العباد، وكان يقبل رأس أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته: إجلالاً لها، أما زين العابدين فكان كثير البر بأمه، حتى قيل له: «إنك من أبرّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟»، فرد عليهم: «أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها؛ فأكون قد عقتها».

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْأُمَّهَاتِ:

إن الفرصة أمامكم أيها الأولاد كبيرة، وباب الجنة ينتظر من يطرقه ببر أمه، وها هو إياس بن معاوية يبكي أمه حين ماتت، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، وغلّق أحدهما. عليك بالدعاء لها في حياتها، واستغفر لها بعد مماتها، وتصدق عنها وصلّ أرجامها، وتذكر دائماً قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْأُمَّهَاتِ» (رواه البخاري)، فاستعن بالله في برها حية وميتة، واعلم أنك مهما فعلت فلن توفيها حقها، «فاتقوا الله ما استطعتم».

الإنترنت أو الهاتف، أو للتنزه والسياحة، بل ليجاهد في سبيل الله! وكأنّ بره بأمه التي تحتاج إليه لا يقل أجراً عن الجهاد والغزو، ولعل هذا ما جعل ابن عباس رضي الله عنه يقول: «لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من برّ الوالدة» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

إن بر الأم وإدخال السرور عليها مقدّم على شهوات النفس وحظوظها؛ بل على نوافل العبادات، ذلك لأنه فريضة وطاعة لأمر الله، وطريق إلى الجنة، وقد ذكر ابن الجوزي أن هشام بن حسان قال للحسن البصري: إني أتعلّم القرآن، وإنّ أمي تنتظرني بالعشاء، فقال الحسن: نَعَشَ العشاء مع أمك تقرّ به عينها، أحب إليّ من حجة تحجها تطوعاً.

بر الأم دائم لا ينقطع:

ألا إن بر الأم دائم في حياتها ولا ينقطع بموتها، فما أجمل أن تبر أمك في كل يوم وليس في يوم واحد من العام! تبرها بحبها والتقرب إليها، وحسن الحديث معها، وإلانة القول لها، وقضاء حوائجها، والسؤال عنها، لا ترفع عليها صوتك ولا تؤثر عليها زوجك، ولا تعص أمرها في معروف، تقرر عينها بصلاح حالك، وحسن أخلاقك وطاعة ربك، تعرف لها حقها وفضلها عليك منذ أن حملتك في بطنها، إلى أن صرت رجلاً شاباً، أو فتاة يانعة.

تواضع لها وتذلّل، ولا تأخذك مكانتك العالية ووظيفتك المرموقة إلى طريق العقوق؛ فتجعلك تتكرّر لأمك، فتذكر منزلتك

التربية، فهي مهمتك الأولى بعد الإنجاب، وهي وظيفتك الربانية التي كرمك الله بها وفرض لك بسببها من البر أعلاه ومن الدعاء أخلصه، وقد كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا دخل البيت قال لأمه: رحمك الله كما ربيتني صغيراً، فتقول أمه: وأنت رحمك الله كما بررتني كبيراً.

تربية الأولاد هي المهمة الأولى في حياتك قبل أن ترتقي سلم وظائف الحياة الأخرى، وحق لك أن تفخري بهذه الوظيفة التي كلفك الله بها، فهذا هو مشروعك الأعظم أجراً في الدنيا والآخرة، ورصيدك الحقيقي الذي لا ينفد، فاستعيني بالله على إتمامه بنجاح، وأخلصي النية، وتعلمي فنون التربية الصالحة لتعيني أولادك بعد ذلك على برك، وأبشري يا أمه، يا من قمت بتبني هذا المشروع العظيم، ولم تكلي تربية ولدك إلى الخدمات والحاضنات، وحملت الأمانة بإخلاص وصدق وقد جعلها الله بين يديك وديعة قمت بحفظها وتتميتها واستثمارها، لتقدمي الإجابة حين السؤال، وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ: أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ» (صحيح ابن حبان)، فكان لك الريح الأوفى في الدنيا من البرّ أتمّه، وفي الآخرة من النعيم أعظمه.

الزَّمْ رَجُلَهَا فَتَمَّ الْجَنَّةُ:

قالها النبي ﷺ لمن جاءه يستأذنه في الغزو، «أَمْكُ حَيَّةٌ؟ الزم رجلها، فتم الجنة» (صحيح الترغيب)، فهو لم يستأذنه في السهر مع أصدقائه، ولا للجلوس على مقاهي

الإسلاميون والاعتقال المعنوي



بقلم - د. عامر البوسلامة:

كاتب إسلامي

الدعاية السوداء جزء خطير من أجزاء الحرب على الدول والمؤسسات والجماعات والأحزاب، وعلى الأفراد، وسائر المكونات، ولها آثارها ونواتجها السلبية المذهلة، على كل ما ذكرنا، إذ إن هذه الدعاية السوداء تعمل على الاعتقال المعنوي صاحب الآثار المدمرة، حيث يبقى المستهدفون على قيد الحياة (البيولوجية) ولكنهم في جوانب التأثير في الحياة والمجتمع موتى أو شبه موتى، وهذا هو الهدف المنشود في نهاية المطاف.

هذه الأجزاء التي ذكرت وغيرها من التجمعات البشرية، تقوم جهات منظمة بشكل دقيق، بل مؤسسات عملاقة، ومدعومة بالمال وكل وسائل الفعل، حتى تصنع صورة ذهنية مرعبة، منفرة، تحث على الكراهية، وتعمل على الإقصاء والتهميش، بحسب الزمان والمكان والشخص، وتحديد الهدف، لتفعل فعلتها المتوحشة.

وخطتهم بإيجاز تستند إلى محاربة الجهة المستهدفة، بتسليط برامج مخصصة لمحاربتها، ويكون من آثار ذلك عليها أن ينفذ الناس عنها، ويضربوا عنها صفحاً ويعزلوا داخلياً وخارجياً، وينزعوا ثقة الجماهير منها، وكذلك يفعلون مع الدول والمؤسسات الأخرى، ومن ثم تقع في إसार الفعل السالب، فتشتغل بضعف أو بقلّة حيلة، أو نفرة الناس عنها، أو خوف البشر منها، أو العمل على إيقاعها في فخاخ، هي منها براء، لم تصنعها بل لم تعرف عنها شيئاً، فإذا كانت دولة ستخسر كثيراً من مواردها وتجاراتها وسياساتها وعلاقاتها، وإن كانت شركة أو مؤسسة فتضرب في عمق

المصالح، وهو ما يعرف بالهدف الأيديولوجي.

الإسلاميون وقائمة الاستهداف

والإسلاميون اليوم بناء على هذه الحقيقة المرة، يمارس عليهم هذا النوع من الضغط، وهذه الصناعة المدروسة الخطرة، من أجل الاعتقال المعنوي، حيث مؤسسات تصنع المواد الخام، المترع بالإفك والكذب، واختلاق القصص، وتأليف الحكايات، وتلفيق الضلالات، وتعليب المزور من وثائق مدعاة، هذه المواد الخام المصنعة، تتلقفها معامل السياسة، فترسم لها برامج، وتضع لها خططاً، وتتلقاها مطابخ الإعلام الموجه، الذي يصنع للإسلاميين صورة مشوهة، قوامها شيطنتها لعزلها سياسياً، ونبذها مجتمعياً، وإقصائها عن مشهد الحياة بكل تفاصيله، والطعن بشرف أصحابها، ولصق تهم تتعلق بالأمانة، وكثيراً ما يعزفون على وتر الخيانة، حيث دلالتها القبيحة، في ذهن المستمع والمتلقي، وما لها من إسقاطات مرة، وإشارات محزنة، وفي كثير من الحالات تشن عليهم حملة اعتقالات، فتفتح السجون لهم أبوابها، وتكون ملاحم يندى لها الجبين، كل ذلك على إيقاع إفك مبین، صنعه خيال ظالم، «والظلم ظلمات».

والإسلاميون من أهل الوسطية والاعتدال، ممن نبذوا الغلو، ورفضوا التطرف، وساروا على مناهج الربانيين في الفكر والدعوة، ولهم مشاركات سياسية معروفة ومعلومة، في البرلمانات وفي الحكومات، ولهم حضورهم المجتمعي المتوازن، في كل مؤسسات المجتمع المدني، ولهم شخصياتهم الوطنية الوازنة، وجمعياتهم الرائدة، ويقومون بالدعوة إلى الله تعالى، بالحكمة والموعظة الحسنة، لهم حضورهم المفيد في كل ملفات الحياة، والجماهير تحبهم وتقرب منهم، والشباب يقبلون عليهم، وهو ما تجلى بصورة واضحة بعد ثورات «الربيع العربي».

هؤلاء الإسلاميون، في مقدمة من يستهدفون وعلى رأس الإسلاميين جماعة الإخوان المسلمين، فترى هذه الهجمة

سمعتها التي هي رأس مالها، ومن البدهي والحالة هذه، أنها ستتكسر أيما انكسار، وإن كان حزباً -على سبيل المثال- فسوف يقع عليه كارثة الحصار والمقاطعة، والتهامات المزرية، والتلفيقات المؤسفة، والرهاب غير الصحيح منها، وهكذا.

إذن هناك عمليات شيطنة تقوم بها دول أو جماعات، أو جهات اختصاص، مما يسمى بجماعات الضغط، أو اللوبيات، والردهة، والرواقات، ومراكز السياسات الدولية، ومراكز البحوث، والنقابات، ومنظمات المجتمع المدني، ولا يمكن أن نفعل مقابل أجهزة المخابرات، ومن ورائهم دول، ومنظمات مشبوهة تعمل في السر والعلن، تقوم بهذه الأدوار، إن بالمال -وهو الغالب- وإن بتقديم مصالح لها تقيدها في منافع تعود عليها بالمصالح الكبيرة.

وهذه تشط بمهام كبيرة -بعد تقديم أموال طائلة- لتقوم بهذه المسرحيات السوداء، وذلك لقلب الحقائق، وتزييف المعاني، والدجل على الناس، وأكثر ما يكون هذا في حال العداء السياسي، أو تكون طبيعة المعركة المصطنعة، سببها بث قيم مخالفة، أو مبادئ متباينة، مع العدو -حسب زعمهم- الذي يصبون جام غضبهم عليه، وعلى كل مؤسساته، وهي النوع الثاني الذي يوازي

هناك عمليات شيطنة تقوم بها دول وجماعات ومراكز سياسات دولية وبعوث ونقابات ومنظمات

يمارس على الإسلاميين هذا النوع من الضغط والصناعة المدروسة الخطرة من أجل الاعتقال المعنوي

حركة لكم وسكنة، ولست مبالغاً إن قلت لكم: إنهم يحصون أنفسكم، وينتظرون منكم أي زلة، ليكبروها، ويصنعوا منها قباباً من الظلم والظلام، ويصوغوا حولها من الهالات ما هو معروف لديكم.

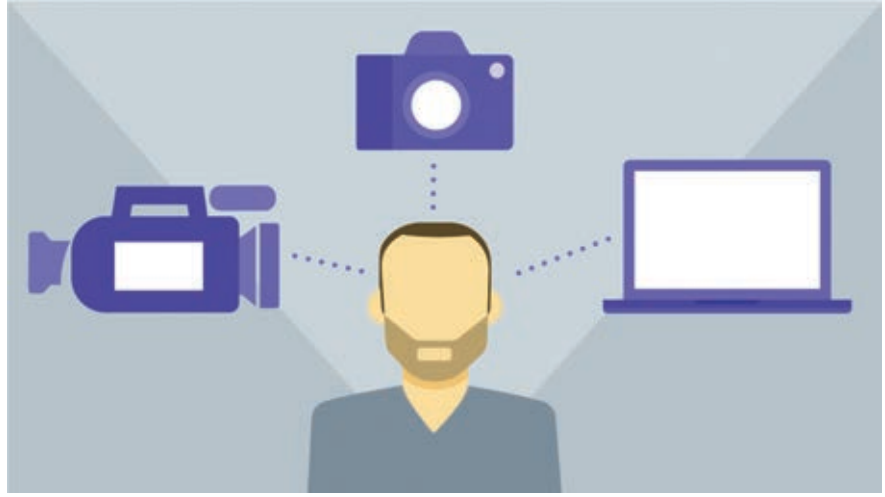
نقول هذا، من باب الحذر والحيلة فقط، حتى نفوت الفرصة على هؤلاء المتربصين، وكذلك يدخل هذا في عالم الأخذ بالسبب، وعدم إعطائهم المبررات التي من خلالها يدفعون بها إلى مصانع السوء، لتمرير ما يهدفون إليه، كل ذلك ونحن على ثقة كاملة بأن الله يدافع عن الذين آمنوا، وأن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، وإن الغلبة للحق وأهله، والزيد يذهب جفاء.

وكذلك على أبناء الحركة الإسلامية أن يعرفوا «فنون» مواجهة هذا المكر السيئ، وما طرائقه، ووسائله، وبرامجه، فאלله تبارك وتعالى تعبدنا بالأخذ بأسباب العمل، وفي المجالات كافة، ولا يجوز أن نتواكل ونترك هؤلاء يشهرون بنا ويلصقون بنا كل النقائص والرزاياء، ويحرضون على دمائنا وأموالنا، ومن ذلك علينا أن نواجه الخطأ بالخطأ، والبرنامج بالبرنامج، والوسيلة بالوسيلة، مع مواكبة علوم العصر وآلياته والأخذ بأحسنها، وإنه رغم انضباطنا بقانون القيم الإسلامية التي نختلف فيها مع الذين يواجهوننا في هذه المعركة الشرسة، لست بالخب ولا الخب يخدعني، والمؤمن كيس فطن.

على مفكري الحركة أن يكتبوا تاريخها بيد أمينة، ويشرحوا مواقفها من أصحاب القرار فيها، وأن يدفعوا عنها بالتي هي أحسن، وعلى الجماعة أن تتواصل مع المراكز البحثية، وتبني علاقات مع كل الجهات المؤثرة التي تستطيع الوصول إليها.

وهنا أذكر بمنهج الجماعة الأصيل، الذي لا يستجيب للاستفزاز، ولا تأخذه ردود الأفعال، ويبقى على وسطية المعهودة، واعتداله المعلوم، ومنظومة أخلاقه المباركة، رغم قسوة ما يقع عليهم، وكبير ما لحق بهم من ظلم، ويبقى معلم ما فعله المرشد الثاني نبراساً على طريق الدعوة «دعاة لا قضاة».

ومن المعروف أن لقوى الشر التي ترتبص بالإسلاميين وسائلهم في الاستدراج، حتى يقعوا في دوائر تختلط فيها الأوراق، فتضيع الحقيقة. ■



ولم يزعموا ذلك، كما أنهم لم يرفعوا شعار احتكار الحق، ولم يقولوا عن أنفسهم بأنهم جماعة المسلمين، بل قالوا: نحن جماعة من المسلمين.

المشكلة ليست هنا، إنما في الخروج عن الموضوعية في النقد بقصد وتعمد وسابق إصرار، حتى نسبوا لهم كل رذيلة، ولم يذكروا لهم أي فضيلة، وهنا تكون الطامة، وكلنا يعلم أن الحكم على الناس يجب أن يكون بعلم وعدل وإنصاف، حتى لو كانوا خصوماً أو أعداء: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: 8).

من هنا أقول لإخواني من الإسلاميين العاملين في الحقل الإسلامي: انتبهوا! وكونوا حذرين، ودقيقين، فيما تقولون، أو تكتبون، أو عندما تتحركون، وفي تقدير مواقفكم، فأنتم مرصودون بدقة غير عادية، ويتابعون كل

الضروس التي لا تبقي ولا تذر، على الإسلاميين، عبر وسائل إعلام تبت سمومها عليهم، وتنسب لهم كل نقيصة، في الماضي والحاضر، وكذا في المستقبل، حتى صارت تنسب إليهم كل حادثة في الدنيا مشرقاً ومغرباً؛ حيث يصورونهم خطراً على كل شيء في هذه الحياة، وصاروا يصفونهم بأوصاف كريهة، وينعتونهم بنعوت قبيحة، ويحرضون عليهم القاصي والداني، والصغير والكبير، والشرق والغرب، وتبذل جهود كبيرة، قوامها المال الكثير، من أجل إلحاق وصف الإرهاب بهم، أو نسبة بعض الشرور إليهم، فتكتب أبحاث ودراسات خالية من المنهجية العلمية، ظاهرة في لي أعناق النصوص، وفيها لغة الاجتزاء، على مبدأ «ولا تقربوا الصلاة»؛ فيخرجون الحدث من سياقه، ومناقشته بعيداً عن ملابساته، وبصورة مؤسفة ومؤلمة وجارحة، حتى ليحار المرء، كيف يصل إنسان إلى هذا المستوى من بيع ضميره ووجدانه، ويخون شرف المهنة! وتراهم إما أصحاب مصالح، أو حتى أولئك الذين يكون دافعهم الحقد الأيديولوجي.

ليسوا معصومين

ويأتي السؤال هنا: هل كل ما يقال عن الإسلاميين بهذا الوصف الذي ذكرت، وأن الإسلاميين ليست عندهم هفوات ولا سقطات ولا زلات؟

بكل تأكيد، هناك أخطاء للإسلاميين؛ لأنهم ليسوا معصومين، وقاعدتهم «كل يؤخذ من كلامه ويرد عليه، إلا نبينا ورسولنا ﷺ»،

للإسلاميين حضورهم المفيد في كل ملفات الحياة والجماهير تقترب منهم والشباب يقبلون عليهم

على مفكري الحركة الإسلامية أن يكتبوا تاريخها بيد أمينة ويشرحوا مواقفها من أصحاب القرار فيها

من الأمراض النفسية أمراً قادماً وبجدارة. هذا ملخص حوار لأكثر من ساعة مع د. أحمد المرابطي، استشاري الطب النفسي المعروف، الذي له مشاركات علمية في مؤتمرات دولية.

وأستذكر هنا كلمة طبيب نفسي في الكويت: المتدينون غير معفيين من الإصابة بالأمراض النفسية، فهم يقعون بشراً، ويتعرضون لأمر وضغوط تسبب آثاراً نفسية عديدة، وكذا الأغنياء معرضون للإصابة بأمراض نفسية.

وهذه الأمراض النفسية ما لم تعالج أولاً بأول، فقد يصاب صاحبها بانتكاسة، وهذا ما نرى أثره من ارتفاع نسبة الانتحار في الدول الراقية، وارتفاع نسبة الإدمان في الدول النامية، وانتشار الاعتداء اللفظي والحركي والجنسي في العالم كله. ويستدعي هذا الأمر لانتباه الأسرة لأبنائها، فهم يتعرضون يومياً لاختراق تربوي وسلوكي في المدرسة والحي والنادي والتلفزيون والألعاب الإلكترونية والإنترنت والأصدقاء، إضافة للجانب الوراثي، فسوف يحظون بكم كبير من المتعلقات خارج نطاق السيطرة.

وبعد المعتقلون ظلماً والمهاجرون ذلاً الأكثر تعرضاً للأمراض النفسية؛ لذا نرى أن الحروب بشكل عام تطفئ عليها روح الانتقام المرضي، فيكون القتل بلا حساب، والاعتصاب بلا حدود، ولنا في الحروب العالمية الأولى والثانية والمائة يوم، واليابان والصين، واستعباد دول أفريقيا، وإبادة الهنود الحمر والأبروجينيز.. وغيرهم أنموذج حديث لذلك.

ولعلها فرصة للمراكز البحثية لمناقشة الآثار النفسية للمهاجرين والمغتربين بشكل عام، وسبل مواجهتها قبل أن تتفاقم إلى آثار سلبية، فكم منهم من فقد دينه وقيمه لأسباب هو لا يعلمها! ولتكن لدينا صحوة للصحة النفسية، بإقامة ندوات وورش عمل حولها، وتدريب العاملين في المراكز الإسلامية والإغاثة عليها، ومراجعة الأطباء النفسيين بلا حرج، كما نراجع طبيب العائلة، وليكن الارتقاء بالصحة النفسية هدف الجميع. ■

التقيت قبل 20 سنة تقريباً في أحد مساجد مدينة مونشلا دباخ الألمانية بخطيب الجمعة هناك، وكان رجلاً فاضلاً من أصل سوري، تعرفت عليه بعد الصلاة، وعرفت أنه طبيب، وأصر على استضافتي في منزله؛ طبيعة الكرم الشامي، واتفقنا على الالتقاء في منزله الساعة الخامسة مساءً، بعد أن ينتهي من عيادته، وأنتهي من جولتي في المدينة.

ذهبت في الموعد أنا وأسرتي لمنزله، ووجدت زوجته الفاضلة تستقبلنا أجمل استقبال، ولا كان هناك ضيفاً جديداً واستعدادات فجائية، وأخذت زوجتي وأبنائي إلى حديقة المنزل ليلعب الأطفال هناك، وجلست مع الطبيب في جانب آخر من الحديقة نشرب القهوة الألمانية بصناعة شامية، نتجاذب أطراف الحديث. سألت د. أحمد عن اختصاصه؛ فقال: طبيب نفسي، فقلت باستغراب: طبيب نفسي في ألمانيا؟! هذا البلد الجميل الذي يقدم الخدمات على أعلى المستويات، ووجود تعليم عال، وعلاج راق، وخضرة دائمة، ووجوه باسمة، ودخل مناسب، وأجواء لطيفة، وطقس بديع، ومناظر خلابة، فمن أين يأتي المرض النفسي؟! فقال: نعم.. هذه القارة مقبلة على انتكاسة نفسية كبيرة، لذا.. فالمستقبل للطب النفسي.

فسأله: كيف؟! قال: كل ما ذكرته من أجواء طبيعية خلابة، قد ألفها الناس وأصبحت معتادة، كما اعتدتم أنتم على الطقس الحار، وأما الخدمات الراقية التي تجعل الإنسان يتوافر له كل شيء، فقد جعلته كالألة اليومية بلا تجديد في حياته، ما لم تكن لديه روح المبادرة، وكلما بالغنا في التدليل دون إشراك الطرف الآخر بالمسؤولية؛ بالغ بالاسترخاء وقلة الإنتاج والعمل، وهنا ينشأ الفراغ ما لم يملأه بنشاط ما.

أضف إلى ذلك الفراغ الروحي الذي يعاني منه معظم الناس، حتى أصبح الكثير منهم يقول: إنه لا ديني، إضافة لأمر كثيرة أخرى جعلت الإصابة بالاكتناب والقلق والوسواس القهري والتوتر وغيرها

الأخيرة



بقلم: د. عصام
عبد اللطيف الفليح

قبل انهيار الصحة النفسية لدى المهاجرين